شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد السادس والسبعون، السنة السابعة، شهر رمضان ١٤٣٧ – حزيران ٢٠١٦

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

76

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة	﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾	الشيخ حسين كوراني	6
تحقيق	من مظاهر الاستعداد لاستقبال شهر رمضان	د. أليس كوراني	8
أحسن الحديث	موجز في تفسير سورة "القيامة"	إعداد: سليمان بيضون	12
	مفهوم الإنفاق	العلامة الطباطبائي رحمه الله	14
مراقبات	دروسٌ من الخطبة النبويّة في استقبال شهر رمضان	الشيخ حسين كوراني	16
أيام الله	مناسبات شهر رمضان	إعداد: "هيئة التحرير"	21
وقال الرسول	نور المؤمن	إعداد: "شعائر"	24
حدود الله	الاعتكاف: أحكامه وشرائطه	السيّد محمّد كاظم اليزدي قدس سره	25
يزكّيهم	إمامنا حاضر ونحن غائبون عنه	الشّيخ بهجت قدس سره	26
الملف	ليلة صاحب الأمر سلامٌ هي حتّى مطلع الفجر		27
	استهلال		28
	ليلة القدر: شرفُها لا تكاد تبلغه دراية	السيّد علي خان المدني رحمه الله	29
	ليلة القدر والصدّيقة الكبرى عليها السلام	الشيخ محمد فاضل المسعودي	32
	ليلة القدر بابٌ لمعرفة الإمام الحجّة عليه السلام	العلّامة الشيخ محمد السند	36
	مقاصد ليلة القدر وفضائل إحيائها	العلّامة الشيخ حسين الخونساري رحمه الله	40
لولا دعاؤكم	فاجعل دعاءك قبل فطورك	رواية السيّد ابن طاوس قدس سره	43
صاحب الأمر	تنزُّل الملائكة على صاحب الأمر عجل الله فرجه	المحدّث الطبرسي قدس سره	44

أعلام

الشيخ حسين بن عبد الصمد الجُبعيّ العامليّ

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	من صلوات شهر رمضان المبارك	الشيخ المفيد قدس سره	46
يذكرون	قراءة القرآن، أفضل الذكر	الفقيه ابن فهد الحلّي رحمه الله	47
حوارات	أجوبة مسائل للشهيد الثاني قدس سره	إعداد: "شعائر"	48
فكر ونظر	أمير المؤمنين عليه السلام في عين عاصفة المستأثرين	ابن أبي الحديد المعتزلي	52
أعلام	الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي	إعداد: سليمان بيضون	57
كلمة سواء	تواتر أحاديث "المهديّ الموعود" في صحاح السنّة	عبد الرحمن البكري	61
وصايا	من توصيات العارف الشيخ حسن زاده آملي	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	رمزية (يوم القدس) عند الإمام الخميني قدس سره	تنسيق "شعائر"	64
وثائق	مخطوطة (تنبيه العباد للتزوّد بخير الزاد)	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	من مواقف عمّار بن ياسر في صفّين	الشيخ علي أحمد الياجي	68
فرائد	استغنى، وقرع باب الجنّة	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	(تنبيه الأمة وتنزيه الملّة) للمحقّق النائيني	قراءة: محمود إبراهيم	70
بصائر	من سيرة الإمام الحسن عليه السلام	العلامة الإربليّ رحمه الله	72
مصطلحات	الغفران	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	الدنيا دارُ عذابٍ ومحنة	الإمام الخميني قدس سره	82

﴿.. إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ..﴾

■ بقلم: الشيخ حسين كوراني

الشّراكة في العمل الصّالح - بمَنطِق القرآن - أقوى من الاشتراك في النَّسَب، وآكَد:

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ هود:٤٥-٤٦.

ابنُ نوح النّبيّ، ليس من أهله. الصّالح الذي لم تجمعه به لُحمة النَّسَب، هو مع «**نوح**» ومنه. يُنجيه عمله.

إبن نوح النّبيّ. أغرقه عمله: ﴿.. بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هود:٤٤.

***

ليس «العمل» - بالمطلَق - القيمة. «صلاح العمل» يُلازم القيمة، ويرشد إليها. بها يتجوهر العمل. على أساسها يكون الفرز. القيمة هي «**الفكر السّليم**». الفكر هو «**العقيدة الحقّ**». سلامة الفكر تُنتج صلاح العمل. «العقل السّليم» هو المعيار والملاك.

علامة العقل السّليم، الواقعيّة والبرهان.

الواقعيّة: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ القصص:٧١-٧٢.

والبرهان: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ المؤمنون:١١٧.

***

العقل السّليم ، نورٌ يكشف البرهان. البرهان دليلٌ وصراط.

﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ المائدة:١٦.

العقل السّليم توحيد. العقل المدّعى عبادة الهوى، وسرابِ أوهام «الأنا». أوهامها «الطّاغوت»، وسائر «الأصنام».

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ إبراهيم:٣٥-٣٨.

***

نور الأنبياء من مشكاةٍ واحدة. يتّحد في هذه المشكاة نور ﴿.. فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ..﴾، مع نور ﴿.. إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ..﴾. بالعمل الصّالح، المستمدّ صلاحه من سلامة التّوحيد فكراً وعقيدة، تتماهى حقيقة «**أهل**» نوح النّبيّ، مع «**أهل البيت المحرّم**»، بوادٍ غير ذي زرْع.

أهل «**البيت المحرّم**»، ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ..﴾ فكراً وعملاً. هم منه وهو منهم. سِلمُهم سِلمُه. حربُهم حربُه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران:٦٨.

وقال خاتَم النّبيّين: «**مَثَلُ أَهْلِ بَيتِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ؛ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلّفَ عَنْهَا وَقَعَ فِي النَّارِ**»، وفي رواية «**هَلَكَ**»، وفي رواية «**غَرِقَ**».

***

نهجان: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي﴾، و﴿..مَنْ عَصَانِي﴾.

تظهير الأول: ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾. ﴿المَوَدّة فِي القُرْبَى﴾. ﴿شَجَرَة مُبَارَكَة﴾.

تظهير الثّاني: ﴿الّذِينَ كَفَرُوا﴾. ﴿المُشْرِكُونَ﴾. ﴿الشَّجَرَة المَلْعُونَة فِي القُرآنِ﴾.

تظهير الشّجرة المباركة، في الآخرة، «**شَجَرَةُ طُوبَى**».

تظهير الشّجرة الملعونة في القرآن، ﴿**شَجَرَةُ الزَّقُّومِ**﴾.

كما تُجمع الأمّة المحمّديّة على وجوب اتّباع «**أهل البيت**». تُجمع على أنّ لواء العصيان، والتّحريف، والمُلكِ العَضوضِ «**أمويّ**».

تمكّن التّحريف خلال «**ألف شهر**»، أن يؤسِّس آليّةً في الحُكم باسم الإسلام، **اضطرّ العبّاسيّون - ومَن تلاهم - لاعتمادها**. تواصلَ المسار التّحريفيّ الأمويّ حتّى اليوم.

تشكّلت آليّة الحكم الأمويّة من الأسس التّالية:

١) التّظاهر بالإسلام، يقتضي حفظ المظاهر الإسلاميّة العامّة للحاكم.

٢) رفع راية الصّحابة بديلاً عن «**أهل البيت**»، إعراضاً عمّا أجمع عليه المسلمون.

٣) الاستقواء بالخارج عموماً، وبالتّحالف مع «**اليهود**» بالخصوص.

كان «أبو سفيان» - خلال قيادته حروب قريش ضدّ «المدينة المنوّرة» - سبّاقاً إلى الاستقواء باليهود، والتّحالف معهم.

ابتدع «معاوية» رفع راية «الصّحابة» الفضفاضة التي تعرّف الصّحابيّ بأنّه «مَن رأى رسولَ الله».

أتاحت هذه البدعة لأبي سفيان أن يكون من «سادة» الصّحابة. أبو سفيان هو القائل في مجلس عثمان: «تلقّفوها - الخلافة - يا بني أميّة تَلقُّفَ الكُرة، فوالّذي يحلفُ به أبو سفيان، لا جنّةَ ثَمّ ولا نار، وإنّما هو المُلك».

ويوم لاكتْ زوجته هند قطعةً من كبد الحمزة - عمّ الرّسول - وجَدَعتْ أنفه وأُذُنَيه، وعلّقتهما قلادةً لها - يومها - ضرب أبو سفيان «بزجّ رمحِه فمَ الحمزة وهو ميّت، ويقول: ذُقْ عُقَق - كثير العقوق..». ولمّا بُويع عثمان جاء أبو سفيان إلى قبر الحمزة فرفسَه برِجله قائلاً: «يا أبا عُمارة، إنّ الأمر الذي اجتلَدنا عليه بالسّيف أمسى في يد غِلماننا اليومَ يتلعّبون به».

***

تناسلَ المسارُ الأمويّ المتسلّل إلى الحكم باسم الإسلام، إلى أن أفرز مَخاضه شيطنةَ «ابن تيميّة».

لا تجد عالماً مسلماً - شيعيّاً أو سنّيّاً - تتبّع كُتب ابن تيميّة، إلّا جزم بأنّه ليس موحِّداً: يقول بالتّجسيم. مولَعٌ بإضعاف علاقة المسلمين بالنّبيّ ﷺ. يتحاملُ على أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام.

رغم ذلك، تمكّنت السّلطة القائمة آنذاك باسم الإسلام، من إبراز ابن تيميّة بلقب «**شيخ الإسلام**»!

يكشف هذا البون الشّاسع - ما بين ملحدٍ وبين «شيخ الإسلام» - عن خطورة التّرويج الإعلاميّ لعلماء البلاط، الذي تمارسه السّلطة.

التّاريخ الإسلاميّ تاريخان: تاريخ السّلطة وإسلامِ البلاط، وتاريخُ الأمّة وأئمّتها الحقيقيّين.

تاريخ السّلطة والبلاط تاريخ المتآمرين على الأمّة شيعةً وسُنّة، تاريخ المتسلّقين الذين أسرّوا النّفاق وأظهروا الإسلام.

بعض ما يدلّ عليه من الحديث النّبويّ الشّريف: «**الخلافةُ ثلاثونَ عاماً ثمّ يكونُ بعدَ ذلك المُلك**».

نقرأ في (تاريخ دمشق) : «عن سعيد بن سويد: صلّى بنا معاوية بـ«النّخَيْلة» الجمعةَ في الضّحى، ثمّ خطبنا فقال: ما قاتلتُكم لِتَصوموا، ولا لِتُصَلّوا ولا لتحجّوا، ولا لتُزَكّوا، قد عرفتُ أنّكم تفعلون ذلك، ولكن إنّما قاتلتُكم لأتأمّرَ عليكم، فقد أعطاني اللهُ ذلك وأنتم كارهون».

***

وتلقّفت السّلطات المتسلّلة باسم الإسلام، الكرة الأمويّة بتنقيحاتها الإبن تيميّة، وصولاً إلى آخر نسخة من المشروع الأمويّ السّفيانيّ المتحالف مع اليهود: الوهّابيّة بقيادة آل سعود، وآل الشّيخ عبد الوهّاب.

إنّها النّسخة البريطانيّة التي اعتُمدت - مبكّراً جدّاً - ضدّ الخلافة العثمانيّة.

قام المشروع الوهّابيّ-البريطانيّ على القواسم المشتركة بين الاستعمار والتآمر. وكان الهدف - وما يزال - «المُلك»، والتّسلّط.

أبرز هذه القواسم: **ضربُ علاقة الأمّة برسول الله صلّى الله عليه وآله. التّفرقة والفِتنة. تشويه الإسلام.**

كان التّخطيط يرمي إلى ما بعد مرحلة الاستعمار المباشر.

وهل يضمن دقّة التّنفيذ، غير زرع الغُدّة السّرطانيّة - بوجهَيها السّعوديّ المخفيّ، والكيان المحتلّ لفلسطين - في أُولى القبلتين وثانيتهما.

لم يُطلق «**بلفور**» وعدَه. لم تقرّر بريطانيا إسكانَ يهودٍ، غرباء، من بلادٍ شتّى، في قلب العالم الإسلاميّ، إلّا بعد تأمين المناخ المناسب.

في لُجَج ظلماتِ غفلةٍ من الأمّة طال ليلها، تمكّنت بريطانيا من تسليم فلسطين لليهود، وزعامةِ الأمة، وقيادتِها، ومصيرِها لآل سعود.

تسلّمت أميركا من بريطانيا إدارة المؤامرة الأخطر على هذه الأمّة.

***

زلزالان، لم يدخلا - للحظة - في حسبان دهاقنة الاستعمار، ودُمى التآمر:

* إنتصار الثّورة الإسلاميّة بقيادة الإمام الخمينيّ، والتّراب يُهال على جثمان الأمّة - بزعمهم - في «كامب ديفيد» آل سعود وساداتهم.

* حرب تمّوز. التّرجمة الأولى المدوّية لإعلان: «**اليوم إيران وغداً فلسطين**».

هل عرفتَ لماذا يُجاهر آل سعود بحقيقتهم؟

لقد تداعى الوجه المُعلَن للغدّة السّرطانيّة فبدا وجهها الخفيّ.

هل أيقنْتَ بأنّ هذه الحقيقة المتماهية مع الصّهاينة، وراء كلّ هذا الحقد الدّفين، والاستماتة في استعداء المقاومة وكلّ المقاومين؟

مَن عرف وأيقن، فقد اهتدى، ولم يَقترف المُوبقةَ الكبرى في اعتبار الخلاف معهم يؤجّجُ الفتنةَ بين المسلمين.

ليسوا مسلمين. «سالبة بانتفاء الموضوع».

ومَن ضرب في أودية التّيه الأمويّ الشّيطانيّ البريطانيّ الصّهيونيّ الأميركيّ، وشاركَهم في التّستّر بالإسلام، فليُعدّ ليوم العرض على الله تعالى الجوابَ عن مسؤوليّته في تمكين آل سعود وسائر اليهود من استمرار تَلاعُبِهم بمصير الأمّة.

متى تُصدر المرجعيّات الدّينيّة الشّيعيّة والسّنيّة الفتاوى التي تعتقد بها، وتتجنّبها رعايةً لما كان يُظنّ أنّه مصلحة الإسلام العليا.

متى نقرأ بالعنوان العريض على صفحة قلب كلِّ محمّديّ: **الوهّابيّون نواصب. ليسوا مسلمين. ليست الوهّابيّة مذهباً إسلاميّاً.**

هكذا يستعدّ المسلمون لملاقاة شهر رمضان المبارك

شعائر وتقاليد أصيلة على مرّ الأزمنة

جلسة قرآنية في شهر رمضان وفي رحاب العتبة العلوية المقدسة

د. أليس كوراني

إذا كانت المرويّات الدّينيّة قد حفظت واجبات المسلم في هذا الشّهر الكريم من خلال الأحكام الفقهيّة، والمستحبّات الكثيرة من صلوات وأدعية وأذكار، والحثّ على فعل الخير، فإنّنا في هذا التّحقيق سنُطلّ على مظاهر شهر رمضان في العالم الإسلاميّ - قديماً - ما أمكننا، لأنّ المؤرخّين لم يبسطوا القول في عادات الناس وتقاليدهم إلّا في عصور متأخرّة، ويسجّل للرّحالة المسلمين دورهم في إبراز الكثير من العادات الاجتماعيّة في البلدان والمدن التي حلّوا بها.

لشهر رمضان المبارك وقعٌ كبيرٌ في نفوس المسلمين، فهو شهرُ الله المعظَّم، وهو عنده «**أَفْضَلُ الشُّهورِ وَأَيّامُهُ أَفْضَلُ الأَيّامِ، وَلَياليهِ أَفْضَلُ اللَّيالي، وَساعاتُهُ أَفْضَلُ السّاعاتِ**».

ومنذ فجر الإسلام، وبعد نزول الأمر بالصّوم، دأبَ المؤمنون على اغتنام فرصة اكتساب الأجر العظيم في ضيافة الله تعالى، من خلال أداء الواجبات والمُستحبّات في أيّام هذا الشهر ولياليه...

وفي الجمعة الأخيرة من شعبان كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يُهيّء المسلمين لاغتنام بركة شهر رمضان، وقد خطب في الناس خطبته المشهورة في استقبال الشّهر المبارك. وهكذا فعلى مرّ الأزمنة جرى الاهتمام بالمساجد قُبيل شهر رمضان من تنظيف وتبخير لتستقبل المصلّين، كما كانت القناديل القديمة تنظّف، ويُزاد في عددها لإنارة المسجد. وكان العرب في حواضر شبه الجزيرة العربيّة قد استعملوا السُّرُج والمصابيح للإنارة، فقد استخدم أهلُ نجد «الدَّاذين» وهي في الأصل مَناوِرُ مِنْ خَشَبِ الأَرْز يُسْتَصْبَحُ بها، وهي ببلادهم مِن شَجَرِ المَظِّ، أي من الرّمان. كما كانت لهم مصابيح من الفخّار، ومصابيح من الحجر، وخاصّة في بيوت الكبار والمُوسِرين، كما صُنعت مصابيح من الزّجاج ولا سيّما في بلاد اليمن، ومدّوا كلّ تلك المصابيح والسّرج بزيت الزيتون والماء، كما ابتاع القوم المصابيح من خارج البلاد.

وكان زيت قناديل مسجد النبيّ ﷺ يُحمل من الشّام، ثمّ حُمل من مصر في فترة لاحقة.

في كتابه (أخبار مكّة)، قال الفاكهيّ (ت: ٢٨٠ للهجرة) يصِفُ المسجد الحرام: «وَعَدَدُ الْقَنَادِيلِ أَرْبَعُمِائَةِ قَنْدِيلٍ وَخَمْسَةٌ وَخَمْسُونَ قَنْدِيلًا، وَالثُّرَيَّاتُ الَّتِي يُسْتَصْبَحُ فِيهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَفِي الْمَوْسِمِ ثَمَانِي ثُرَيَّاتٍ، أَرْبَعٌ صِغَارٌ وَأَرْبَعٌ كِبَارٌ، يُسْتَصْبَحُ فِي الْكِبَارِ مِنْهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَفِي الْمَوَاسِمِ، وَيُسْتَصْبِحُ مِنْهَا بِوَاحِدَةٍ فِي سَائِرِ السَّنَةِ عَلَى بَابِ دَارِ الْإِمَارَةِ، وَهَذِهِ الثُّرَيَّاتُ فِي مَعَالِيقَ مِنْ شَبَهٍ [الشّبه هو النحاس، سُمي بذلك لأنه يشبه الذهب]، وَلَهَا قَصَبٌ مِنْ شَبَهٍ، تَدْخُلُ هَذِهِ الْقَصَبَةُ فِي حَبْلٍ ثُمَّ تُجْعَلُ فِي جَوَانِبِ الْمَسْجِدِ الْأَرْبَعَةِ، فِي كُلِّ جَانِبٍ وَاحِدَةٌ يُسْتَصْبَحُ فِيهَا فِي رَمَضَانَ، فَيَكُونُ لَهَا ضَوْءٌ كَثِيرٌ ثُمَّ تُرْفَعُ فِي سَائِرِ السَّنَةِ».

وقال ابن الضّياء (ت: ٨٥٤ للهجرة) في كتابه (تاريخ مكّة المشرّفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف): «ويُزاد في القناديل في شهر رمضان، خصوصاً في العشر الآخر منه».

ولا يقتصر الاهتمام على المسجد الحرام ومسجد النبيّ صلّى الله عليه وآله، فكلّ المساجد، ولا سيّما الجامعة منها، يجري الاهتمام بها في شهر رمضان، ففي (النّفحة المسكيّة في الرّحلة المكّيّة) لأبي البركات السويديّ (ت: ١١٧٤ للهجرة) يصف بعض مساجد دمشق في شهر رمضان، فيقول: «وهذا الجامع كبيرٌ واسعٌ في غاية الحُسن من العمارة والنّقش والإسطوانات والرّواقات بحيث يعلّق في كلّ ليلة من رمضان نحو اثني عشر ألف قنديل».

تَرائي الهلال

لا تحدّثنا كتب التّاريخ والسّير عن أماكن مراقبة هلال شهر رمضان في صدر الإسلام، وهناك إشارات صغيرة نلتقطها من بين السّطور، منها على سبيل المثال: عن أبي البَختريّ، قال: «خَرَجْنَا لِلْعُمْرَةِ فَلَمَّا نَزَلْنَا بِبَطْنِ نَخْلَةَ تَرَاءَيْنَا الْهِلَالَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ. وَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ..».

وكان النّبيّ صلّى الله عليه وآله إذا أهلّ هلال شهر رمضان، استقبل القبلة وقال: **«اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ والإيمَانِ، والسَّلَامَةِ والإِسْلَامِ، والْعَافِيَةِ الْمُجَلِّلَةِ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا صِيَامَه وقِيَامَه وتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ فِيه، اللَّهُمَّ سَلِّمْه لَنَا وتَسَلَّمْه مِنَّا وسَلِّمْنَا فِيه»**.

وللأئمّة عليهم السّلام أدعية عند رؤية الهلال، منها الدعاء المشهور للإمام زين العابدين في الصحيفة السّجّاديّة.

ومن الطّبيعيّ أنّ يتّجه المترقّبون للهلال، في كلّ البلدان، إلى مكانٍ مرتفع، فكانوا في مصر يقفون في جبل المقطّم لرؤيته، ثمّ يخبرون قاضي القضاة بمشاهدته، ثمّ أخذ القضاة يذهبون إلى ذلك الجبل للتأكّد من صحّة الرؤية، وأُعدّ لهم دكّة، وهي بناءٌ يُسَطَّحُ أَعْلاهُ للمَقْعَدِ، فعُرف ذلك المكان بدكّة القضاة؛ وورد في (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة) للسيوطيّ: «أنّ غوث بن سليمان، المتوفّى عام ٦٨ للهجرة، أوّل قاضٍ ركب للهلال مع الشّهود».

وكان يجتمع عددٌ من الموثوقين لرؤية الهلال، فكان إذا رآه أحدهم، والجوّ صحواً، يشير إليه حتّى يراه الباقون، وإذا تعذّرت الرؤية في الأمصار، أكملوا عدّة شعبان.

وفي العصر الفاطميّ كان الخليفة يخرج من قصره في موكبٍ مهيب إعلاناً ببدء الصّوم، ويصف المقريزيّ في (خُططه)، والقلقشنديّ في (صبح الأعشى) موكب الخليفة وزينته بأدقّ تفاصيله. وإلى جانب موكب الخليفة الفاطميّ، أخذت المواكب الشّعبيّة تجول الشّوارع والحارات في شهر رمضان، وجرى الاهتمام بزينة تلك المواكب ولا سيّما بالفوانيس والمشاعل والشّمع؛ واشتهرت سوق القمّاحين ببيع الشّموع الموكبيّة، وأضحى الفانوس في التراث الشعبيّ مرتبطاً بقدوم الشّهر المبارك في كلّ الدول الإسلاميّة حتّى يومنا هذا.

وأخذ المستهلّون يلجأون إلى القلاع أو مآذن المساجد أو منارات المدارس الدّينيّة، أو إلى أماكن مرتفعة لرؤية الهلال؛ يقول المقريزيّ في (السلوك لمعرفة دول الملوك): «راءَى السلطان بمماليكه من فوق القلعة [القلعة التي فوق جبل

زادُ الصّائم

الدّعاء عند رؤية الهلال

عن الإمام أبي عبد الله الصّادق عليه السلام:

«إِذَا رَأَيْتَ هِلَالَ شَهْرِ رَمَضَانَ فَلَا تُشِرْ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، وَلَكِنِ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ، وَارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى السَّمَاءِ وَخَاطِبِ الْهِلَالَ تَقُولُ:

رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، وَالْمُسَارَعَةِ إِلَى مَا تُحِبُّ وَتَرْضَى. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَهْرِنَا هَذَا، وَارْزُقْنَا عَوْنَهُ وَخَيْرَهُ، وَاصْرِفْ عَنَّا ضَرَّهُ وَشَرَّهُ وَبَلَاءَهُ وَفِتْنَتَهُ».

(الهداية، الشيخ الصّدوق)

المقطّم] الهلالَ، وتراءاه النّاس من أعلى المآذن والأَسطُح بالقاهرة ومصر وما بينهما وما خرج عنهما».

واستمرّت عادة المواكب في بدء شهر رمضان، في البلاد الإسلاميّة بعد العهد الفاطميّ ولا سيّما في مصر والمغرب العربيّ، ويُخبر ابن بطوطة (ت: ٧٧٩ للهجرة) في إحدى رحلاته أنّه زار مدينة أبيار في مصر (في كفر الزّيات اليوم)، وحضر في بيت قاضيها «يوم الرَّكبة، وهم يسمّون ذلك يوم ارتقابَ هلال رمضان. وعادتُهم فيه أن يجتمع فقهاء المدينة ووجوهها بعد العصر من اليوم التاسع

جبل (أبي قبيس) - مكّة المكرّمة

والعشرين لشعبان بدار القاضي... فإذا تكاملوا هنالك، ركب القاضي وركب من معه أجمعون، وتبعهم جميع مَن بالمدينة من الرّجال والنّساء والصّبيان، وينتهون إلى موضعٍ مرتفعٍ خارج المدينة، وهو مرتقَبُ الهلال عندهم، وقد فُرش ذلك الموضع بالبسط والفرش، فينزل فيه القاضي ومن معه فيرتقبون الهلال، ثم يعودون إلى المدينة بعد صلاة المغرب وبين أيديهم الشمع والمشاعل والفوانيس. ويُوقد أهل الحوانيت بحوانيتهم الشمعَ، ويصلُ الناس مع القاضي إلى داره، ثمّ ينصرفون، هكذا فعلُهم في كلّ سنة».

ويخبر عن بدء شهر رمضان في مكّة المكرّمة في رحلته إليها، فيقول: «وإذا أهلّ هلالُ رمضان... يقعُ الاحتفال بالمسجد الحرام، من تجديد الحصر، وتكثير الشّمع والمشاعل، حتّى يتلألأ الحرم نوراً، ويسطع بهجة وإشراقاً».

السّحور ومراقبة طلوع الفجر

كان المسلمون في مكّة المكرّمة يراقبون طلوع الفجر في جبل أبي قبيس، وحول ذلك أورد البكري (ت: ٤٨٧ للهجرة) في (المسالك والممالك): «.. وكان النّاس يقومون في أعلى المسجد... وعلى جبل أبي قُبَيس رتبة ترقّب طلوعِ الفجر للمُتسحّرين، فإذا بانَ لهم نادوا: أمسِكوا أمسِكوا، رحمكم الله».

ومع ازدياد الدّور في مكّة المكرّمة واتّساع أنحائها، لم يعد الأذان يصل إلى كلّ المسامع، لذا استُعين بضوء القناديل للإخبار عن وقت السّحور وطلوع الفجر، مع عدم إلغاء الأذان، وحول هذا قال ابن بطوطة في رحلته: «وإذا كان وقت السّحور، يتولّى المؤذّن الزّمزميّ التسحير في الصَّوْمَعة التي بالركن الشرقيّ من الحَرَم، فيقوم داعياً ومذكّراً ومحرّضاً على السحور، وهكذا يفعلون في سائر الصوامع. فإذا تكلّم أحدٌ منهم أجابه صاحبه، وقد نُصبت

حفل إفطار لعامة الناس في العتبة الرضوية المقدسة

في أعلى كلّ صومعة خشبة على رأسها عود معترض، قد عُلّق فيه قنديلان من الزّجاج كبيران يُوقدان، فإذا قرب الفجر وقع الإيذان بالقطع مرّة بعد مرّة، وحُطّ القنديلان، وابتدأ المؤذّنون بالأذان. وأجاب بعضُهم بعضاً. ولديار مكّة، شرفّها الله، سطوح، فمَن بَعُدت داره بحيث لا يسمع الأذان يُبصر القنديلين المذكورين فيتسحّر. حتّى إذا لم يُبصرها أقلع عن الأكل».

أمّا في مصر، فأورد في (النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي أنّ بعض الأمراء (في القرن الهجري الثالث) كان يتوجّه ماشياً إلى المسجد الجامع من مسكنه بالعسكر بدار الإمارة، وكان ينادي في شهر رمضان: السُّحور!

ثمّ ظهر «المسحّراتي» لإيقاظ النّاس، وتحفظ كتب الأدب الأناشيد الدّينيّة والأهازيج والأشعار التي كان يقولها أثناء تجواله ليلاً، وربّما قرع أبواب النّائمين بالعصا، ليستيقظوا.

الصَّلوات والأذكار في المساجد

أمّا صلوات النوافل فقد عُرفت في المساجد ولا سيّما في شهر رمضان منذ العهد النبويّ، إلّا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله نهى عن صلاة النّوافل جماعة، فكان المؤمنون في زمانه يصلّون

النافلة فرادى، ورُوي عنه صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «**أَيُّها النّاسُ! إِنَّ الصَّلاةَ بِاللَّيْلِ فِي شَهْرِ رَمَضانَ مِنَ النّافِلَةِ جَماعَةً بِدْعَةٌ، وَصَلاةَ الضُّحى بِدْعَةٌ، أَلا فَلا تَجْمَعوا لَيْلاً فِي شَهْرِ رَمَضانَ فِي النّافِلَةِ، وَلا تُصَلّوا صَلاةَ الضُّحى، فَإِنَّ قَليلاً فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ كَثيرٍ فِي بِدْعَةٍ، أَلا وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ سَبيلُها إِلى النّارِ**».

(الشريف المرتضى، الشافي: ٢١٩/ ٤، إسماعيليان)

وفي (تاريخ المدينة) لابن شبّة النميري، قال: «كان الناسُ يقومون رمضانَ على عهد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وأبي بكر... وبعض إمارة عمر... فُرادى، حتّى جعلَ الرّجلُ الذي معه القرآن إذا صلّى جاء القوم يقفون خلفه، حتّى صاروا في المسجد زُمراً، ههنا زُمرة وههنا زُمرة، مع كلِّ مَن يقرأ، فكلّم الناس أُبيّ بن كعب فقالوا: لو جمعتنا فصلّيتَ بنا؟ فلم يزالوا به حتّى تقدّم وصفّ الناس خلفَه، فأتاهم عمر... فقال: بدعة ونعمت البدعة...».

ومن هنا كانت صلاة التّراويح، ولم تكن في زمن رسول الله ﷺ. وفي عهد أمير المؤمنين عليه السلام اجتمع إليه بعض النّاس بالكوفة فسألوه أن ينصب له إماماً يصلّي بهم نافلة شهر رمضان، فزجرهم وعرّفهم أنّ ذلك خلاف السُنّة، فتركوه واجتمعوا لأنفسهم وقدّموا بعضهم، فبعث إليهم الإمام الحسن السبط عليه السلام، فدخل عليهم المسجد ينهاهم عن ذلك.

وكان الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام يُحيي ليلة عيد الفطر بصلاة حتّى يصبح، ويبيت ليلة الفطر في المسجد.

ومنذ فجر الإسلام كان الصّائمون يُكثرون من قراءة القرآن الكريم في المساجد، وهذا يظهر في المصادر الدينيّة والتّاريخية، كما كان النّبيّ ﷺ يحثّ على الإكثار من ذكر الله تعالى، حيث قال صلّى الله عليه وآله: «**رَمَضانُ شَهْرُ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالى، اسْتَكْثِروا فيهِ مِنَ التَّهْليلِ وَالتَّكْبيرِ وَالتَّحْميدِ وَالتَّمْجيدِ وَالتَّسْبيحِ..**».

وكذلك الاعتكافُ في المساجد الجامعة في شهر رمضان، فَلِثبوت استحبابه بين جميع المسلمين، على ذلك جرتْ سيرتُهم، واتّفقت نصوصُهم عن الرسول صلى الله عليه وآله. من ذلك ما رُوي عن الإمام الصّادق عليه السلام قال: «**كانَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآلِه إذا كانَ العشرُ الأواخِرُ** - يعني من شهر رمضان - **اعتكفَ في المسجد، وضُربت له قبّةٌ من شَعر... وطَوى فراشَه**».

الاهتمام بالفقراء

سنّ رسول الله ﷺ سُنّة الاهتمام بالفقراء والمساكين، والعائلة، والجيران، في هذا الشهر الكريم. عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال: «**قالَ رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وآلِه وسلّم: شعبانُ شَهري، وشهرُ رمضانَ شهرُ اللهِ تعالى، وهو ربيعُ الفقراء...**».

وفي الخطبة النبويّة في استقبال شهر رمضان حَثٌّ شديدٌ على العناية بعناوين اجتماعية كإفطار الصائمين، والتوسعة على العيال، وحُسن الخُلق، والتخفيف عن الأدنَين، والتصدّق، والتحنّن على الأيتام.

زادُ الصّائم

حرزٌ من البلايا طوالَ العام

من أهمّ أعمال اليوم الأول من شهر رمضان قراءة الدّعاء المرويّ عن الإمام الكاظم عليه السلام، وأوّله: «**أللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دانَ لَهُ كُلُّ شَيءٍ..**».

وعنه عليه السلام في ثوابه أنّ مَن قرأه لَمْ تُصبه في ذلِكَ العام فتنةٌ ولا ضلالةٌ ولا آفةٌ تضرّ دينَه أو بدنَه، وصانَه اللهُ تعالى من شرّ ما يحدثُ في ذلك العام من البلايا، شرطَ أن يكون دعاؤه منزّهاً عن الرياء وشوائب الأغراض الفاسدة.

(تجده في مفاتيح الجنان، وإقبال الأعمال)

وفي شهر رمضان جرت العادة بأن يزيد المُوسِرون في عطائهم للمحتاجين، ويذكر ابن عبد الظّاهر في كتابه (الروضة البهيّة) أنّه كان يخرج من مطبخ قصر الخليفة الفاطميّ مدّة شهر رمضان ألف ومائتا قِدر من جميع ألوان الطّعام، تفرّق كلّ يوم على أرباب الرّسوم والضّعفاء. ويذكر عبد القادر بدران (ت: ١٣٤٦ للهجرة) في كتابه (منادمة الأطلال) أنه كان من عادة المسلمين في أمصارهم أن لا يفطر أحدٌ منهم في ليالي شهر رمضان وحده أبداً، فمن كان من الموسِرين فإنّه يدعو أصحابه والفقراء يفطرون عنده، ومن كان من التّجّار وكبار الكسَبة صنع مثل ذلك، ومن كان من الضعفاء والبادية فإنّهم يجتمعون كلّ ليلة في دار أحدهم أو في مسجد، ويأتي كلّ أحد بما عنده فيفطرون جميعاً.

وإلى الآن، فإنّ الاهتمام بالأيتام والفقراء يظهر جليّاً في هذا الشّهر المبارك... أعاده الله عليكم بخير الدّنيا والآخرة.

موجز في التّفسير
سورةُ (القيامة)

إعداد: سليمان بيضون

*** السورة الخامسة والسبعون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «القارعة».**

*** سُمّيت بـ«القيامة» لابتدائها بقوله تعالى بعد البسملة: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾.**

*** آياتها أربعون، وهي مكّيّة، مَنْ قرأها شهد له النبيُّ ﷺ وجبرئيل أنّه كان مؤمناً بيوم القيامة، ويأتي في ذلك اليوم ووجهُه مسفِرٌ على وجوه الخلائق، كما في الحديث النبويّ الشريف.**

*** ما يلي موجز في تفسير السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين) للشيخ عبد علي الحويزي رحمه الله و(الميزان) للعلّامة السيد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله و(الأمثل) للمرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.**

تبدأ السورة بقَسَمين غزيريَ المعاني والدلالات، حيث يقول تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾، وأشهر أقوال المفسرين أنّ «لا» تؤكّد القسَم، ولا تنفيه.

وأمّا الرابطة الموجودة بين القسمَين، فيقول في (تفسير الأمثل): «الحقيقة إنّ أحد دلائل وجود (المعاد) هو وجود (محكمة الوجدان) الموجودة في أعماق الإنسان، والتي تنشط وتُسرّ عند الإقدام لإنجاز عمل صالح، وبهذه الطريقة تثبّت صاحبَها وتكافئه، وعند ارتكاب الأعمال السيّئة والرذيلة فإنّها سوف تقوم بتقريع صاحبها وتؤنّبه وتعذّبه إلى حدّ أنه قد يُقدم على الانتحار للتخلّص ممّا يمرّ فيه من عذاب الضمير ... عندما يكون لـ(العالم الصغير) -أي وجود الإنسان- محكمة في قلبه، فكيف يمكن للعالم الكبير أن لا يملك محكمةَ عدلٍ عُظمى؟

فمن هنا نفهم وجود البعث والقيامة بواسطة وجود الضمير الأخلاقي، ومن هنا تتّضح الرابطة الظريفة بين القسَمَين، وبعبارة أخرى فإنّ القسَم الثاني [بالنفس اللوامة] هو دليل على القسَم الأوّل [بيوم القيامة]».

محتوى السورة المباركة

يطوف بيان السورة حول يوم القيامة، فتنبئ بوقوعه أوّلاً، ثمّ تصفه ببعض أشراطه تارة، وبإجمال ما يجري على الإنسان أخرى، وآياتها المرتبطة بيوم القيامة تجتمع في محاور أربعة:

١- المسائل المُرتبطة بأشراط الساعة (الآيات: ٧-١٢).

٢- المسائل المُتعلّقة بأحوال الصالحين والطالحين في ذلك اليوم المهيب (الآيات: ٢٢-٢٤).

٣- المسائل المُتعلّقة باللحظات العسيرة للموت والانتقال إلى العالم الآخر (الآيات: ٢٦-٣٠).

٤- الأبحاث المُتعلّقة بالهدف من خلق الإنسان وارتباط ذلك بمسألة المعاد (الآيات: ٣٦-٤٠).

فضيلة سورة القيامة

*** عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «مَنْ أَدْمَنَ قِراءَةَ ﴿لَآ أُقۡسِمُ ..﴾ وَكانَ يَعْمَلُ بِها، بَعَثَها اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ مَعَهُ في قَبْرِهِ في أَحْسَنِ صورَةٍ، تُبَشِّرُهُ وَتَضْحَكُ في وَجْهِهِ حَتّى يَجوزَ الصِّراطَ وَالميزانَ».**

مراحلُ النّفس الإنسانية

يستفاد من القرآن المجيد أنّ للنفس الإنسانيّة ثلاث مراحل:

١) **النفس الأمّارة:** وهي النفس العاصية التي تدعو الإنسان إلى الرذائل والقبائح باستمرار، وتزيّن له الشهوات، وهذا ما أشارت إليه امرأة عزيز مصر حينما نظرت إلى عاقبة أمرها فقالت: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ..﴾ يوسف:٥٣.

٢) **النفس اللّوّامة:** وهي نفسٌ يقظة وواعية نسبيّاً، فهي تزلّ أحياناً لعدم حصولها على حصانة كافية مقابل الذنوب، وتقع في شبَك الآثام، إلّا أنّها تستيقظ بعد فترة لتتوبَ وترجع إلى مسير السعادة، وانحرافُها ممكن، إلّا أنّ ذلك يكون مؤقّتاً وليس دائماً، ولا يمضي

تفسير بعض آياتها

قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ الآيتان: ١٤-١٥.

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال بعد تلاوته الآيتين: «.. ما يَصْنَعُ الإنْسانُ أَنْ يَتَقَرَّبَ إلى اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، بِخِلافِ ما يَعْلَمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ [منه]، إنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كانَ يَقولُ: مَنْ أَسَرَّ سَريرَةً رَدّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رِداها - أي يُلبِسُهُ الله ذلك العمل كالرداء - إنْ خَيْراً فَخَيْرٌ، وَإنْ شَرّاً فَشَرٌّ».

قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ الآية: ١٧.

الإمام الباقر عليه السلام: «ما ادَّعى أَحَدٌ مِنَ النّاسِ أَنَّهُ جَمَعَ القُرْآنَ كُلَّهُ كَما أُنْزِلَ إلّا كَذّابٌ، وَما جَمَعَهُ وَحَفِظَهُ كَما نَزَّلَهُ اللهُ إلّا عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ وَالأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلامُ».

قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ الآيتان: ٢٢-٢٣.

* عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ذَلِكَ في مَوْضِعٍ يَنْتَهي فيهِ أَوْلِياءُ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، بَعْدَما يُفْرَغُ مِنَ الحِسابِ إلى نَهرٍ يُسَمَّى الحَيَوانَ، فَيَغْتَسِلونَ فيهِ وَيَشْرَبونَ مِنْهُ، فَتَبْيَضُّ وُجوهُهُمْ، فَيَذْهَبُ عَنْهُمْ كُلُّ قَذًى وَوَعْثٍ [الشِّدّة والشرّ] ثُمَّ يُؤْمَرونَ بِدُخولِ الجَنَّةِ، فَمِنْ هَذا المَقامِ يَنْظُرونَ إلى رَبِّهِمْ كَيْفَ يُثيبُهُمْ..».

* وعن الإمام الرضا عليه السلام: «مُشْرِقَةٌ تَنْتَظِرُ ثَوابَ رَبِّها».

قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ الآيات: ٢٦-٢٨.

* عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنَّ العَبْدَ لَيُعالِجُ كُرَبَ المَوْتِ وَسَكَراتِهِ، وَمَفاصِلُهُ يُسَلِّمُ بَعْضُها عَلى بَعْضٍ، يَقولُ: عَلَيْكَ السَّلامُ تُفارِقُني وَأُفارِقُكَ إلى يَوْمِ القِيامَةِ».

* وعن الإمام الباقر عليه السلام: «ذَلِكَ ابْنُ آدَمَ إذا حَلَّ بِهِ المَوْتُ قالَ: هَلْ مِنْ طَبيبٍ؟ إنَّهُ الفِراقُ، وَأَيْقَنَ بِمُفارَقَةِ الأَحِبَّةِ».

قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ الآية: ٤٠.

* عن الإمام الباقر عليه السلام: «لَمّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ «..» قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: سُبْحانَكَ اللّهُمَّ وَبَلى».

* وجاء في وصف عبادة الإمام الرضا عليه السلام أنه كان إذا قرأ [سورة] ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال عند الفراغ: «سُبْحانَكَ اللّهُمَّ بَلى».

عليها كثير وقت حتى تعود إلى الملامة والتوبة، ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ القيامة:٢.

٣) النفس المطمئنّة: وهي النفس المُتكاملة المُنتهية إلى مرحلة الاطمئنان والطاعة، والمنتهية إلى مقام التقوى والإحساس بالمسؤوليّة، وليس من السهل انحرافها، وهذا ما ورد في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ الفجر: ٢٧-٣٠.

(تفسير الأمثل)

زادُ الصّائم

الدّعاء قبل تلاوة القرآن الكريم

كان الإمام الصادق عليه السلام إذا قرأ القرآن، قال قبل أن يقرأ حين يأخذ المصحف:

«بسم الله، اللّهمَّ إنّي أشهدُ أنَّ هذا كتابُك المُنزَلُ من عِندك، على رسولِك محمّدِ بنِ عبدِ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكتابُك الناطقُ على لسانِ رسولِك، وفيه حكمُك وشرايعُ دينك، أنزلتَهُ على نبيِّك، وجعلتَهُ عهداً منكَ إلى خلقِك، وحبلاً متّصلاً فيما بينك وبينَ عبادِك. اللّهمَّ إنّي نشرتُ عهدَكَ وكتابَكَ، اللّهمَّ فاجْعَل نَظَري فيه عبادةً، وقراءتي تفكُّراً، وفِكري اعتباراً، واجعَلْني ممَّن اتّعظَ ببَيانِ مواعظِك فيه، واجتنبَ معاصيك، ولا تَطبعْ عند قراءتي كتابَك على قلبي ولا على سَمْعي، ولا تجعلْ على بَصري غِشاوةً، ولا تَجعلْ قراءتي قراءةً لا تدبُّرَ فيها، بل اجعلْني أتدبّرُ آياتِه وأحكامَه آخِذاً بشرايعِ دينِك، ولا تَجعلْ نَظَري فيه غفلةً، ولا قِراءَتي هَذْرَمَةً، إنّك أنتَ الرّؤوفُ الرّحيم».

.. وعند الفراغ من التّلاوة

وكان عليه السلام يقول عند الفراغ من قراءة بعض القرآن العظيم: «اللّهمّ إنّي قرأتُ ما قضيتَ لي من كتابِك الذي أنزلتَهُ على نبيِّكَ محمّدٍ صلواتُك عليه ورحمتُك، فلكَ الحمدُ ربَّنا ولكَ الشّكرُ والمِنّة، على ما قدّرتَ ووفّقتَ.

اللّهمَّ اجعَلني ممّن يُحِلُّ حلالَك، ويُحرِّمُ حرامَك، ويَجتنبُ مَعاصيك، ويُؤمِنُ بِمُحكَمِه ومُتشابِهه، وناسخِه ومَنسوخِه، واجعلْهُ لي شفاءً ورحمةً، وحِرزاً وذُخْراً.

اللّهمَّ اجعلْه لي أُنساً في قبري، وأُنساً في حَشْري، وأُنْساً في نَشري، واجعلْ لي بركةً بكلّ آيةٍ قرأتُها، وارفعْ لي بكلّ حرفٍ درستُه درجةً في أعلى عِلِيّين، آمينَ يا ربّ العالَمين.

اللّهُمّ صلِّ على محمّدٍ نَبيّك وصَفيّك ونَجيّك ودليلِك، والدّاعي إلى سبيلِك، وعلى أميرِ المؤمنين وليّك وخليفتِك من بعدِ رسولِك، وعلى أوصيائِهما المستحفَظين دينَك، المستودَعين حقَّك، والمُستَرعين خلقَك، وعليهم أجمعينَ السّلامُ ورحمةُ الله وبركاتُه».

(إقبال الأعمال، السيّد ابن طاوس)

مفهومُ الإنفاق

هَجْرُه سببٌ لفساد العالم

العلامة الطباطبائي رحمه الله

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ ...﴾، هي أولى آياتٍ أربع عشرة متتابعة في أواخر سورة البقرة (من ٢٦١ إلى ٢٧٤)، تتحدّث عن الإنفاق، فتدعو إليه، وتُبيّن وجهه وغرَضه، وهو أن يكون لله تعالى لا للناس، وتُبيّن صورة عمله وكيفيّته بأن لا يتعقّبه المنّ والأذى، ثمّ تصفُ مالَ الإنفاق بأن يكون طيّباً لا خبيثاً، وتشير إلى مورده بأن يكون على الفقراء الذين أُحصروا في سبيل الله؛ مبشّرةً بما للإنفاق من عظيم الأجر عاجلاً وآجلاً.

فيما يلي مقالة للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي وردت في الجزء الثاني من موسوعته (الميزان في تفسير القرآن) في سياق تفسيره الآيات المشار إليها.

«شعائر»

الإنفاق من أعظم ما يَهتمّ بأمره الإسلامُ في أحد رُكنَيه وهو حقوق الناس، وقد توسّل إليه بأنحاء التوسّل إيجاباً وندباً، من طريق الزكاة، والخمس، والكفارات الماليّة، وأقسام الفِدية، والإنفاقات الواجبة، والصدقات المندوبة، ومن طريق الوقف والسُكنى والعُمرى والوصايا، والهبة، وغير ذلك.

وإنّما يريد الإسلام بذلك ارتفاعَ سطح معيشة الطبقة (الفقيرة)، التي لا تستطيع رفع حوائج الحياة من غير إمدادٍ ماليٍّ من غيرهم، ليقرّب أُفقهم من أُفق أهل النعمة والثروة. ومن جانبٍ آخر قد مَنع من تظاهر أهل الطبقة (المترفة) بالجمال والزينة في مظاهر الحياة - بما لا يقرب من المعروف، ولا تناله أيدي النمط الأوسط من الناس - بالنهي عن الإسراف والتبذير ونحو ذلك.

وكان الغرضُ من ذلك كلّه إيجادَ حياة نوعية متوسّطة متقاربة الأجزاء، متشابهة الأبعاض، تُحيي ناموس الوحدة والمعاضدة، وتُميت الإرادات المتضادّة وأضغان القلوب ومنابت الأحقاد، فإنّ القرآن يرى أنّ شأن الدين الحقّ هو تنظيم الحياة بشؤونها، وترتيبها ترتيباً يتضمّن سعادة الإنسان في العاجل والآجل، ويعيش به الإنسان في معارف حقّة، وأخلاق فاضلة، وعيشة طيّبة يتنعّم فيها بما أنعم الله عليه من النِّعَم في الدنيا، ويدفع بها عن نفسه المكاره والنوائب ونواقص المادّة.

ولا يتمّ ذلك إلّا بالحياة الطيّبة النوعية المتشابهة في طِيبها وصفائها، ولا يكون ذلك إلّا بإصلاح حال النوع برفع حوائجها في الحياة، ولا يكملُ ذلك إلا بالجهات الماليّة والثروة والقِنية [أي الملك]، والطريقُ إلى ذلك إنفاق الأفراد ممّا اقتنَوه بكدّ اليمين وعرق الجبين، فـ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٌ ..﴾، و﴿..إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ ..﴾، والمال ماله.

وهذه حقيقةٌ أثبتت السيرةُ النبويّة - على صاحبها أفضل التحيّة - صحّتها واستقامتها في القرار والنماء والنتيجة في بُرهة من الزمان، وهي زمان حياته، صلّى الله عليه وآله، ونفوذ أمره. وهي التي يتأسّف عليها ويشكو انحراف مجراها أميرُ المؤمنين عليّ عليه السلام، إذ يقول: «.. **وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلاَّ إِدْبَاراً، وَلا الشَّرُّ فِيهِ إِلاَّ إِقْبَالاً، وَلا الشَّيْطَانُ فِي هَلاكِ النَّاسِ إِلاَّ طَمَعاً، فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ، اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلاَّ فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْراً..**».

داء الدنيويّة

وقد كشف توالي الأيّام عن صدق القرآن الكريم في نظريّته هذه - وهي تقريبُ الطبقات بإمداد الدانية بالإنفاق، ومنع العالية عن الإتراف والتظاهر بالجمال - حيث إنّ الناس بعد ظهور المدنيّة الغربيّة استرسلوا في الإخلاد إلى الأرض، والإفراط في استقصاء المشتهيات الحيوانيّة، واستيفاء الهوسات النفسانيّة، وأعدّوا له ما استطاعوا من قوّة، فأوجب ذلك عكوفُ الثروة وصفوة لذائذ الحياة على أبواب أُولي القوّة والثروة، ولم يبقَ بأيدي النمط (الأدنى) إلّا الحرمان، ولم يزل النّمط الأعلى (مالياً واقتصادياً) يأكل بعضُه بعضاً، حتّى تفرّد بسعادة الحياة المادّيّة نزْرٌ قليل من الناس، وسُلب حقّ الحياة من الأكثرين وهم سواد الناس، وأثار ذلك جميعَ الرذائل الخُلقيّة من الطرفين، ﴿.. كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ..﴾ لا يُبقي ولا يذَر، فأنتج ذلك التقابلَ بين الطائفتين، واشتباكَ النزاع والنزال بين الفريقين، والتنافر بين الغنيّ والفقير والمُنعَم والمحروم، والواجد والفاقد، ونشبت الحربُ العالميّة الكبرى، وظهرت الشيوعيّة، وهُجرت الحقيقة والفضيلة، وارتحل السكَن والطُّمأنينة وطيبُ الحياة من بين النوع، وهذا ما نشاهده اليوم من فساد العالم الإنساني، وما يهدّد النوع بما يستقبله أعظمُ وأفظع.

ومن أعظم العوامل في هذا الفساد، انسدادُ باب الإنفاق وانفتاحُ أبواب الرّبا، الذي سيشرح الله تعالى أمره الفظيع في سبع آياتٍ تاليةٍ لآيات الانفاق [ابتداء من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ..﴾]، ويَذكر أنّ في رواجه فسادَ الدنيا، وهو من ملاحم القرآن الكريم، وقد كان جنيناً أيّام نزول القرآن، فوضعته حاملُ الدنيا في هذه الأيّام.

وإن شئتَ تصديقَ ما ذكرناه فتدبّر فيما ذكره سبحانه في سورة الروم إذ قال: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. إلى أن قال عزّ وجلّ: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾.

إلى أن قال تبارك وتعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾.

وللآيات نظائر في سور هود ويونس والإسراء والأنبياء وغيرها تُنبئ عن هذا الشأن؛ وبالجملة: هذا هو السبب فيما يتراءى من هذه الآيات، أعني آيات الإنفاق، من الحثّ الشديد والتأكيد البالغ في أمره.

زادُ الصّائم

نيّةُ الصّوم عن الأغيار

قال سيّدُ العلماء المراقبين، السيد ابن طاوس حول نيّة الصّوم في شهر رمضان المبارك: «.. ويكونُ القَصدُ بنيّة الصوم أنّك تعبدُ اللهَ جلّ جلالُه بصَومك واجباً لأنّه أهلٌ للعبادة، وتعتقد أنّه من أعظم المِنّة عليك، حيث جعلَك اللهُ أهلاً لهذه السعادة، سواء قصدت بالنيّة الواحدة صومَ الشهر كلّه، أو جدّدتَ كلّ يوم نيّةً لصوم ذلك اليوم، ليكونَ أبلغَ لك في الظَّفَر بفضله، وإنْ تهيّأ أن تكون نيّتُك أن تصومَ عن كلّ ما شغلَ عن الله، فذلك الصّومُ الذي تنافسَ المُخلصون في مثله».

(إقبال الأعمال)

دروس من الخُطبة النبويّة
في استقبال شهر الله تعالى

مراقبات شهر رمضان المبارك

■ الشيخ حسين كوراني

«موقعُ مفاهيم الخطبة النبويّة المباركة من ثقافة شهر رمضان وليلة القدر، هو موقعُ ثقافة شهر الله تعالى من منظومة الثقافة الإسلاميّة كما قدّمها القرآن الكريم، والحديث الشَّريف. فهي، إذاً، خلاصةُ الخلاصة، وسرُّ السِّرّ».

هذا المقال، يتناول شرح فقراتٍ من الخطبة المباركة، اخترناها من كتاب (إلى ضيافة الله مع رسول الله صلّى الله عليه وآله) للعلامة الشيخ حسين كوراني. نشير إلى أن نصّ الخطبة المعتمد، ورد في (إقبال الأعمال) للسيد ابن طاوس، عن (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى) لمحمّد بن أبي القاسم الطَّبَري ، بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام. «شعائر»

عندما نستقبلُ شهر رمضان المبارك، فنحن أمام ثلاثين يوماً هي سرُّ الزَّمن، ومُلتقى الأسرار: سرُّ الخَلق، والنُّبوات، وسرُّ كرامة الإنسان، «الهدى الإلهيّ»، وسرُّ استنزال القرآن الكريم، وسرُّ التّقدير، والقضاء، والإبرام.

في «شهر رمضان» يلتقي ما قبل الزّمان وما بعده، وفيه يؤسَّسُ لِحُسنِ العاقبة، ليَتّصلَ المعادُ بالمبدأ في دروب القلب، مستضيئاً بنور العقل الكامل دليلاً إلى أعتاب العقل الأكمل؛ الشِّرعة والمنهاج. إنّها فرصةٌ إلهيّة فريدة ينتظرُها أهلُها العارفون بأهميّتها، المُدرِكون لِعَظَمَتِها طيلةَ أحدَ عشر شهراً، ويحزنون لفِراقها، فكيف ستتعامل معها؟

ماذا تعني ضيافةُ الله عزَّ وجلَّ؟

ضيافةُ الله تعالى لنا تكشفُ عن تكريمنا. كلُّ ضيافةٍ تكشفُ، عادةً، عن تكريمِ صاحبِ الدعوةِ لِضُيوفه، وها قد دُعينا إلى ضيافةِ الرّحمن، وها نحنُ أيضاً أمامَ مظاهرِ تكريمٍ للصّائم لا تُضاهَى؛ الشّياطينُ مغلولة، وأبوابُ الجنان مُفَتَّحَة، وأبوابُ النّيران مُغلَّقَة، أنفاسُنا تسبيح، ونومُنا عبادة، عملُنا مقبول، ودُعاؤنا مُستجاب، وفي كلّ ليلةٍ يمُنُّ الله تعالى على أعدادٍ كبيرة جدّاً بالرّحمة والمغفرة.

ومِن نِعَمِ الله سبحانه علينا أنّه وضع بين أيدينا خطبةَ رسولِه الأكرم، صلّى الله عليه وآله، لتكونَ منهاجاً نحاولُ من خلاله أن نُطهِّرَ أنفسَنا لِيُقبلَ شهرُ الله تعالى ونحن مُستحقُّون لوسام ضيافة الرّحمن، بفضلِه وكَرَمِه.

شرح فقراتٍ من الخطبة المباركة

* «أَيُّها النّاسُ، إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ شَهْرُ اللهِ بِالبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالمَغْفِرَةِ»: شهرُ مغفرةٍ مميّزة، تقصرُ العقول عن إدراكِها، ومُفتَتَحُ موسم هذه الأشهر الثلاثة، بمستوى «أَعْطِنِي بِمَسْأَلَتِي إِيّاكَ جَمِيعَ خَيْرِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ». فكيف سيكونُ منسوبُ الرّحمةِ ومستواها في شهر رمضان؟!

حقّاً عندما نجدُ في بعض الرّوايات أنّ الله، عزَّ وجلَّ، يعتقُ الملايين في أوّلَ ليلةٍ من شهر رمضان، وفي اللّيلة الثانية منه يُضاعف ذلك، وفي اللّيلة الثالثة يُضاعِفُ المُضاعَف، وهكذا.. فإذا كانت آخر ليلةٍ من شهر رمضان أعتقَ أضعافَ ما أعتقَ في كلِّ هذا الشّهر. فأيُّ رحمةٍ واسعةٍ، إذاً، هي هذه الرّحمة؟

* «شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلُ الشُّهورِ»: هذه العبارة، عبارة «أَفْضَلُ الشُّهورِ» تكفي في بيانِ أنّ شهر رمضان هو الشهر الأهمّ والأفضل، فلماذا أكّد رسول الله صلّى الله عليه وآله هذا المعنى بعبارات أُخرى فقال: «وَأَيّامُهُ أَفْضَلُ الأَيّامِ، وَلَياليهِ أَفْضَلُ اللَّيالي، وَساعاتُهُ أَفْضَلُ السّاعاتِ»: كأنّي به صلّى الله عليه وآله، يريد أن يقول: يا مَن لم ينتبِه، انتبِه جيّداً، إنّ شهر الله تعالى أفضلُ الشهور.

هذه حقيقة ينبغي أن تُدرِكَها بكلّ وجودك وكيانك؛ والأكثر من ذلك، يجب أن تَسْتَثْمِرَ ساعاتِهِ لأنّها أفضلُ السّاعات.

* «هُوَ شَهْرٌ دُعِيتُمْ فيه إلى ضِيافَةِ اللهِ، وَجُعِلْتُمْ فيهِ مِنْ أَهْلِ كَرامَةِ اللهِ»: من المدعوّ؟ أنا.. صاحبُ السِّجِلّ الذي أعرف، والصّحائفِ السُّود! فهل ستكون هذه الدّعوة – مجرّد توجيهها – فرصةً لي لِأُعيدَ النَّظرَ في كلّ مجالاتِ علاقتي بربّي؟

يا لِسعادتي إنِ استطعتُ أن أكونَ مُؤدّباً في ساحة ضيافتِه، ويا لِشقائي إذا واصلتُ قلّةَ الأدبِ والجرأةِ على المعصية، بل والوقاحة في المحضرِ الرّبوبي، في حرمِ ضيافةِ الله عزَّ وجلَّ!

قبول الأعمال واستجابة الدعاء

* «أَنْفاسُكُمْ فيه تَسْبيحٌ، وَنَوْمُكُمْ فيهِ عِبادَةٌ، وَعَمَلُكُمْ فيهِ مَقْبولٌ، وَدُعاؤُكُمْ فيهِ مُسْتَجابٌ»: وكم هو الشّقاء والتعاسة عندما يكون العطاء الإلهيّ بهذه الأبعاد، وتكون الضيافة الإلهيّة بكلّ هذا الحنان وهذه المحبّة، ثمّ يُعرض عنها المدعوُّ إلى الضّيافة، إمّا لأنّه لا يريد أن يصوم، أو لأنّه يريدُ أن يكون صومُه عاديّاً، أيْ عن الطّعام والشراب فقط، فلا يصوم عن المعاصي.

* «فَاسْأَلوا اللهَ ربَّكم بنيّاتٍ صادِقَةٍ، وَقُلوبٍ طاهِرَةٍ أَنْ يُوفِّقَكُمْ لِصيامِهِ وَتِلاوَةِ كِتابِه»: لِنَجْعلْ آخر جمعة من شعبان فرصة للتدرّب على أن نسأل الله تعالى بنيّات صادقة وقلوب طاهرة، ولْيَكن الاستعداد الجادّ لكي نكون من أهل ضيافة الرّحمن.

* «وَاذْكُروا بِجوعِكُمْ وَعَطَشِكمْ فيهِ، جوعَ يَوْمِ القِيامَةِ وَعَطَشَهُ»: هذا اليوم العظيم ينبغي أن يكون حاضراً في ذهن المسلم يفكّر فيه باستمرار، لأنّ من شأن ذلك أن يُصحّح مساره، ويردعه عن معصية الله تعالى. شِئنا أم أبينا، فإنّ كلّ نفسٍ نتنفسُه، يُدنينا من الآخرة بقدره، والمطلوب أن يذكّرنا جوعُنا وعطشنا في شهر رمضان بجوع يوم القيامة وعطشه، ذلك اليوم العَبوس القَمْطَرير، الذي تبلغ مَواقفُه خمسين مَوْقفاً، وكلُّ مَوْقفٍ يمتدّ ألف سنة.

الصّدقة وصِلة الأرحام

* «وَتَصَدَّقوا عَلى فُقَرائِكُمْ وَمَساكينِكُمْ»: يبدو أنّ المراد من الحثّ على الصّدقة في شهر الله تعالى وعلى أبوابه، أن يتصدّق الإنسان لِيُوَفَّقَ لِصيام هذا الشّهر وقيامِه، ويتدرَّبَ على البذل من ماله الذي يحبُّ، عادةً، ليتدرّب على العطاء مطلقاً، بما يشمل الشّهادة.

* «وَقِّروا كِبارَكُمْ، وَارْحَمُوا صِغارَكُمْ»: ما أعظمَ أن نتأدّبَ بأدبِ الإسلام في مختلف المجالات، فَلِلكبير حرمتُه، وإذا كان هذا الكبير صاحبَ شَيْبَةٍ، فإنّ لِصاحبِ الشَّيْبَة في الإسلام أهميّة خاصّة، لأنّه شابَ وهو يقول «**لا إلهَ إلّا الله**». ومهما كان توقيرُ الكبار مطلوباً، فإنّ رحمة الصِّغار مطلوبةٌ بدرجة أكبر، وكلٌّ بِحَسَبِه.

* «وَصِلُوا أَرْحامَكُمْ»: نجدُ الحثّ على صِلة الرَّحِم في هذه الخطبة المباركة، أكثر من مرّة، وهو ما ينبغي أن يلفتنا إلى أهميّة إدراك

زادُ الصّائم

دعاء (يا عليُّ يا عَظيم)

بعد كلّ فريضة

يا عَلِيُّ يا عَظِيمُ، يا غَفُورُ يا رَحِيمُ، أَنْتَ الرَّبُّ العَظِيمُ الَّذي لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البَصيرُ، وهَذا شَهرٌ عَظَّمْتَهُ وكَرَّمْتَهُ وشَرَّفْتَهُ وفَضَّلْتَهُ عَلى الشُّهور، وهُوَ الشَّهْرُ الَّذي فَرَضْتَ صِيامَهُ عَلَيَّ، وهُوَ شَهْرُ رَمَضانَ الَّذي أَنْزَلْتَ فِيهِ القُرآنَ، هُدىً لِلنَّاسِ وبَيِّناتٍ مِنَ الهُدَى والفُرْقانِ، وَجَعَلْتَ فِيهِ لَيْلَةَ القَدْرِ وجَعَلْتَها خَيْراً مِنْ أَلْفِ شَهْر، فَيَا ذا المَنِّ ولا يُمَنُّ عَلَيْكَ، مُنَّ عَلَيَّ بِفَكاكِ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، فِي مَنْ تَمُنُّ عَلَيْهِ، وأَدْخِلْنِي الجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ.

(مفاتيح الجنان، المحدّث القمّي)

التّرابط بين هذا الواجب وبين قبول الصّوم. لا يُمكن للإنسان الذي لا يخفقُ قلبُه بالحنان تجاه رَحِمِه، ولا يرحمُه، أن يطمع برحمة الله تعالى. مثلُ هذا صاحبُ قلبٍ قاسٍ، والقلوب القاسية بعيدةٌ عن الله عزّ وجلّ، ﴿..فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم ..﴾.

حِفظ الجوارح

* «وَاحْفَظوا أَلْسِنَتَكُمْ»: وهذا بيتُ القصيد، بل بيتُ الدّاء الذي تتفرّع منه أدواءٌ شَتَّى، وأمراضٌ عديدة، إنْ لم يكن الجميع. كم سيكون ندمُ أحدِنا عندما يرى أنّ لسانه أوصلَه إلى النّار، عندئذٍ يُدرك مرارة إطلاق العنان لِلسانه ليتحرّك كما يحلو له.

* «وَغُضُّوا عَمّا لا يَحِلُّ النَّظرُ إليه أَبْصارَكُمْ»: لماذا لا نُشجّع عيوننا على الإقبال على ما لا ضررَ فيه ولا خيانةَ أو دناءة؟ العين.. هذه النّعمة الإلهيّة الكبيرة والخطيرة، لماذا نسمح لأنفسنا أن نستعملَها في الحرام فتجرّنا إلى النار. لماذا لا نُربّي فينا مَلَكة استعمال عيوننا في الحلال والابتعاد بها عن الحرام.

* «.. وعمّا لا يَحِلُّ الاسْتِماعُ إليه أَسْماعَكُمْ»: كما هو البصرُ البابَ الرئيس - بعد اللّسان - لِتَغذية القلب، كذلك هو السَّمْع. أصلُ مشاكل البشريّة في تغييب العقل، وأصلُ تغييب العقلِ في الانسياق للحواسّ، وأصلُ ذلك الانسياقِ اعتبارُ الأُذُنِ والعينِ الحَكَمَ والقاضي والعقلَ والضّمير. فهل نتعلّم أن نفكّر قبل أن نتكلّم عمّا رأتْه العينُ وسَمِعَتْهُ الأُذُن؟

الدعاء والاستغفار وطول السّجود

* «وَارْفَعُوا إِلَيْهِ أَيْدِيَكُمْ بِالدُّعاءِ في أَوْقاتِ صَلواتِكُمْ، فَإِنَّها أَفْضَلُ السّاعاتِ، يَنْظُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فيها بِالرَّحْمَةِ إلى عبادِهِ، يُجيبُهُمْ إذا ناجَوْهُ، وَيُلَبّيهِمْ إذا نادَوْهُ، وَيَسْتَجيبُ لَهُمْ إذا دَعَوْهُ»: أفضلُ ساعات هذا الشّهر هي أوقاتُ صلواتِنا، فمَن فاتَتْه في كلّ شهرِ رمضان صلاةٌ واحدةٌ في أوّل الوقت، فإنّ خسارتَه كبيرة، لأنّ مِن المُمكن أنّه كان سيُستجابُ له دعاءٌ مهمٌّ في حاجةٍ من حوائجِه الكبيرة، وبِقَطْعِ النَّظر عن قضاءِ الحوائج، يخسرُ الثّوابَ العظيمَ الذي كان سيُضاف إلى رصيدِه بمُجرَّدِ أنّه صلّى أوّلَ الوقت.

* «أَيُّها النّاسُ، إنَّ أَنْفُسَكُمْ مَرْهونَةٌ بِأَعْمالِكُمْ فَفُكّوها بِاسْتِغْفارِكُمْ»: أيُّها أصعب؟ أن يكتشف الإنسانُ أنّ بيتَه وعقاراتِه مرتَهنة، أو أنْ يكتشفَ أنّ نفسَه مرتَهنة؟ أمّا هذه النّفس المرتَهنة بالمعاصي، فقد أتاحَ لنا الله تعالى بِمَنِّه وكَرَمِه، أن نتمكّن من فكاكِها بالاستغفار، بأنْ نستغفرَ الله تعالى من «كلّ قلبِنا»، ونعودَ إلى ربّنا ونتوبَ إليه توبةً نصوحاً صادقة.

* «.. وَظُهورَكُمْ ثَقيلَةٌ مِنْ أَوْزارِكُمْ فَخَفِّفوا عَنْها بِطُولِ سُجودِكُمْ»: مَن اسْتَثْقَلَ طولَ السُّجود أو صَعُب عليه، فَلْيَتَذَكَّر مدى العلاقة بين طولِ السُّجود وشِدّة التّخفيف من الثِّقْل على ظهرِه، لِيكونَ ذلك دافعاً وحافزاً لِحَمْلِه على إطالةِ السُّجود. في الرِّوايات أنّ أقربَ ما يكون الإنسان إلى الله، عزّ وجلّ، عندما يكون ساجداً، وفي بعضها «وَهُو ساجِدٌ يَبْكي»، والحثُّ على السُّجود لا يكاد يُضاهيه حثٌّ آخر، وهو يكشفُ أنَّ السُّجودَ الطَّويلَ من أقصرِ الطُّرُق المُوصِلةِ إلى رضوان الله تعالى.

* «وَاعْلَمُوا أَنّ اللهَ عزَّ وجلَّ أَقْسَمَ بِعِزَّتِهِ أَنْ لا يُعذِّبَ المُصَلِّينَ، وَأَنْ لا يُرَوِّعَهُمْ بِالنَّارِ يَوْمَ يَقومُ النّاسُ لِرَبِّ العالَمينَ»: إنّنا في شهر الله تعالى أمامَ فرصةٍ إلهيّة، فَلْنَبْذل كلَّ جهدٍ مُمكن لنكونَ «من المُصَلِّين» في هذا الشّهر العظيم، واللهُ عزَّ وجلَّ أكرمُ الأكرمين، فقد يَشملنا برحمتِه، ونُقبَل لِنكونَ من المُصلِّين دائماً.

ثواب إفطار الصّائمين

* «أَيُّها النّاسُ، مَنْ فَطَّرَ مِنْكُمْ صائِماً مُؤْمِناً في هَذا الشَّهْرِ، كانَ لَهُ بِذَلِكَ عِنْدَ اللهِ عِتْقُ رَقَبَةٍ، وَمَغْفِرَةُ ما مَضى مِنْ ذُنوبِهِ، فقيلَ يا رسول الله، وليس كُلُّنا يقدِرُ على ذلك، فقال صلّى الله عليه وآله: اتَّقوا النّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، إتَّقوا النّارَ وَلَو بِشُربَةٍ مِنْ ماء»: شاءَ الله، عزَّ وجلّ، برحمتِه الواسعة أن تكونَ ضيافتُه مَوْسماً للصَّفح الجميل، والتَّصدُّق علينا بالعتقِ بلا مَنٍّ. وشاءَ، سبحانُه، أن يكونَ أدنى عملٍ نقومُ به نبتغي منه تصحيحَ مسارِنا والتّقرُّب إليه، سبباً في عتقِنا من النّار التي نرمي أنفسَنا فيها بملءِ اختيارِنا.

تحسين الخُلُق واجتناب الغضب

* «أَيُّها النّاسُ، مَن حَسَّنَ مِنْكُمْ في هَذا الشَّهْرِ خُلُقَه، كانَ له جَوازٌ عَلى الصِّراطِ يَوْمَ تَزِلُّ فيهِ الأَقْدامُ»: نتحاشى الكُفر، ونتحاشى الشِّرْكَ، والكَبائر، ونعتبرُ أنّ ذلك تَمامُ الإيمان، ولا نتنبَّهُ إلى الخطأ الكبيرِ الّذي وقعْنا فيه، فقادَنا إلى هذا الاستنتاج، وهو أنّنا نفصلُ بين الأخلاقِ والإيمان.

شهرُ الله تعالى مُناخٌ لتحسينِ الخُلُقِ فلا نجعلْهُ مُناخاً لتجذيرِ سُوء الخُلُق. إنّ الهمَّ الكبيرَ الذي ينبغي أن نحملَه طيلةَ هذا الشّهر العظيم، هو كيف يُمكنُنا أن نتخلَّصَ من الأخلاقِ السيّئة، وإذا لم نلتفتْ لذلك وأَرْخَيْنا لأنفسنا العِنان، فإنّنا تلقائيّاً، وبسبب هذه الغفلةِ والصّومِ والجوعِ، نُصبحُ نُستَثارُ بِسُرعةٍ أكبر، فنَغضب ونُكثرُ من التّصرّفاتِ المُنافية، وستكونُ النتيجة أنّنا - بدلَ أنْ نستثمرَ شهرَ الله تعالى، ونستفيدَ من الصّيام لِتَحْسينِ الخُلُق - نخرجُ من شهرِ رمضانَ وقد تجذَّر فينا سوءُ الخُلُق، والعياذُ بالله تعالى.

* «وَمَنْ خَفَّفَ مِنْكُمْ في هَذا الشَّهْرِ عَمّا مَلَكَتْ يَمينُهُ خَفَّفَ اللهُ عَلَيْهِ حِسابَهُ»: عندما يكون الشَّخص حريصاً على اليُسر مع النَّاس، والحسابِ اليسير، فلا يُعقِّد الأمور بل يُسهِّلها، ولا يُضيِّق على غيره، بل يَعتمِد السُّهولة والتَّوْسِعَة، ويَتعامل بشَهامة ونُبْل، فإنَّ الله، عزَّ وجلَّ، يُخفِّف عليه حسابه.

* «وَمَنْ كَفَّ فيهِ شَرَّهُ، كَفَّ اللهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ يَلْقاهُ»: عندما يَتحدَّث عُلماء الأخلاق عن الأذى يُؤكِّدون أنّه من أخطر العَقَبات في طريق تزكية النَّفس. مَن أراد أن يُزكِّي نفْسَه فليس عليه إلّا أن يَكُفَّ أذاهُ عن الآخرين، ويتحمّل جَفاءَ الخَلْق وأذاهم. المهمّ أن لا يَصدر منه أيُّ أذًى يصيب الآخرين.

* «وَمَنْ أَكْرَمَ فيهِ يَتيماً أَكْرَمَهُ اللهُ يَوْمَ يَلْقاهُ»: مطلوبٌ منّا أن نهتمَّ بإكرام اليتيم والتَّحنُّن عليه. النُّقطة المركزيَّة التي تلتقي عندها نصوصٌ كثيرة - وهذا منها - هي أنّ على كلٍّ منّا أن يَحرصَ على وجود الرّحمة في قلبِه، وتنميةِ هذه الرّحمة.

* «وَمَنْ وَصَلَ فيهِ رَحِمَهُ، وَصَلَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ يَوْمَ يَلْقاهُ، وَمَنْ قَطَعَ فيهِ رَحِمَهُ قَطَعَ اللهُ عَنْهُ رَحْمَتَهُ يَوْمَ يَلْقاهُ»: مَن يَعمد إلى قَطْع رَحِمه في ضيافة الله، عزَّ وجلَّ، فقد أساء إساءةً يَستحقُّ معها أن يَقطعَ اللهُ رحمتَه عنه يوم يَلقاه! طيلة شهر الله تعالى، ينبغي أن يكون الهمُّ الدّائمُ لِلمؤمن هو تَرميمُ علاقتِه بالأرحام، فالمؤمن يُريدُ الوُصولَ إلى التّقوى، وهي مقرونةٌ بِصِلَة الرَّحِم، فلا انفصالَ بينهما.

التّطوّع بالنوافل والصلاة على النبيّ وآله

* «ومَنْ تَطَوَّعَ فيه بِصَلاةٍ كَتَبَ اللهُ له بَراءَةً مِنَ النّارِ»: شهرُ الله تعالى شهرُ الرَّحمة والمغفرة، ومِن مَظاهر الرَّحمة في هذا الشَّهر المبارَك، أنّ مَن صَلَّى صلاةً مُستحبّةً فَلَهُ هذا الثَّوابُ العظيم، يُمكنُنا أن نُطلَّ من خلال هذا النصّ على أهمّيَّة المُستحبّات في صياغة شخصيّة الإنسان.

* «ومَنْ أَدّى فيه فَرْضاً كانَ لَهُ ثَوابُ مَنْ أَدّى سَبْعينَ فَريضَةً فيما سِواهُ مِنَ الشُّهورِ»: يجب أن يَستحضِرَ القلبُ طيلة شهر الضّيافة الإلهيّة أنّ كلّ آداب الضّيافة تَصُبُّ في تقوية علاقة المؤمن بالله تعالى، أي تَصبُّ في «التوجُّه» و«الإقبال على الله»، وهو جَوْهر الصَّلاة والسِّر.

* «ومَن أكثرَ فيهِ مِنَ الصَّلاةِ عليَّ، ثَقَّلَ اللهُ ميزانَهُ يَوْمَ تَخِفُّ المَوازينُ»: بالإضافة إلى الخصوصيّات الكثيرة لهذا الذِّكر العظيم، فإنّ المجتمعَ الذي تكثُر فيه الصلاة على النبيّ وآله مُجتمَعٌ مُحصَّن، والبيت الذي تَكثُر فيه الصَّلاة على النبيّ وآله بيتٌ مُحَصَّن،

زادُ الصّائم

ذَهب الظَّمأُ وابتلَّت العُروقُ

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان إذا أفطر قال: **«أللّهمَّ لك صُمْنا وعلى رزقك أفطَرنا فتقبَّله منّا، ذَهب الظَّمأُ وابتلَّت العُروقُ وبَقِيَ الأجر»**.

(مصباح المتهجّد، الشيخ الطوسي)

كذلك الشَّخص الذي يُكثِر من الصَّلاة على محمّدٍ وآل محمّدٍ يُحَصّن نفسه من مَسّ الشَّيطان.

التضرّع والإكثار من تلاوة القرآن

* «وَمَن قَرَأَ فيهِ آيَةً مِنَ القرآنِ كانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ خَتَمَ القُرْآنَ في غَيْرِهِ مِنَ الشُّهورِ»: أهمُّ عملٍ في هذا الشَّهر هو الإكثارُ من تلاوةِ كتابِ الله تعالى. ليس أمراً عاديّاً أبداً أن يكونَ مَن قرأ فيه آيةً من القرآن، فإنَّ له مثلَ أَجْرِ مَن ختمَ القرآنَ في غيرِه من الشُّهور. إنّه ثوابٌ عظيمٌ جدّاً.

* «أيُّها النَّاس، إنَّ أبوابَ الجنانِ في هذا الشَّهْرِ مُفتَّحَةٌ، فَاسْأَلوا رَبَّكُمْ أنْ لا يُغلِقَها عَلَيْكُمْ. وَأَبْوابَ النِّيرانِ مُغلَّقَةٌ، فَاسْأَلوا رَبَّكُمْ أنْ لا يَفْتَحَها عَلَيْكُمْ. وَالشَّياطينَ مَغْلولَةٌ، فَاسْأَلوا رَبَّكُمْ أَنْ لا يُسلِّطَها عَلَيْكُمْ»: يَكشفُ التأمُّلُ في النُّصوص حول شهر الله تعالى أنَّ كلَّ العناصر التي يُوفِّرُها الله تعالى في هذا الشهر الكريم، تَهدِفُ إلى تأمين المُناخ الأفضل للتَّوبة الصّادقة النَّصوح، والإقلاعِ عن إدمان المعاصي وأيِّ لَوْنٍ من ألوانِ تَعاطيها. فَلْيَغْتَنِمِ القلبُ الفُرصة. والتَّوسُّلُ الشَّرطُ والبابُ. ﴿.. وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ..﴾. (المائدة:٣٥)

الورع عن محارم الله وموالاة أمير المؤمنين عليه السلام

* «قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: فَقُمتُ وقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، ما أفضَلُ الأَعمالِ في هذا الشَّهرِ؟

فَقالَ: يا أبَا الحَسَنِ، أَفْضَلُ الأَعْمالِ في هذَا الشَّهْرِ الوَرَعُ عَن مَحارِمِ اللهِ عزَّ وجلَّ. ثُمَّ بَكى، فَقُلتُ: يا رَسولَ الله، ما يُبكيكَ؟ فَقالَ: يا عَلِيُّ، أَبْكي لِما يُسْتَحَلُّ مِنْكَ في هذا الشَّهْرِ، كَأَنّي بِكَ وَأَنْتَ تُصَلّي لِرَبِّكَ، وقَدِ انْبَعَثَ أَشْقَى الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ، شَقيقُ عاقِرِ ناقَةِ ثَمودَ، فَضَرَبَكَ ضَرْبَةً عَلى فَرقِكَ (قَرنِكَ) فَخَضَّبَ مِنْها لِحْيَتَكَ.

قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، وذلِكَ في سَلامَةٍ مِنْ دِيني؟

فَقالَ: في سَلامَةٍ مِن دينِكَ. ثُمَّ قالَ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يا عَلِيُّ، مَنْ قَتَلَكَ فَقَد قَتَلَني، ومَن أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَني، وَمَنْ سَبَّكَ فَقَد سَبَّني؛ لِأَنَّكَ مِنّي كَنَفْسي، وَرُوحُكَ مِنْ روحي، وَطِينَتُكَ مِنْ طينَتي. إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى خَلَقَني وَإيّاكَ، وَاصْطَفاني وَإيّاكَ، وَاخْتارَني لِلنُّبُوَّةِ وَاخْتارَكَ لِلإمامَةِ، فَمَنْ أَنْكَرَ إمامَتَكَ فَقَدْ أنكَرَ نُبُوَّتي. يا عَلِيُّ، أَنْتَ وَصِيّي، وَأَبو وُلْدي، وَزَوْجُ ابْنَتي، وَخَليفَتي عَلى أُمَّتي في حَياتي وبَعْدَ مَوتي، أَمْرُكَ أَمْري وَنَهْيُكَ نَهْيي. أُقْسِمُ بِالَّذي بَعَثَني بِالنُّبُوَّةِ وَجَعَلَني خَيْرَ البَرِيَّةِ، إنَّكَ لَحُجَّةُ اللهِ عَلى خَلْقِهِ، وَأَمينُهُ عَلى سِرِّهِ، وَخَليفَتُهُ عَلى عِبادِهِ»:

هذا هو ختامُ آخرِ خطبةِ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله حولَ شهرِ رمضانَ المبارك، وهو التّفسيرُ النبويّ الأتمّ لآياتِ المودّة في القربى والتّطهير، والولاية، وأحاديث الثّقلين والغدير، وكلّ النّصوص.

كما هو عليٌّ عليه السلام قِبلةُ المُصلّي وقلبُ الكَعبة، فلا صومَ إلّا إذا كان في سِرِّ نيّته والطّويّة، ولايةُ الله تعالى، ونبوّة سيّد النبيّين، من باب المودّةِ في القُربى، بابِ عليٍّ وأهلِ البيتِ عليهم السلام. هذا هو العمود الفقريّ لكلّ برنامجِ صومٍ حقيقيّ، وإلّا فَلا.

علامةُ الإيمانِ حُبُّ عليّ، وعلامةُ النِّفاقِ بُغضُ عليّ!

زادُ الصّائم

غفران الذّنوب إلى يوم القيامة

عَن النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّه قالَ: **«مَن دعا بهذا الدُّعاء في رَمَضان بَعد كُلِّ فريضة غفر الله لَهُ ذنوبه إلى يَوم القيامة:**

اللّهُمَّ أَدْخِلْ عَلى أَهْلِ القُبُورِ السُّرُورَ، اللّهُمَّ أَغْنِ كُلَّ فَقيرٍ، اللّهُمَّ اشْبِعْ كُلَّ جائِعٍ، اللّهُمَّ اكْسُ كُلَّ عُرْيانٍ، اللّهُمَّ اقْضِ دَيْنَ كُلِّ مَدينٍ، اللّهُمَّ فَرِّجْ عَنْ كُلِّ مَكْروبٍ، اللّهُمَّ رُدَّ كُلَّ غَريبٍ، اللّهُمَّ فُكَّ كُلَّ أَسيرٍ، اللّهُمَّ أَصْلِحْ كُلَّ فاسِدٍ مِنْ أُمُورِ المُسْلِمينَ، اللّهُمَّ اشْفِ كُلَّ مَريضٍ، اللّهُمَّ سُدَّ فَقْرَنا بِغِناكَ، اللّهُمَّ غَيِّرْ سُوءَ حالِنا بِحُسْنِ حالِكَ، اللّهُمَّ اقْضِ عَنّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنا مِنَ الفَقْرِ إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ».

(المصباح، الشيخ الكفعمي)

مناسبات شهر رمضان

١٠ شهر رمضان/ ٣ ق. هـ

وفاة أمّ المؤمنين السّيّدة خديجة عليها السلام

١٣ شهر رمضان/ ٣ ق. هـ

وفاة المولى أبي طالب عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله

١٥ شهر رمضان/ ٢ هجريّة

ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

١٧ شهر رمضان/ ٢ هجريّة

معركة بدر الكبرى

٢١ شهر رمضان/ ٤٠ هجريّة

شهادة أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام

١٩ شهر رمضان/ ٤٠ هجريّة

ليلة جرح أمير المؤمنين عليه السلام

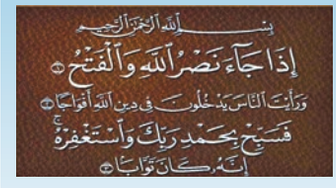

٢٠ شهر رمضان/ ٨ هجريّة

فتح مكّة، وتحطيم الأصنام

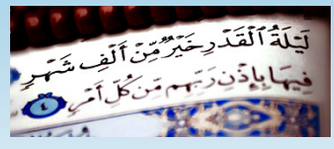

ليلة ٢٣ من شهر رمضان

ليلة القدر الكبرى-(ليلة الجُهنيّ)

آخر جمعة من شهر رمضان

يوم القدس العالميّ

أبرز مناسبات شهر رمضان

تعريفات موجزة

إعداد: «هيئة التحرير»

هذه نصوص مختارة من عدّة مصادر، يرتبط كلٌّ منها بإحدى مناسبات شهر رمضان المبارك، تقدّمها «شعائر» كمدخل إلى حُسن التفاعل مع أيّامه، لا سيما الأيام المرتبطة بالمعصومين عليهم السلام، التزاماً بقوله تعالى: ﴿.. وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ..﴾.

اليوم الحادي والعشرون: شهادةُ أمير المؤمنين عليه السلام

* رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: «**إنَّ رَسولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ أَخْبَرَني أَنّي أُضْرَبُ في لَيْلَةِ تِسْعَ عَشَرَةَ مِنْ شَهْرِ رَمضانَ في اللَّيْلَةِ الّتي ماتَ فِيهَا (وَصِيُّ) مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ، وَأَموتُ في لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرينَ تَمْضي مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ، في اللَّيْلَةِ الّتي رُفِعَ فيها عِيسَى عَلَيْهِ السَّلامُ**».

قال الأصبغ (بن نباتة): «فماتَ والّذي لا إلهَ إلّا هو فيها».

* قال الراوي: «لمّا ضُرب، عليٌّ عليه السلام الضربةَ التي استُشهد بها، كنّا عندَه ليلاً، فأُغميَ عليه، فأفاق، فنظر إلينا، فقال: **ما يُجْلِسُكُمْ؟**

فقلنا: حبُّك يا أمير المؤمنين.

فقال: **أَما وَالّذي أَنْزَلَ التَّوْراةَ عَلى مُوسَى، وَالإِنْجيلَ عَلى عِيسَى، وَالزَّبورَ عَلَى دَاوِدَ، وَالفُرْقانَ عَلى مُحَمَّدٍ رَسولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ، لا يُحِبُّني عَبْدٌ إِلّا رَآني حَيْثُ يَسُرُّهُ، وَلا يُبْغِضُني عَبْدٌ إِلّا رَآني حَيْثُ يَكْرَهُهُ**».

* رُوي عن أحد موالي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لمّا حضرت أميرَ المؤمنين عليه السلام الوفاة، قال للحسن والحسين عليهما السلام: **إذا أَنا مُتُّ فَاحْمِلاني عَلى سَريري، ثُمَّ أَخْرِجاني، ثُمَّ احْمِلا مُؤَخَّرَ السَّريرَ فَإِنَّكُما تُكْفَيانِ مُقَدَّمَهُ، ثُمَّ ائْتِيا بِي الغَرِيَّ، فَإِنَّكُما سَتَرَيانِ صَخْرَةً بَيْضاءَ تَلْمَعُ نُوراً فَاحْتَفِرا فيها، فَإِنَّكُما تَجِدانِ فِيها ساجَةً، فَادْفُناني فِيها.**

فَلَمّا فاضَتْ روحُهُ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ، أَخْرَجْناهُ وَجَعَلْنا نحمل مؤخّر السرير ونُكفى مقدّمه، وَجَعَلْنا نَسْمَعُ دَوِيّاً وَحَفيفاً حَتّى أَتَيْنا الغَرِيَّيْنِ، فَإِذا صَخْرَةٌ بَيْضاءُ تَلْمَعُ نوراً فَاحْتَفَرْنا، فَإِذا ساجَةٌ مَكْتوبٌ عَلَيْها: هَذِهِ مِمّا ادَّخَرَهُ نوحٌ لِعَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَدَفَنّاهُ فيها وَانْصَرَفْنا..».

* وكان آخر ما قاله عليه السلام: «**يَا بَنِيَّ، عَلَيْكُمْ بِالتَّواصُلِ وَالتَّباذُلِ وَالتَّراحُمِ، وَإِيّاكُمْ وَالتَّحاسُدَ وَالتَّقاطُعَ وَالتَّفَرُّقَ وَالتَّباغُضَ.** ﴿..وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ المائدة:٢ **حَفِظَكُمُ اللهُ مِنْ أَهْلِ بَيتٍ! وَحَفِظَ فيكُمْ نَبِيَّكُمْ، وَأَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللهِ**». ثمّ لم ينطق بشيءٍ إلّا بـ(**لا إله إلّا الله**) حتّى قُبض صلوات الله عليه.

* ورُوي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّ الدفن كان قبلَ طلوع الفجر، وقد دخل قبره الإمامان الحسن والحسين ومحمّد بنو عليٍّ، عليهم السلام، وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه. (الإرشاد للشيخ المفيد، وشرح الأخبار للقاضي النعمان)

اليوم الخامس عشر: ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

* «قال محمّد بن سيرين: سمعتُ غير واحدٍ من مشيخة أهل البصرة يقولون: لمّا فرغ عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام من الجمل، عرضَ له مرضٌ، وحضرت الجمعة، فتأخّر عنها، وقال لابنه الحسن: انطلق يا بنيّ فجمّع بالنّاس. فأقبل الحسن، عليه السلام، إلى المسجد، فلمّا استقلّ على المنبر، حمدَ الله وأثنى عليه وتشهّد وصلّى على رسول الله، صلّى الله عليه وآله، وقال: **أَيُّها النّاسُ، إِنَّ اللهَ اخْتارَنا بِالنُّبُوَّةِ، وَاصْطَفانا عَلى خَلْقِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنا كِتابَهُ وَوَحْيَهُ، وَأَيْمُ اللهِ، لا يَنْتَقِصُنا أَحَدٌ مِنْ حَقِّنا شَيْئاً إِلاّ تَنَقَّصَهُ اللهُ في عاجِلِ دُنْياهُ وَآجِلِ آخِرَتِهِ،**

وَلا يَكونُ عَلَيْنا دَوْلَةٌ إلاّ كانَتْ لَنا العاقِبَةُ ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ ص:٨٨...».

ثمّ جمّع النّاس، وبلغ أباه كلامَه، فلمّا انصرف إلى أبيه عليه السلام نظر إليه وما ملكَ عبرتَه أن سالتْ على خدّيه، ثمّ استدناه إليه فقبّلَ بين عينَيه وقال: **بأبي أنتَ وأمّي ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** آل عمران:٣٤».

(موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام، معهد باقر العلوم)

اليوم الثّالث عشر: وفاة المولى أبي طالب عليه السلام

«لم يزَل أهل الإيمان، وذوو البصائر كالأنبياء عليهم السلام، والصالحين يكتمون إيمانهم من قومهم وعشائرهم لاقتضاء المصلحة، كمؤمن آل فرعون الذي قصّ الله تعالى قصّته في كتابه، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ غافر:٢٨، فإنْ كان أبو طالب بكتمان إيمانه، وإخفاء إسلامه كفَر – والعياذ بالله – فكذلك هذا الذي قد سمّاه الله في كتابه مؤمناً ثمّ شهد عليه أنّه يكتمُ إيمانه قد كفر بكتمان إيمانه، إذ كان كتمانُه الإيمان هداية..».

(الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، السيّد فخار بن معد)

اليوم العاشر: وفاة السّيّدة خديجة عليها السلام

* عن خديجة الكبرى عليها السلام أنّها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في سجوده: **«سَجَدَ لَكَ سَوادِي، وآمَنَ بِكَ فُؤادي، رَبِّ هَذِهِ يَدايَ وَما جَنَيْتُ على نَفْسي، يا عَظِيماً يُرْجَى لِكُلِّ عَظيمٍ، اغْفِرْ لِيَ الذُّنوبَ العَظيمَةَ. ثُمَّ قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إنَّ جَبْرَئيلَ عَلَّمَني ذَلِكَ، وَأَمَرَني أَنْ أَقولَ هَذِهِ الكَلِماتِ... فَقُوليها في سُجودِكِ؛ فَمَنْ قالَها في سُجودِهِ، لَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ»**.

(مستدرك الوسائل، النوري)

اليوم السّابع عشر: معركة بدر الكبرى

* «عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، قال: **لَمّا كانَ يَوْمُ بَدْرٍ، قاتَلْتُ شَيْئاً مِنْ قِتالٍ، ثُمَّ جِئْتُ مُسْرِعاً لِأَنْظُرَ إلى رَسولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ما فَعَلَ.... فَجِئْتُ، فَإذا هُوَ ساجِدٌ يَقولُ: (يا حَيُّ يا قَيّومُ، يا حَيُّ يا قَيّومُ)، لا يَزيدُ عَلَيْها، فَرَجَعْتُ إلى القِتالِ. ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ ساجِدٌ يَقولُ ذَلِكَ أَيْضاً.. فَذَهَبْتُ إلى القِتالِ. ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ ساجِدٌ يَقولُ ذَلِكَ، حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ.** «..»

يلاحَظ مدى اهتمام الرسول، صلّى الله عليه وآله، في هذه اللّحظات الحرجة بالدعاء، والاتّصال بالمبدأ الأعلى، مصدر القوّة والفتح والظفر، يتّصل به ليَهبَ المسلمين اليقين، والصبر، وليشملهم بعناياته وألطافه، فبدون ذلك لا يمكن النصر، ولا قيمة للظفَر.

كما أنّنا نجد أمير المؤمنين، عليه السلام، الذي كان أكثر الناس عناء في هذه الحرب، قد قتل نصف السبعين [من قتلى المشركين]، وشارك في النصف الآخر، نجده يقول: **(حَتّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ)**، فهو ينسب الفتح والظفَر إلى النبيّ الأعظم، صلّى الله عليه وآله، ولا يرى لنفسه، ولا لغيره أثراً يستحقّ الذكر في هذا المجال».

(الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله، السيد جعفر مرتضى)

زادُ الصّائم

يُغفَر لمصلّيها سبعون ألف ذَنْب

صلاة من ركعتَين يُؤتى بها في كلّ ليلة من ليالي شهر رمضان، بـ (الحمد) مرّة و(التّوحيد) ثلاث مرّات، فإذا سلّمتَ تقول:

«سبحانَ مَن هو حفيظٌ لا يَغفُلُ، سبحانَ مَن هُوَ رَحيمٌ لا يَعجَلُ، سبحانَ مَن هُوَ قائمٌ لا يَسْهُو، سبحانَ مَن هو دائمٌ لا يَلْهُو».

ثمّ تسبّح بالتّسبيحات الأربع **(سبحانَ الله والحمدُ لله ولا إلهَ إلّا اللهُ واللهُ أكبر)** سبع مرّات.

ثمّ تقول ثلاثاً: **«سُبحانَك سُبحانَك سُبحانَك يا عظيمُ اغفِرْ لِيَ الذنبَ العظيم».**

ثمّ **تصلّي على النبيّ وآله** عشر مرّات، وفي ثوابها أنّ الله تعالى يغفر لمصلّيها سبعين ألف ذنب..

(مستدرك الوسائل، المحدّث الطبرسي)

أمانٌ من النّار

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

«قالَ أميرُ المؤمنينَ عليه السّلام: مَنْ صَلّى ليلةَ النّصفِ من شهرِ رمضانَ مئةَ ركعة؛ يقرأُ في كلّ ركعة – بعد الفاتحة – **(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد) عشرَ مرّات، أهبطَ اللهُ إليه منَ الملائكة عشرةً يَدرأونَ عنه أعداءَه من الجنّ والإنْس، وأهبطَ إليه عندَ موته ثلاثينَ مَلَكاً يُؤمِّنُونَه منَ النّار».**

(وسائل الشيعة، الحرّ العاملي)

نورُ المؤمن

يَزْهَرُ لأهل السّماء، كما النجوم لأهل الأرض

إعداد: «شعائر»

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ فِي نُورِ اللهِ الْأَعْظَمِ: مَنْ كَانَ عِصْمَةُ أَمْرِهِ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ. وَمَنْ إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ، قَالَ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ. وَمَنْ إِذَا أَصَابَ خَيْراً، قَالَ: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ. وَمَنْ إِذَا أَصَابَ خَطِيئَةً، قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ**».

يُستفاد من الروايات والأخبار الشريفة أن للمؤمن نوراً يُعرف به في الدنيا والآخرة، وتتفاوت أنوار المؤمنين – شدّة وضعفاً – على قدر كمالاتهم وطاعاتهم ومنزلتهم عند الله تعالى. عن الإمام الصّادق عليه السلام أنه قال: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَزْهَرُ نُورُه لأَهْلِ السَّمَاءِ، كَمَا تَزْهَرُ نُجُومُ السَّمَاءِ لأَهْلِ الأَرْضِ**».

وقال عليه السلام مخاطباً أصحابه وأولياءه: «**إِنَّ لَكُمْ لَنُوراً تُعْرَفُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا لَقِيَ أَخَاه قَبَّلَهُ فِي مَوْضِعِ النُّورِ مِنْ جَبْهَتِه**».

وحول منشأ هذا النور، رُوي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه: «**يَا سُلَيْمانُ، اتَّقِ فَرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ (...) إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورِهِ، وَصَبَغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، وَأَخَذَ مِيثَاقَهُم لَنَا بِالولايَةِ، والْمُؤْمِنُ أَخو الْمُؤْمِنِ لِأَبِيه وأُمِّهِ، أَبُوهُ النُّورُ وأُمُّهُ الرَّحْمَة، وإِنَّمَا يَنْظُرُ بِذَلِكَ النُّورِ الَّذي خُلِقَ مِنْهُ**».

وفي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام أنّ نور المؤمن من نور الإمام المعصوم. قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَا..**﴾: «**النُّورُ، وَاللهِ، الأَئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، صلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وهُمْ، وَاللهِ، نُورُ اللهِ الَّذِي أَنْزَلَ، وهُمْ، واللهِ، نُورُ اللهِ فِي السَّمَاوَاتِ وفِي الأَرْضِ، واللهِ لَنُورُ الإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ، وهُمْ وَاللهِ، يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ**».

وفي طائفة من الروايات عن رسول الله صلّى الله عليه وآله ما يُفيد بأن هذا النور قابلٌ للازدياد إلى حيث: «**تَقُولُ النَّارُ للمُؤْمِنِ يَوْمَ القِيامَةِ: جُزْ يا مُؤْمِنُ، فَقَدْ أَطْفَأَ نورُكَ لَهَبِي**».

وقال صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ كَانَ لَهُ نُوراً يومَ القِيامَةِ**».

وعنه صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ قَرَأَ هَذِه الآيَةَ** – الآية الأخيرة من سورة الكهف – **عِنْدَ مَنَامِهِ سَطَعَ لَهُ نُورٌ إِلَى المَسْجِدِ الحَرامِ، حَشْوُ ذَلِكَ النّورِ مَلائِكَةٌ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُصْبِح**».

ومن مورثات النور أيضاً – كما في الروايات – (الخَلوةُ بالله تعالى ومناجاتُه في جوف اللّيل)، و(تلاوةُ القرآن الكريم)، و(شهادةُ صدقٍ يُحيي بها حقَّ امرئ مسلم)، وكذا (الامتناع عن ظُلم العباد) فإن المُقسِطَ يُحشر في النور يوم القيامة.

قال العلماء

«قوله تعالى: ﴿**أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ..**﴾ الأنعام:١٢٢: هذا النور قابل للقوّة والضعف كسائر الأنوار، فكلّما ارتفع حجابٌ ازداد النور، فيقوى الإيمان ويتكامل إلى أن ينبسط النور فينشرح صدره، ويطّلع على حقائق الأشياء، وتُجلى له الغيوب، ويعرف كلّ شيءٍ في موضعه، فيظهر له صدقُ الأنبياء، عليهم السلام، في جميع ما أخبروا عنه إجمالاً وتفصيلاً على حسب نوره، وبمقدار انشراح صدره، وينبعث من قلبه داعيةُ العمل بكلّ مأمور والاجتناب عن كلّ محظور، فيُضاف إلى نور معرفته أنوار الأخلاق الفاضلة والمَلَكات الحميدة...». (مرآة العقول، المجلسيّ الأوّل)

الاعتكاف
أحكامه وشرائطُ صحّته*

آية الله السيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي قدس سره

الاعتكاف: وهو اللُّبثُ في المسجد بقصد العبادة، بل لا يبعدُ كفايةُ قصد التعبّد بنفس اللّبث، وإن لم يضمّ إليه قصدَ عبادةٍ أخرى خارجة عنه «..».

ويصحّ في كلّ وقتٍ يصحّ فيه الصوم. وأفضلُ أوقاته شهرُ رمضان، وأفضلُه العَشرُ الأواخر منه. وينقسمُ إلى واجبٍ ومندوب، والواجبُ منه ما وجبَ بنذر «..» أو شرطٍ في ضمن عقد، أو إجارة، أو نحو ذلك. وإلا ففي أصل الشرع مستحبّ.

ويجوز الإتيانُ به عن نفسه وعن غيره الميت «..».

* ويشترَط في صحته أمور:

الأول: الإيمان، فلا يصحّ من غيره.

الثاني: العقل، فلا يصحّ من المجنون «..».

الثالث: نيّة القُربة، كما في غيره من العبادات «..».

الرابع: الصوم، فلا يصحّ بدونه، وعلى هذا فلا يصحّ وقوعُه من المسافر في غير المواضع التي يجوز له الصوم فيها، ولا من الحائض والنُّفَسَاء، ولا في العيدَين. بل لو دخل فيه قبل العيد بيومين لم يصحّ، وإن كان غافلاً حين الدخول «..».

الخامس: أن لا يكون أقلّ من ثلاثة أيّام، فلو نواه كذلك بطَل. وأما الأزيَد فلا بأس به وإن كان الزائدُ يوماً أو بعضَه (الإمام الخميني: فيه تردّد، وكذا في الازدياد ببَعض الليل) أو ليلة أو بعضها، ولا حدّ لأكثره. نعم لو اعتكف خمسة أيّام وجبَ السادسُ، بل ذكر بعضُهم أنّه كلّما زاد يومين وجب الثالث (الإمام الخميني: هذا هو الأحوط)، فلو اعتكف ثمانية أيّام وجب اليوم التاسع، وهكذا «..» واليوم من طلوع الفجر إلى غروب الحُمرة المشرقيّة، فلا يشترَط إدخالُ الليلة الأولى ولا الرابعة «..».

السادس: أن يكون في المسجد الجامع (الإمام الخميني: في غير المساجد الأربعة محلّ إشكال، فلا يترَك الاحتياط بإتيانه رجاءً في غيرها)، فلا يكفي في غير المسجد، ولا في مسجد القبيلة والسوق، ولو (تعدّدت الجوامع) تخيّر بينها، ولكن الأحوط مع الإمكان كونه في أحد المساجد الأربعة: مسجد الحرام، ومسجد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومسجد الكوفة، ومسجد البصرة.

السابع: إذنُ السيّد بالنسبة إلى مملوكه «..» وإذنُ الزوج بالنسبة إلى الزوجة إذا كان منافياً لحقّه (الإمام الخميني: فيه إشكال لكن لا يترك الاحتياط) وإذن الوالد أو الوالدة بالنسبة إلى ولدهما إذا كان مستلزماً لإيذائهما، وأما مع عدم المنافاة وعدم الإيذاء فلا يعتبَر إذنهم، وإنْ كان أحوط، خصوصاً بالنسبة إلى الزوج والوالد.

الثامن: استدامةُ اللّبث في المسجد، فلو خرج عمداً اختياراً لغير الأسباب المُبيحة بطلَ من غير فرقٍ بين العالم بالحُكم والجاهل به. وأما لو خرج ناسياً أو مُكرَهاً فلا يبطُل، وكذا لو خرج لضرورة عقلاً أو شرعاً أو عادةً «..» والمدارُ على صدقِ اللّبث، فلا يُنافيه خروجُ بعض أجزاء بدنِه من يده أو رأسه أو نحوهما.

* (العروة الوثقى: ٦٦٧/ ٣، مؤسسة النشر الإسلامي)

زادُ الصّائم

ثوابُ الصدّيقين والشهداء

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«مَن صلّى في أوّل ليلةٍ من شهر رمضانَ أربعَ ركعات؛ يقرأُ في كلّ ركعة (الحمد) مرّة، وخمس عشرة مرّة (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد)، أعطاه اللهُ ثوابَ الصدِّيقين والشُّهداء، وغفرَ له جميعَ ذنوبِه، وكان يومَ القيامةِ من الفائزين...».

(وسائل الشيعة، الحرّ العاملي)

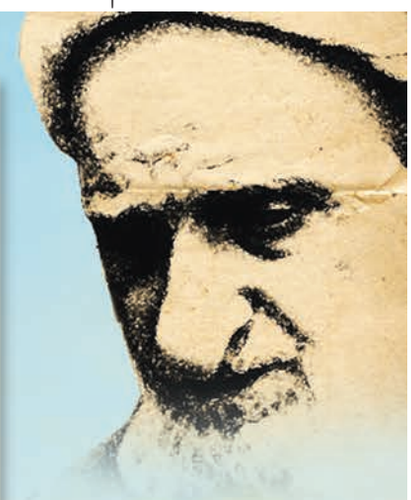

من تَوجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

إمامُنا حاضر، ونحن غائبون عنه

هذه المقتطفات التي ننشرها تباعاً، اخترناها من كتاب (النّاصح) الذي يتضمّن توجيهات معنويّة ووصايا تمّ اقتباسها، بعناية، من كلمات شيخ الفقهاء العارفين، المُقدّس الشيخ بهجت رضوان الله عليه.

راقبوا أنفُسَكم! أرشِدوا الناس، أرشِدوا الضالّين! لِتَكن أعمالُكم بنحوٍ يُرضي الله تعالى، لا الأفراد. لا تخافوا من أخطاء الآخرين وكَذِبهم، ما دمتم متّصلين بالأعلى. اجعلوا فوقَ رؤوسكم حبلاً وتمسّكوا به. اتَّكِئوا دائماً على الله وعلى إرادة الله، اجعلوه ناصراً ومُعيناً لكم! لا تنظروا إلى زيدٍ وعمرو، انظروا أن يكون اللهُ راضٍ عنكم، هذا هو المِلاك! لو لم يرضَ العالم بأَسْره عنكم، واللهُ راضٍ، فهذا هو المهمّ.

الله حاضرٌ ويرانا، ولكن نحن لا نراه، كما أنّ إمامنا حاضر، ونحن عنه غائبون! إمام الزّمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، يسمعُ كلامي قبل أن تسمعوه أنتم منّي!

إذا صِرتم رؤساء، كونوا صادقين. يجب أن يكون عمَلُكم على النحو الذي تعلمون أنّ اللهَ ووليّه بصيران وناظران في أعمالكم دائماً!

لزوم صرف العمر كلّه في ذكر الله

كلّنا نعلم أنّ رضى الله عزّ وجلّ – مع أنّه غنيٌّ بالذات، ولا يحتاج إلى إيمان العباد – هو في أن يكون العباد دوماً في مقام التقرّب إليه. ونعلم أنّ الله تعالى يحبّ ذكره وإدامةَ ذكره، لأجل حاجة عباده إلى التقرّب لمبدأ الألطاف، واستدامة هذا التقرّب.

لذا، فإنّ انتفاعنا من التقرّب إليه تعالى، سيكون بمقدار اشتغالنا بذِكره. وبمقدار سَعينا في طاعته وخدمته، ننال درجةً من التقرُّب والانتفاع بقربه.

الفرق بيننا وبين سلمان المحمّدي، رضوان الله تعالى عليه، إنّما هو في درجة طاعته وذِكره الله تعالى.

إذاً، علينا أن نعلم، أنّ الهدف يجب أن يكون في لزوم صرفِ العمر كلّه في ذكر الله، وطاعته، والعبادة، إلى أن نصلَ إلى آخر درجات القُرب. وإلّا فإنّ حسرتنا ستكون كبيرة عندما نرى أنّ البعض قد وصلوا إلى المقامات العالية، بينما نحن تخلّفنا عنها. سنكونُ من النّادمين. وفّقنا اللهُ تعالى لِتَركِ الاشتغال بغير رضاه، بمحمّدٍ وآله صلوات الله عليهم أجمعين.

الملف

ليلة صاحب الأمر

سلامٌ هي حتّى مَطلع الفجر

اقرأ في الملف

استهلال	دعاء الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في ليلة القدر
ليلة القدر: شرفُها لا تكاد تَبلغُه دراية	السيّد علي خان المدني الشيرازي قدس سره
ليلةُ القدر والصدّيقة الكُبرى عليها السلام	الشيخ محمّد فاضل المسعودي - إيران
ليلة القدر: بابٌ عظيم لمعرفة الإمام الحجّة عليه السلام	العلامة الشيخ محمّد السند
مقاصد ليلة القدر وفضائل إحيائها	العلامة المحقّق الشيخ حسين الخونساري رحمه الله

استهلال

دُعاء الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في ليلة القدر

يا باطِناً في ظهُورِهِ، وَيا ظاهِراً في بُطُونِهِ،
يا باطِناً لَيسَ يَخفَى، وَيا ظاهِراً لَيسَ يُرَى،
يا مَوصُوفاً لا يَبلُغُ بِكَينُونَتِهِ "بِكَينُونِيَّتِهِ"
مَوصُوفٌ وَلا أحَدٌ مَحدُودٌ،
يا غائِباً غَيرَ مَفقُودٍ، وَيا شاهِداً غَيرَ مَشهُودٍ،
يُطلَبُ فَيُصابُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنهُ السَّماواتُ
وَالأرضُ وَما بَينَهُما طَرفَةَ عَينٍ.
لا يُدرَكُ بِكَيفٍ، وَلا يُؤَيَّنُ بِأينٍ وَلا بِحَيثٍ
أنتَ نُورُ النُّورِ، وَرَبُّ الأرْبابِ،
أحَطتَ بِجَمِيعِ الأمُورِ
سُبحانَ مَن لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ
سُبحانَ مَن هُوَ هكَذا وَلا هكَذا غَيرُهُ.
ثُمَّ تَدعُو بِما تُرِيدُ.

(السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال)

عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ، قَالَ: سَأَلْتُهُ (أي الإمام الصادق عليه السلام)

ليلة القدر
شرفُها لا تكاد تَبلغُه دراية

■ السيّد علي خان المدني الشيرازي رحمه الله

*** الدعاء الرابع والأربعون من أدعية (الصحيفة السجّاديّة)، هو دعاء الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام عند دخول شهر رمضان المبارك. وقد ورد في إحدى فقراته قوله صلوات الله عليه: «ثُمَّ فَضَّلَ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنْ لَيَالِيه عَلَى لَيَالِي أَلْف شَهْر، وسَمَّاهَا لَيْلَةَ الْقَدْر، ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾، سَلامٌ دَائِمُ الْبَرَكَة إِلَى طُلُوعِ الْفَجْر، عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِه بِمَا أَحْكَمَ مِنْ قَضَائِه..».**

يتناول هذا المقال، المقتطف من الجزئين الأوّل والرابع من (رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين عليه السّلام) للسيّد علي خان المدني الشيرازي (ت: ١١٢٠ للهجرة) تفسير آيات سورة (القدر)، وشرحاً للفقرة المشار إليها من الدعاء.

«شعائر»

* **قوله تعالى:** ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾: الضمير في أنزلناه: للقرآن، نَوَّهَ بشأنه بإضماره من غير ذِكر، شهادةً له بغاية شُهرته ونباهته المُغْنية عن التصريح، حتّى كأنّه حاضرٌ في جميع الأذهان، كما عظَّمه بإسناد إنزاله إلى نون العظمة المنبئ عن كمال العناية به، وفخّم الوقت الذي أُنزل فيه بقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾، لما فيه من الدّلالة على أنّ علوّ قدرها خارجٌ عن دائرة دراية الخلق؛ لا يدريها إلّا علّامُ الغيوب.

والمراد إنزاله كلّه فيها إلى السّماء الدنيا على السَّفَرة أو إلى اللوح المحفوظ، ثمّ نزل به الرّوح الأمين إلى النبيّ، صلّى الله عليه وآله، نجوماً في مدّة ثلاث وعشرين سنة.

* **قوله تعالى:** ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾، **والمعنى:** أيّ شيءٍ أعلمكَ ما ليلةُ القدر؟ تعجيباً للسّامع من شأنها في الفخامة والشّرف ببيان خروجها عن دائرة علوم المخلوقين، على معنى أنّ عِظم شأنها ومدى شرفها لا تكاد تبلغه درايةُ أحدٍ ولا وَهْمُه.

* **قوله تعالى:** ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾: أظهر ليلة القدر هنا أيضاً ولم يُضمرها تأكيداً للتّفخيم، وتحقيقاً للتّعظيم، والجملةُ استئنافٌ مَسوقٌ لبيان فضلها وشرفها؛ وقع جواباً عن استفهامٍ نشأ عمّا قبله، كأنّه قيل: ما هي؟ أي: أيُّ شيءٍ هي في حالتها وصِفتها؟ فبيّنَ فضلَها وشرفَها.

* **قوله تعالى:** ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾: أي تتنزّل، فحُذفت إحدى التائين تخفيفاً، على حدّ قوله تعالى: ﴿..نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ الليل:١٤، والجملة استئنافٌ مبيّنٌ لمناط فضلها على تلك المدّة المتطاولة، كما روي عن عليّ بن الحسين عليهما السّلام: «هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ لِأَنَّهَا ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾».

والروح: قيل هو الوحي، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا..﴾ الشورى:٥٢، أي تنزل الملائكة ومعهم الوحي بالمقادير.

وقيل: هو روح القُدس وهو جبرئيل.

وقيل: هو خلقٌ أعظم من الملائكة، رواه أبو جعفر الصفّار في (بصائر الدرجات) بسنده عن أبي بصير، قال: «كنت مع أبي عبد الله الصادق عليه السّلام، فذكر شيئاً من أمر الإمام إذا وُلد، قال: (..**وَاسْتَوْجَبَ زِيادَةَ** [زيارة] **الرّوحِ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ**)، فقلت: جعلتُ فداك أليس الروح جبرئيل؟ فقال: (**جَبْرَئِيلُ مِنَ المَلائِكَةِ، والرُّوحُ خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنَ المَلائِكَةِ..**)».

والظرف من قوله: ﴿..بِإِذْنِ رَبِّهِم..﴾ متعلّقٌ بتنزّل، أو مستقرّ متعلّق بمحذوف هو حال من مفعوله، أي ملتبسين، ﴿..بِإِذْنِ رَبِّهِم..﴾: أي بأمره، كما قال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ..﴾ مريم:٦٤، وقيل: بعلم ربّهم، كما قال: ﴿..أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ..﴾ النساء:١٦٦.

وقوله: ﴿..مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾، أي من أجل كلّ أمرٍ قضاه الله، عزّ وجلّ، من رزقٍ، وأجَلٍ، ونحو ذلك لتلك السنة إلى مثلها من العام القابل، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ الدخان:٤.

وقيل: من أجل كلّ مهمّ؛ بعضهم للرّكوع، وبعضهم للسّجود، وبعضهم للتسليم.

وروي: إنّهم لا يلقون مؤمناً ولا مؤمنة إلا سلّموا عليه.

قال بعضهم: وعلى هذا فلعلّ للطاعة في الأرض خاصيّة في هذه اللّيلة، فالملائكة يطلبونها أيضاً طمعاً في مزيد الثواب، كما أنّ الرجل يذهب إلى مكّة لتصير طاعاته أكثر ثواباً.

معنى «القدر» و«السلام» في ليلته

* قوله عليه السلام في دعاء دخول شهر رمضان: «**وسَمَّاهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ**»:

قال أكثر العلماء: «القدر بمعنى التقدير». وقال عليّ بن إبراهيم في (تفسيره): «معنى ليلة القدر: إنّ الله يقدّر فيها الآجال والأرزاق وكلّ أمر يحدث من موتٍ، أو حياةٍ، أو خطبٍ، أو جدبٍ، أو خيرٍ، أو شرٍّ، كما قال الله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، إلى سنة».

وهذا المعنى هو المرويّ عن أبي جعفر (الباقر) عليه السّلام، قال: «**يُقَدَّرُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ كُلُّ شَيْءٍ - يَكُونُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ إِلَى مِثْلِهَا مِنْ قَابِلٍ - خَيْرٍ وشَرٍّ، وطَاعَةٍ ومَعْصِيَةٍ، ومَوْلُودٍ، وأَجَلٍ، أَوْ رِزْقٍ، فَمَا قُدِّرَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وقُضِيَ فَهُوَ الْمَحْتُومُ، ولِلّهِ، عَزَّ وجَلَّ، فِيهِ الْمَشِيئَةُ..**».

والمراد إظهار تلك المقادير للملائكة والنبيّ والأئمّة، عليهم السّلام، في تلك اللّيلة، وإلا فالمقادير من الأزل إلى الأبد ثابتةٌ في اللوح المحفوظ.

وقيل: القدر بمعنى الشّرف والخطر؛ يعني ليلة الشرف والعظَمة من قولهم: «لفلان قدْرٌ عند الناس»، أي منزلة وخطر. كما يناسبه قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، ثمّ هذا الشرف إمّا أن يرجع إلى الفاعل، أي مَن أتى فيها بالطاعة صار ذا قدرٍ وشرف. وإمّا أن يرجع إلى الفعل، لأنّ الطاعة فيها أكثر ثواباً وقبولاً.

* قوله عليه السلام: «**سَلامٌ دَائِمُ الْبَرَكَةِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ**»، اتّباعٌ لقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾.

قال النيسابوري: «ومعنى سلام: هي أنّ هذه اللّيلة ما هي إلّا سلامة وخير، فأمّا سائر الليالي فيكون فيها بلاءٌ وسلامة، أو ما هي إلّا سلامٌ لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين».

وقال أبو مسلم: «يعني هذه اللّيلة سالمة.. عن تسلُّط الشيطان ونخسه».

وقال عليّ بن إبراهيم: «تحيّة يُحيَّى بها الإمام إلى أن يطلُعَ الفجر».

زادُ الصّائم

الصدقة وليلة القدر

كان الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين ﷺ إذا دخلَ شهرُ رمضانَ تَصدَّق في كلِّ يومٍ بدِرهم، ويقول: «لَعَلِّي أُصيبُ ليلةَ القدر».

(إقبال الأعمال)

وفي خبرٍ عن عليّ بن الحسين عليهما السّلام: «**هو سَلامُ المَلائكَةِ والرُّوحِ عَلى الرَّسولِ وَالإمامِ، مِنْ أَوَّلِ ما يَهْبِطونَ إلى مَطْلَعِ الفَجْرِ**».

* و«**الدّائِم**»: الممتدّ زمانه والثابت والمتتابع، يقال: دام المطر: إذا تتابع نزوله.

* و«**البَرَكَة**»: كَثرة الخير ونماؤه، وفيه تلميحٌ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ الدخان:٣-٤، فالبركة ثابتة متتابعة في هذه الليلة بدوام السلام إلى أن يطلع الفجر، فإنّ المبارك ما به نماءُ الخير وكثرته.

* وقوله: «**عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِه**» متعلّق بتنزّل لقوله بعده: «**بِمَا أَحْكَمَ مِنْ قَضَائِه**» ومن زعم أنّه متعلّق بسلام فقد أخطأ أو تعسّف.

* وقوله: «**بِمَا أَحْكَمَ مِنْ قَضَائِه**» متعلّق بتنزّل أيضاً، أي تنزّل الملائكة والروح على من يشاء من عباده بما أحكم من قضائه، كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ..﴾ الشعراء:١٩٣-١٩٤.

* و«**الباء**»: قيل: للمصاحبة. قال الراغب: «يقال: نزل الملك بكذا وتنزّل به، ولا يقال: نزل الله بكذا ولا تنزّل به».

والمراد بـ«**مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِه**»: إمام الزمان، و«**بِمَا أَحْكَمَ مِنْ قَضَائِه**»: ما قضى وأبرم وأمضى وحتمَ ولم يكن فيه تقديم وتأخير ولا تبديل وتغيير، يدلّ على ذلك ما رُوي عن الصّادق عليه السلام، قال «.. **يَنْزِلُ فيها** – أي في ليلة القدر – **ما يَكونُ مِنَ السَّنَةِ إلى السَّنَةِ مِنْ مَوْتٍ أَوْ مَوْلودٍ.... إنَّ النّاسَ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ في صَلاةٍ وَدُعاءٍ وَمَسْأَلَةٍ، وَصاحِبُ هَذا الأَمْرِ في شُغُلٍ، تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ إلَيْهِ بِأُمورِ السَّنَةِ مِنْ غُروبِ الشَّمْسِ إلى طُلوعِها مِنْ كُلِّ أَمْرٍ..**».

وعنه عليه السلام: «.. **إذا كانَتْ لَيْلَةُ تِسْعَ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضانَ يُكْتَبُ فيها الآجالُ، وَتُقَسَّمُ الأَرْزاقُ، وَتَخْرُجُ صِكاكُ الحاجِّ، وَيَطَّلِعُ اللهُ عَلى خَلْقِهِ، فَلا يَبْقى مُؤْمِنٌ إلّا غَفَرَ لَهُ، إلّا شارِبُ مُسْكِرٍ، فَإذا كانَتْ لَيْلَةُ ثَلاثٍ وَعِشْرينَ فيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكيمٍ أَمْضاهُ، ثُمَّ أَنْهاهُ**. قال الراوي: إلى مَن جُعلت فداك؟ فقال عليه السلام: **إلى صاحِبِكُمْ، وَلَوْلا ذَلِكَ لَمْ يَعْلَمْ ما يَكونُ في تِلْكَ السَّنَةِ**».

وأيضاً عنه عليه السلام: «**التَّقْديرُ في لَيْلَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ، والإبْرامُ في لَيْلَةِ إحْدَى وعِشْرينَ، والإمْضاءُ في لَيْلَةِ ثَلاثٍ وعِشْرينَ**».

سببُ إخفاء ليلة القدر

الأوّل: ظاهرُ القرآن الكريم، وصريح الأخبار عن أهل البيت، عليهم السّلام، وصريح أقوال علمائنا استمرارُ وجود ليلة القدر في كلّ عامٍ إلى آخر الدهر.

الثاني: اختُلف في تعيين ليلة القدر أيّ ليلة هي، وجمهور المسلمين على أنّها في شهر رمضان، وعليه إجماعُ الإماميّة – كما هو صريح عبارة الدّعاء – ثمّ اختُلف في تعيينها من لياليه على ثلاثة وأربعين قولاً، والصحيح أنّها في العشر الأواخر كما في الرواية عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «.. **لَيْلَةُ القَدْرِ، وَهِيَ في كُلِّ سَنَةٍ، في شَهْرِ رَمَضانَ، في العَشْرِ الأَواخِرِ..**».

وسُئل الصادق عليه السلام عنها، فقال: «.. **الْتَمِسْهَا فِي لَيْلَةِ إِحْدَى وعِشْرِينَ، أَوْ لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ**».

وعن سفيان بن السّمط، أنه سأل الإمام الصادق عليه السلام: «اللّيالي التي يُرجى فيها من شهر رمضان؟ فقال عليه السلام: **تِسْعَ عَشْرَةَ، وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَثَلاثٍ وَعِشْرِينَ**. فقال سفيان: فإنْ أخذت الإنسانُ الفَترة أو علّة – أي النّوم أو المرض – ما المعتمد عليه من ذلك؟ فقال عليه السلام: **ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ**».

وشذّ قومٌ فقالوا: هي في مجموع السّنة، لا تخصّ شهر رمضان ولا غيره، وهو مختار أبي حنيفة.

الثالث: أجمعوا على أنّ الحكمة في إخفاء ليلة القدر كالحكمة في إخفاء الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس، واسم الله الأعظم في الأسماء الحُسنى، وساعة الإجابة في ساعات الجمعة، حتّى يجتهد المكلّف في الطاعة ويُحيي مَن يريدُها اللّيالي الكثيرة طلباً لموافقتها، فتكثر عبادتُه، وأن لا يتّكل الناسُ عند إظهارها على إصابة الفضل فيها، فيفرّطوا في غيرها، والله أعلم.

الصدّيقة الكُبرى الزّهراء عليها السلام

مَن عرفَها حقّ معرفتها، فقد أدركَ ليلة القدر

■ الشيخ محمّد فاضل المسعودي - إيران

في فاطمة الزهراء عليها السلام سرٌّ مستودَع*، وأيضاً في ليلة القدر سرٌّ عظيمٌ لا يعرفه إلّا المقرّبون الذين امتَحن الله قلوبَهم للإيمان والتقوى. فليلةُ القدر رفعها الباري، عزّ وجلّ، وجعلَها خيراً من ألف شهر، وفيها تشويقٌ لذيذٌ لمعرفة ذلكم السرّ المكنون في أعماقها؛ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ القدر:٢، حيث خاطب الله، تعالى، المؤمنين في ضمائرهم لكي يحرّك فيهم أمواجَ المعرفة عبر وسائل العلم والوعي، ولتنفتح لهم أسرارُ ليلة القدر بالتمعّن والتدقيق فيها، على أنّ معرفة ليلة القدر تفوق الإدراك البشريّ العاديّ؛ أي أنّها تفوق إدراك سائر الناس من السواد الأعظم، فإنّه لا بدّ أن يكون فيها سرٌّ عظيم. وهذا السرّ تقتضي معرفته استيعاباً كاملاً لمعنى ليلة القدر، والغاية التي نزلت ليلةُ القدر من أجلها، ولأجل تحقيقها في الأرض.

وعلى هذا الأساس، لا بدّ من معرفة الأساس الذي بُني عليه الحديث: «..فَمَنْ عَرَفَ فاطِمَةَ حَقَّ مَعْرِفَتِها فَقَدْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ القَدْرِ؛ وَإِنَّما سُمِّيَتْ فاطِمَةَ لِأَنَّ الخَلْقَ فُطِمُوا عَن مَعْرِفَتِها..»، فإنّه لا بدّ من وجود الترابط في هذا الموضوع المهمّ؛ ففاطمة فيها سِرٌّ مستودَع، وكذلك ليلة القدر فيها سرٌّ مكنون، فمَن عرف فاطمةَ والسرَّ المستودعَ فيها عرفَ سرّ ليلة القدر وعظمتَها، فليلة القدر عظيمة كعظَمة فاطمة عليها السلام لذا كانت مجهولةً في إثباتها ودقّتها من حيث الزمان المختصّ بليالي شهر رمضان.

على أنّ مَن عرف فاطمة فقد أدرك ليلة القدر، لأنّ معرفة فاطمة عليها السلام تجعلنا نُدرك الإسلام، ونستوعب أهميّة ليلة القدر من خلال

* روى فرات بن إبراهيم الكوفي المتوفّى سنة ٣٥٢ للهجرة – وهو أحد أعلام الغَيبة الصغرى - (في تفسيره) عن الإمام الصّادق عليه السلام، قوله: «..فَمَنْ عَرَفَ فاطِمَةَ حَقَّ مَعْرِفَتِها فَقَدْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ القَدْرِ؛ وَإِنَّما سُمِّيَتْ فاطِمَةَ لِأَنَّ الخَلْقَ فُطِمُوا عَن مَعْرِفَتِها..».

أورد هذه الرواية العلامة الشيخ محمد فاضل المسعودي في كتابه (الأسرار الفاطميّة) مبيّناً بعض ما ذكره العلماء من أوجُه الشبه بين ليلة القدر والصدّيقة الزهراء عليها السلام، ومنه هذا المختصر.

«شعائر»

* إشارة إلى الدعاء المروي عن الإمام المهديّ عليه السلام: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ فاطِمَةَ وَأَبِيها، وَبَعْلِها وَبَنِيها، وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فيها..**». وقد خصّص المؤلّف المسعودي فصلاً من كتابه للحديث عن المعاني المحتملة للسرّ المستودع عند الصدّيقة الكبرى صلوات الله عليها.

قال: نزل فيها ما يكون من السنة إلى السنة من مولود أو مولود

هذه المعرفة؛ ولقد طرح الكثير من العلماء أوجهاً للشَّبه بين ليلة القدر وفاطمة عليها السلام، منها:

مستودَع أنوار الله

* ليلة القدر وعاء وظرف زماني لنزول كلّ القرآن الكريم: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة:٢، لا يأتيه الباطل من بين يديه، وفيه كلّ شيء، وتبيان كلّ شيء، وسعادةُ الدارين.

وكذلك الحوراء الإنسيّة فاطمة الزكيّة، فإنّ قلبها المُقدّس ظرفٌ مكانيّ وروحانيّ للقرآن الكريم والمصحف الشريف، وإنّها كانت مُحدَّثة تحدّثها الملائكة، فهي وعاء للإمامة وللمصحف الشريف.

الفرقان بين الحقّ والباطل

* وفي ليلة القدر يُفرَقُ كلُّ أمرٍ أحكمَه الله خلال السنة، فيفرق ما يحدث فيها من الأمور الحتميّة وغيرها، وينزل بها روح القُدس على وليّ العصر والزمان وحجّة الله على الخلق الذي بيُمنه رُزق الورى، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، وأنّ الإيمان بليلة القدر فارقٌ بين المؤمن والكافر.

كذلك هو الإيمان بفاطمة الزهراء الطيّبة الطاهرة المطهّرة يفرُق بين الحقّ والباطل، والخير والشرّ، والمؤمن والكافر، وقد ارتدّ الناس في العمل وفي الولاية بعد رحيل رسول الله، صلّى الله عليه وآله وسلّم، إلّا ثلاثة أو خمسة أو سبعة، وفيهم سيّدة النساء عليها السلام، فهم على حقّ، وغيرهم استحوذ عليهم الشيطان فأغرّهم وأضلّهم فكانوا أئمّةَ الضلال.

ليلة القدر هي ليلةُ معراج الأنبياء والأولياء إلى الله سبحانه. كذلك ولايةُ السيدة الزهراء عليها السلام، فما تكاملت النبوّة لنَبيٍّ حتّى أقرّ بفضلها ومحبّتها، وذلك في عالم ﴿..أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ..﴾

معراجُ الأنبياء، وتكامُل النبوّات

* وفي ليلة القدر معراج الأنبياء والأولياء إلى الله، سبحانه، فيُزاد في علمهم اللدنّي والربّاني ويكسبوا من الفيض الأقدس الإلهي. كذلك ولاية فاطمة المعصومة النقيّة التقيّة، فهي مرقاةٌ لوصولهم إلى النبوّة ومقام الرسالة والعظَمة والشموخ الإنساني والروحاني، فما تكاملت النبوّة لنبيٍّ حتّى أقرّ بفضلها ومحبّتها وذلك في عالم ﴿..أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ..﴾ الأعراف:١٧٢، أو في عالم الذرّ، أو عالم الأنوار، أو الأرواح، أو النشأة الإنسانية التي وراء نشأتنا الدنيويّة، وهذه إنّما هي صورة لتلك، كما عند بعض الأعلام.

ففاطمة الزهراء عليها السلام قطبُ الأولياء والعُرفاء، ومعراجُ الأنبياء والأوصياء، قلبها خُزانة الأسرار، ووجودُها ملتقى الأنوار، فهي حلقةُ الوصل بين أنوار النبوّة وأنوار الإمامة، فأبوها محمّدٌ رسول الله، صلّى الله عليه وآله، وزوجها عليٌّ عليه السلام وصيّه وخليفته، إمامُ المتّقين وأمير المؤمنين، وأبناؤها عليهم السلام أئمّة الحقّ والرشاد، وأركان التوحيد وساسة العباد.

مضاعفةُ الأعمال

* وليلةُ القدر خيرٌ من ألف شهر؛ فيضاعف فيها العمل والثواب: الواحدُ بألف؛ فالتسبيح والتمجيد والتهليل والتكبير والصلاة وكلّ عملٍ الواحدُ منه بألف، فكذلك محبّة الزهراء وولايتها تُوجِب مضاعفة الأعمال، فإنّ تسبيحها (٣٤ مرّة

الله أكبر، و٣٣ مرّة الحمد لله، و٣٣ مرّة سبحان الله) بعد كلّ صلاة، واجبةٍ أو نافلة، يجعل كلّ ركعة بألف ركعة، كما ورد في الخبر الشريف. فمودّتها هي الإكسير الأعظم، يجعل من كان معدنه من الحديد ذهباً، والناس معادنُ كمعادن الذهب والفضّة، فمَن والاها وأحبّها وأطاعها وأطاع أبنائها الأطهار، وعادى عدوّها وأعداء ذرّيّتها، فإنّه يكون كالذهب المصفّى وباقي الناس كلّهم التراب، وأنّ الله يضاعف الأعمال بحبّها كما تضاعَف في ليلة القدر.

«المباركة»، و«الليلة المباركة»

* وليلة القدر ليلة مباركة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ..﴾ الدخان:٣، والبركة بمعنى النماء والزيادة والخير المستمرّ، والمستقرّ الدائم والثابت، وما يأتي من قِبله الخيرُ الكثير. ومن ألقاب فاطمة الزهراء عليها السلام أنّها «المباركة»، ففيها كلّ بركات السماوات والأرض، فهي الكوثر في الدنيا والآخرة، وهي المنهل العذب والمَعين الصافي لكلّ مَن أراد البركة، فما أدراك ما فاطمة، خيرُ مَن في الوجود بعد أبيها وبعلها.

وهي الكوثر، والكوثرُ الخيرُ الكثير: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، ومنها ذرّيّة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله، واستمرارُ نسله المبارك إلى يوم القيامة. وجاء في وصف النّبيّ صلّى الله عليه وآله، «إنّما نسلُه من مُباركةٍ لها بيتٌ في الجنّة، لا صخَبَ فيه ولا نصَب».

ليلةُ القدر خيرٌ من ألف شهر، يُضاعف فيها العمل والثواب: الواحدُ بألف.وكذلك محبّة الزهراء وولايتها تُوجِب مضاعفة الأعمال، فإنّ تسبيحَها بعد كلّ صلاة، يجعل كلّ ركعة بألف ركعة، كما ورد في الحديث الشريف

والعبادةُ في ليلة القدر تكون منشأً للفيوضات الإلهية، والكمالات الربّانيّة والفيوضات القدسيّة، والبركات السماوية، كذلك التوسّل بفاطمة الزهراء عليها السلام، فهي عليها السلام منشأ البركات والخيرات.

الكوكبُ الدرّيّ

* ونزل القرآنُ الكريم وهو النور والفرقان والبيان والتبيان في ليلة القدر، فليلةُ القدر ليلة نزول النور الإلهيّ، وفاطمة الزهراء عليها السلام هي نورُ الله، وهي الكوكب الدرّيّ، كما جاء ذلك في تفسير آية النور في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ..﴾ النور:٣٥.

عن موسى بن القاسم، عن عليّ بن جعفر، قال: «سألت أبا الحسن - الإمام الكاظم عليه السلام- عن قول الله عزّ وجلّ ﴿..كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ..﴾، قال: المشْكاةُ فاطِمَةُ، وَالمصْباحُ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ. ﴿..كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ..﴾ قال: كانَتْ فاطِمَةُ كَوْكَباً دُرِّيّاً مِنْ نِساءِ العالَمينَ. ﴿..يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ..﴾ الشَّجَرَةُ المُبارَكَةُ: إبْراهيمُ، ﴿..لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ..﴾ لا يَهودِيَّةٍ وَلا نَصْرانِيَّةٍ، ﴿.. يَكَادُ

زَيْتُهَا يُضِيءُ..﴾ قال: يكادُ العِلْمُ أَنْ يَنْطِقَ، ﴿..وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، قال: يَهدي اللهُ، عزَّ وجلَّ، لِولايَتِنا مَنْ يَشاءُ».

(المناقب لابن المغازلي: ص ٢٩٣)

* عن فاطمة الزهراء سلام الله عليها: «اعْلَمْ يا أَبا الحَسَنِ، أَنَّ اللهَ، تَعالى، خَلَقَ نوري وَكانَ يُسَبِّحُ اللهَ جَلَّ جَلالُهُ..».

خفاءُ منزلتها

* وليلة القدر قد جهلها الناس من حيث اللّيالي ومن حيث القدْر والمنزلة، فقطعوا وفُطموا عن معرفتها، كذلك البضعة الأحمديّة والجزء المحمديّ، فهي مجهولة القدر: «وَإِنَّما سُمِّيَتْ فاطِمَةَ لِأَنَّ الخَلْقَ فُطِمُوا عَن مَعْرِفَتِها» كما جهل قدرها أولئك (الذين) أحرقوا بابها وكسروا ضلعَها وأسقطوا جنينها وغصبوا فدكها وحقّها، ولم ينصروها، فخفيَ على الناس مقامُها وقدرُها، وحتّى قبرها الشريف وتاريخ وفاتها، ليكون شاهداً في التاريخ على مظلوميّتها وشهادتها ومظلوميّة زوجها (اللّهمّ العنْ أوّلَ ظالمٍ ظلمَ حقّ محمّدٍ وآل محمّدٍ، وآخرَ تابعٍ له على ذلك).

عن مجاهد: «خرج النبيّ، صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو آخذٌ بيد فاطمة، فقال:

مَنْ عَرَفَ هَذِهِ فَقَدْ عَرَفَها، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْها فَهِيَ فاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَهِيَ بَضْعَةٌ مِنّي وَهِيَ قَلْبي وَهِيَ روحي الّتي بَيْنَ جَنْبَيَّ، مَنْ آذاها فَقَدْ آذاني وَمَنْ آذاني فَقَدْ آذى اللهَ، وَمَنْ آذى اللهَ لَعَنَهُ اللهُ مِلْءَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ».

ومن طُرق العامّة، [ينابيع المودّة للقندوزي الحَنفي؛ ومقتل الحسين عليه السلام لابن موفق؛ وغيرهما] عن نصر بن مزاحم، عن زياد بن المنذر، عن زادان، عن سلمان، قال: «قال النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: يا سَلْمانُ، مَنْ أَحَبَّ فاطِمَةَ ابْنَتي فَهُوَ في الجَنَّةِ مَعي، وَمَنْ أَبْغَضَها فهو في النّار.

يا سَلْمانُ، حُبُّ فاطِمَةَ يَنْفَعُ في مِئَةٍ مِنَ المَواطِنِ، أَيْسَرُ تِلْكَ المَواطِنِ المَوْتُ وَالقَبْرُ وَالميزانُ وَالمَحْشَرُ وَالصِّراطُ وَالمُحاسَبَةُ؛ فَمَنْ رَضِيَتْ عَنْهُ ابْنَتي فاطِمَةُ رَضِيتُ عَنْهُ، وَمَنْ رَضِيتُ عَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَمَنْ غَضِبَتْ عَلَيْهِ غَضِبْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ غَضِبْتُ عَلَيْهِ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ.

يا سَلْمانُ، وَيْلٌ لِمَنْ يَظْلِمُها وَيَظْلِمُ بَعْلَها (أَميرَ المُؤْمِنينَ عَلِيّاً)، وَوَيْلٌ لِمَنْ يَظْلِمُ ذُرِّيَّتَها وَشيعَتَها».

زادُ الصّائم

تلاوة القرآن في ليلة القدر

قَالَ الإمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْعَنْكَبُوتِ وَالرُّومِ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَهُوَ وَاللهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، لَا أَسْتَثْنِي فِيهِ أَبَداً، وَلَا أَخَافُ أَنْ يَكْتُبَ اللهُ عَلَيَّ فِي يَمِينِي إِثْماً، وَإِنَّ لِهَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ مِنَ اللهِ مَكَاناً».

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«لَوْ قَرَأَ رَجُلٌ لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) أَلْفَ مَرَّةٍ، لَأَصْبَحَ شَدِيدَ الْيَقِينِ بِالاعْتِرَافِ بِمَا يَخْتَصُّ فِينَا».

(مصباح المتهجّد، الشيخ الطوسي)

***

أعوذُ بجَلال وجهك الكريم

عن أبي عبد الله الإمام الصّادق عليه السلام، قالَ لبعض أصحابه:

«تقولُ في العَشر الأواخرِ من شهر رمضان، في كلّ ليلة:

أَعُوذُ بِجَلَالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَنْ يَنْقَضِيَ عَنِّي شَهْرُ رَمَضَانَ، أَوْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ مِنْ لَيْلَتِي هَذِهِ، وَلَكَ قِبَلِي ذَنْبٌ أَوْ تَبِعَةٌ تُعَذِّبُنِي عَلَيْهِ».

(الكافي، الكليني)

ليلة القدر

بابٌ عظيم لمعرفة الإمام الحجّة عليه السلام

العلامة الشيخ محمّد السند

مثلما أنّ هناك صِلةً بين شهر رمضان وليلةِ القدر، كذلك ثمّة عروة وثقى بينهما وبين حقيقة الإمام المعصوم عليه السلام.

وكما أنّ شهر رجب وشهر شعبان يُمهِّدان لشهر رمضان، فكذلك شهر رمضان يُمهّد لليلة القدر. وليلةُ القدر بدورها تُمهّد لنزول الروح والملائكة الذي هو نزولٌ لحقيقة القرآن، والروح إنّما ينزلُ بكلّ أمرٍ على مَن يَصطفيه اللهُ من عباده في كلّ عام، وهو الإمام.

وتعظيمُ شهر رمضان إنّما هو لما فيه من ليلة القدر، وعظَمةُ ليلةِ القدر إنّما هي لما فيها من نزول الروح ونزول القرآن، وهو إنّما ينزل على مَن يشاء اللهُ من عباده، أي مَنْ اصطُفي لذلك.

هذه المقالة للعلامة الشيخ محمّد السند - من كتاب الإمامة الإلهيّة - تتوقّف عند هذه المعاني والدلالات العظيمة في العلاقة بين «ليلة القدر» ومعرفة الإمام المعصوم عليه السلام.

«شعائر»

شهرُ رمضان بيئة نوريّة لليلة القدر، وليلةُ القدر بيئة أشدّ نوراً لنزول الروح، ونزولُ الروح أشدّ نوراً بأضعاف عند مَن يتنزّل عليه الروح.

فالانشدادُ إلى شهر رمضان انشدادٌ إلى ليلة القدر، والانشدادُ إلى ليلة القدر انشدادٌ إلى الإمام الذي يتنزّل عليه الروح. وإدراكُ ليلة القدر هو بمعرفة حقيقة القَدْر؛ وهي نزول الروح على مَن يشاء الله من عباده المصطفَين بكلّ أمرٍ يقدّره من حوادث السنة. فمعرفةُ ليلة القدر معرفةٌ لحقيقة النبوّة والإمامة، وإدراكُها هو بهذه المعرفة.

روى الكلينيّ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «.. **فَضْلُ إِيمَانِ الْمُؤْمِنِ بِجُمْلَةِ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ..﴾ وبِتَفْسِيرِهَا عَلَى مَنْ لَيْسَ مِثْلَه فِي الإِيمَانِ بِهَا، كَفَضْلِ الإِنْسَانِ عَلَى الْبَهَائِمِ. وإِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لَيَدْفَعُ بِالْمُؤْمِنِينَ بِهَا - عَنِ الْجَاحِدِينَ لَهَا فِي الدُّنْيَا لِكَمَالِ عَذَابِ الآخِرَةِ لِمَنْ عَلِمَ أَنَّه لَا يَتُوبُ مِنْهُمْ - مَا يَدْفَعُ بِالْمُجَاهِدِينَ عَنِ الْقَاعِدِينَ..**».

شهرُ رمضان بيئةُ ليلة القدر

إنّ الناظر في خصائص شهر رمضان وما أُحيط به من هالة معنوية وزخَم روحيّ كبير وتركيز مكثّف يستنتج أنّ ذلك كلّه تمهيدٌ لليلة القدر، وأنّ ذلك لا يقتصر على شهر رمضان، بل يبدأ من شهر رجب ومن بعده شهر شعبان إلى أن يبلغَ شهرَ رمضان، شهرَ الله الذي عُظِّم من الله عزّ وجلّ، حيث نُسب إليه تعالى وجُعلت فيه

فقال: إلى مَن عسى أن يكون؟ إنّ الناس في تلك الليلة في صلاةٍ ودعاءٍ ومسألة.

ليلة القدر. وكذلك كونه شهر ضيافة الله عزّ وجلّ، وأنّه أُنزل فيه القرآن العظيم، حيث قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ...﴾ البقرة:١٨٥.

وكلّ هذا التعظيم حلَقاتٌ مترابطة لِتصلَ إلى ما في شهر رمضان من أوج العظَمة؛ وهي ليلة القدر، حيث إنّ فضائل شهر رمضان في جانب، وفضائل ليلة القدر في جانب آخر. فإنّ كلّ ما حُفَّ به شهر رجب الأصبّ الذي تُصَبّ فيه الرحمة صبّاً، وشهر شعبان الذي تتشعّب فيه طُرق الخير، كلّ ذلك قد تضاعف أضعافاً في خصائص شهر رمضان، وتضاعف ما في شهر رمضان من خصائص إلى ثلاثين ألف ضِعف في ليلة القدر.

فليلةُ القدر هي أَوجُ عظَمة الضيافة الإلهية والحفاوة الربّانية. أي أنّ منتهى نصيب حظِّ العباد إدراكُ ليلة القدر، إلاّ أنّ هذا الإدراك للّيلة العظيمة ليس بمجرّد الكمّ الكبير من العبادات والأدعية والابتهال والتنفّل؛ فإنّ كلّ ذلك إعدادٌ ضروريّ لما وراءه من إدراكٍ آخر لحقيقة ليلة القدر، وهو معرفة هذه الليلة، ومعرفتُها تكون بمعرفة حقيقتها المتّصلة بحقيقة الإمام والإمامة.

فمن ثمّ كان شهرُ رمضان شهرَ الله الأغرّ، وشهرَ معرفة الإمام خليفةِ الله في أرضه. وكما أنّ شهر رمضان نَفْخٌ بالحياة للدِّين القويم، فإنّ ليلة القدر هي القلبُ النابضُ في هذا الشهر؛ لما لها من صِلة بالإمام وبِتَنزُّل الروح الأعظم عليه.

شهرا رجب وشعبان تمهيدٌ لشهر رمضان، وهذه الأشهر الثلاثة مجتمعة تمهيدٌ لليلة القدر

فشهر رمضان مدخلٌ لمعرفة ليلة القدر، وليلةُ القدر مدخلٌ لمعرفة الإمام والارتباط به والانشداد إليه، ولأجل ذلك جُعل شهر رمضان سيّدَ الشهور كما جاء في روايات الفريقين، وجُعلت ليلة القدر قلبَ شهر رمضان كما ورد في الحديث.

وقد جُعل شهر رمضان أعظم حُرمةً من الأشهر الحُرُم الأربعة، وهذه العظَمة لشهر رمضان إنّما هي لما فيه من تلك الليلة العظيمة، فهو كالجسم وهي كالرّوح له، مع أنّ شهر رمضان هو كالرّوح للأشهر الحُرُم الأربعة التي منها شهر رجب. وكلّ ذلك يرسم مدى العظَمة التي تحتلّها ليلة القدر، وقد بيّن سبحانه الغاية من الصيام في شهر رمضان في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة:١٨٣.

والصيامُ على درجات، كما كان في الشرائع السابقة، فلا يقتصر على الإمساك البدنيّ، بل يرتبط بالدرجات الاعتقادية؛ كالإمساك عن الكَذِب على الله ورسوله. فهو صيامٌ على مستوى الجانب البدنيّ، وصيامٌ للجَوانح، وصيامٌ على مستوى الحالات النفسيّة والخواطر، وهناك صيامٌ على مستوى حالات القلب وخواطره.

إذاً، شهرُ رمضان بيئةٌ عظيمةٌ لليلة القدر، وقد وُصف هذا الشهر بأنه أفضلُ الشهور، وكذا أيّامه ولياليه وساعاته، هكذا في خطبة النبيّ صلّى الله عليه وآله، التي رواها الصّدوق بسَند معتبَر عن الإمام الرضا عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«... إنَّهُ قَد أقبَلَ إلَيكُم شَهرُ اللهِ بِالبَرَكَةِ وَالرَّحمَةِ وَالمَغفِرَةِ، شَهرٌ هُوَ عِندَ اللهِ أفضَلُ الشُّهورِ، وَأيّامُهُ أفضَلُ الأيّامِ، ولَياليهِ أفضَلُ اللَّيالي، وساعاتُهُ أفضَلُ السّاعاتِ.

هُوَ شَهرٌ دُعيتُم فيهِ إلى ضِيافَةِ اللهِ، وجُعِلتُم فيهِ مِن أهلِ كَرامَةِ اللهِ، أنفاسُكُم فيهِ تَسبيحٌ، ونَومُكُم فيهِ عِبادَةٌ، وعَمَلُكُم فيهِ مَقبولٌ، ودُعاؤُكُم فيهِ مُستَجابٌ... ومَن تَلا فيهِ آيَةً مِنَ القُرآنِ كانَ لَهُ مِثلُ أجرِ مَن خَتَمَ القُرآنَ في غَيرِهِ مِنَ الشُّهورِ.

أيُّهَا النّاسُ، إنَّ أبوابَ الجِنانِ في هذا الشَّهرِ مُفَتَّحَةٌ، فَسَلُوا رَبَّكُم ألّا يُغلِقَها عَلَيكُم، وأبوابَ النّيرانِ مُغَلَّقَةٌ، فَسَلوا رَبَّكُم ألّا يَفتَحَها عَلَيكُم، وَالشَّياطينَ مَغلولَةٌ، فَسَلُوا رَبَّكُم ألّا يُسَلِّطَها عَلَيكُم..».

أوصاف ليلة القدر

إلاّ أنّ كلّ هذه الأوصاف لشهر رمضان هي دون الأوصاف التي وُصفت بها ليلة القدر؛ فإنّ تلك الأوصاف قد ذُكرت لليلة القدر بنحوٍ مضاعَفٍ أضعافاً، وكأنّ الشهر توطئةٌ وإعدادٌ للولوج في تلك الليلة، حتّى أنّ أغلب أدعية ذلك الشهر المأثورة تركّز على الدعاء والطلب لإدراك تلك الليلة، ولِطَلب حُسن ما يُقضى ويُقدَّر من الأمر المحتوم، وما يُفرَقُ من الأمر الحكيم - في تلك الليلة - من القضاء الذي لا يُردّ ولا يُبدَّل.

ومن الأوصاف التي ذُكرت لليلة القَدر:

معرفةُ ليلة القدر معرفةٌ لحقيقة النبوّة والإمامة، وإدراكُها هو بتحقّق هذه المعرفة

* أنّها أوّلُ السنة المعنويّة بلحاظ لوح القضاء والقدر. فقد روى الكُلينيّ، عن رفاعة، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «**لَيْلَةُ الْقَدْرِ هِيَ أَوَّلُ السَّنَةِ، وهِيَ آخِرُهَا**».

وروى الشيخ الطوسي في (التهذيب) بعدّة أسانيد إلى مولانا الصّادق عليه السلام أنّه قال: «**إِذَا سَلِمَ شَهْرُ رَمَضَانَ سَلِمَتِ السَّنَةُ**، وَقَالَ: **رَأْسُ السَّنَةِ شَهْرُ رَمَضَانَ**».

وروى الكُلينيّ بسنده إلى أبي عبد الله الصّادق عليه السلام، قال: «.. **فَغُرَّةُ الشُّهُورِ شَهْرُ اللهِ عَزَّ ذِكْرُه، وهُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ، وقَلْبُ شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ**..».

وقال السيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال)، بعد ذكر جملة من الروايات المتضمّنة لهذا المضمون: «واعلم أنّي وجدتُ الروايات مختلِفات، هل أنّ أوّل السنة محرّم أو شهر رمضان؟

لكنّني رأيتُ مِن عملِ مَن أدركتُه من علماء أصحابنا المعتبَرين، وكثيراً من تصانيف علمائهم الماضين، أنّ أوّل السنة شهرُ رمضان على التّعيين، ولعلّ شهر الصيام أوّلُ العام في عبادات الإسلام، والمحرّم أوّل السنة في غير ذلك من التواريخ ومهامّ الأنام، لأنّه جلّ جلالُه عظّمَ شهرَ رمضان، فقال جلّ جلالُه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ...﴾ البقرة:١٨٥.

فلسانُ حال هذا التعظيم كالشّاهد لشهر رمضان بالتّقديم، ولأنّه

وصاحب هذا الأمر فيه شغل...

لم يَجرِ لشَهرٍ من شهور السنة ذِكرٌ باسمه في القرآن وتعظيمُ أمره إلّا لهذا الشهر؛ شهرِ الصيام. وهذا الاختصاص بذِكره كأنه يُنبّه - واللهُ أعلم - على تقديم أمره؛ ولأنّه إذا كان أوّل السنة شهر الصّيام، وفيه ما قد اختُصّ به من العبادات التي ليست في غيره من الشهور والأيام، فكأنّ الإنسان قد استقبل أوّل السنة؛ ولأنّ فيه ليلةَ القدر التي يُكتب فيها مقدارُ الآجال وإطلاقُ الآمال، وذلك مُنَبِّهٌ على أنّ شهر الصيام أوّلُ السنة».

* **ومنها** (أي من أوصاف ليلة القدر): أنّها يُفرَق فيها كلّ أمرٍ حكيم، وأنّها مباركة ببَركة خاصّة مضاعَفة تمتاز عن بركة شهر رمضان كلِّه، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ الدخان:٣-٤.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾.

* **ومنها**: أنّها موصوفة بالسّلامة، حيث قال سبحانه: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾، مع أنّ شهر رمضان تُغَلُّ فيه الشياطين، وتُفتح فيه أبوابُ السّماء وأبوابُ الجنان، وتُغلّق أبوابُ النيران، إلاّ أنّ هذه الخصائص تَزداد وتقوى في ليلة القدر.

* **ومنها**: يُضاعَفُ العملُ فيها ثلاثينَ ألف ضِعف، كما قال تعالى: ﴿.. خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.

إلى غير ذلك من الخصائص التي امتازت بها ليلة القدر، إلاّ أنّ كلّ ذلك هو تمهيد وتوطئة وإعداد لأكبر امتياز وخاصّية امتازت بها ليلة القدر، وهي نزول القرآن الكريم والروح والملائكة فيها، في كلّ عام.

كلّ ما في ليلة القدر من أعمال عباديّة، هو إعداد لإدراك حقيقتها المتّصلة بحقيقة الإمام والإمامة

ورُوي في (مجمع البيان) عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، قال: «**إنَّ الشّيطانَ لا يخرجُ في هذه اللّيلةِ حَتّى يُضِيءَ فَجْرُها، وَلا يَستطيعُ فيها أن ينالَ أحداً بخَبَلٍ، أو داءٍ، أو ضَرْبٍ من ضُروبِ الفَساد، ولا يَنْفُذُ فيه سِحْرُ ساحِرٍ**».

زادُ الصّائم

من آداب ليلة القدر

يُستحبُّ في ليلة القدر الغسلُ مرّتين؛ من أوّل اللّيل وآخره، ويُستحبّ كَثرةُ الدعاء فيها، وإحياؤها بالعبادة. وكان الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام إذا كان ليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين، أخذ في الدّعاء، حتّى يزول اللّيل، فإذا زالَ اللّيلُ، صلّى.

وسُئل الصّادق عليه السّلام عن ليلة القدر كانت أو تكون في كلّ عام؟ فقال: «**لَو رُفِعَتْ لَيلَةُ القَدْرِ، لَرُفِعَ القُرآنُ**». ويُستحبّ فيها الاستعاذةُ من قضاء السّوء.

(الحرّ العاملي، هداية الأمة، مختصَر)

ثواب إحياء ليلة القدر الكبرى

رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام: «**مَنْ أَحْيَا لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَصَلَّى فِيهَا مِئَةَ رَكْعَةٍ، وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ مَعِيشَتَهُ فِي الدُّنْيَا، وَكَفَاهُ أَمْرَ مَنْ يُعَادِيهِ، وَأَعَاذَهُ مِنَ الْحَرْقِ وَالْهَدْمِ وَالسَّرَقِ، وَمِنْ شَرِّ السِّبَاعِ، وَدَفَعَ عَنْهُ هَوْلَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، وَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَنُورُهُ يَتَلَأْلَأُ لِأَهْلِ الْجَمْعِ، وَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَيُكْتَبُ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَجَوَازٌ عَلَى الصِّرَاطِ، وَأَمَانٌ مِنَ الْعَذَابِ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَيُجْعَلُ فِيهَا مِنْ رُفَقَاءِ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً**».

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «**مَنِ اغْتَسَلَ لَيْلَةَ القَدْرِ وَأَحْيَاهَا إِلَى طُلُوعِ الفَجْرِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ**».

(الفتّال النيسابوري، روضة الواعظين)

ليلةُ الشّرف الأعظَم
مقاصدُها الإلهيّة وفضائلُ إحيائها

■ العلامة المحقّق الشيخ حسين الخونساري رحمه الله

❋ تُضيء هذه المقالة من ملفّ العدد على المنزلة الفريدة لليلة القدر التي شاء الله تعالى أن يهدينا إليها بالوحي المُنزَل على قلب النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله. كما يبيّن صاحب النصّ وهو العلامة المحقّق الشيخ حسين الخونساري (ت: ١٠٩٩ للهجرة) منزلة هذه اللّيلة العظيمة كما وردت في روايات الأئمّة المعصومين عليهم السلام. نشير إلى أن هذا النصّ جرى اختيارُه من كتاب العلامة الخونساري (مشارق الشموس في شرح دروس الشهيد الأوّل).

«شعائر»

يستحبّ إحياءُ ليلة القدر بإحياء الثلاث الفُرادى المشهورة، لمزيد الاهتمام بإحياء ليلة القدر مع إبهامها، ودلالة القرائن على دخولها في الثلاث، خصوصاً إحدى وثلاثاً من العشر الأخير من جملة الثلاث، لغلَبة الظنّ بكونها أحديهما.

واعلم أنّ ليلة القدر ليلة شريفة مُعظّمة في الشّرع؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ القدر:٣.

وقال عزّ من قائل: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ الدخان:٣-٤.

والأخبارُ فيها بالغةٌ حدّ التواتر، وإنّما سمِّيت بذلك لتقدير الأمور فيها، أو لشَرفها، أو لضِيق الأرض فيها على الملائكة لأجل كَثْرتِهم في نزولهم إليها.

قيل: ولعلّ الله تعالى إنّما ذكر لفظ القدْر في السورة ثلاث مرّات لهذا السبب، وهي باقية لم تُرفَع بالإجماع.

❋ ورووا عن أبي ذرّ، قال: «قلت يا رسول الله، ليلةُ القدر رُفعت مع الأنبياء، أو هي باقية إلى يوم القيامة؟

فقال: **باقِيَةٌ إلى يَوْمِ القِيامَةِ.**

قلت: في رمضان أو في غيره؟

فقال: **في رَمَضانَ.**

قلت: في عشر الأوّل أو الثاني أو الأخير؟

قال: **في العَشْرِ الأَخيرِ**».

والأخبار من طرق الخاصّة أكثر من أن تُحصى. منها ما رُوي عن الصادق عليه السلام، أنّه قال: «**لَيْلَةُ القَدْرِ تكونُ في كُلِّ عامٍ، لَوْ رُفِعَتْ لَيْلَةُ القَدْرِ لَرُفِعَ القُرْآنُ**».

ثمّ إنّ أكثر أهل العلم على أنّها في شهر رمضان. ويدلّ عليه قوله جلّ اسمه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ...﴾ البقرة:١٨٥.

وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ القدر:١.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ..﴾ الدخان:٣.

فلمّا أخبر، جلّ شأنه، عن شهر رمضان بأنّه أُنزل فيه القرآن، وكذا عن ليلة القدر، فقد أخبر عن وقوع ليلة القدر فيه...

* وفي (الكافي) عن حسّان بن مهران، في الصّحيح عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «سألتُه عن ليلة القدر، فقال: **التَمِسْها لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، أَوْ لَيْلَةَ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ**».

* وعن ابن أبي حمزة، قال: «كنتُ عند أبي عبد الله (الصّادق) عليه السلام، فقال له أبو بصير: جُعلت فداك، الليلة التي يُرجى فيها ما يرجى؟

فقال: **في لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ أو ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ.**

قال: فإن لم أَقْوَ على كلتَيهما؟

فقال: **ما أَيْسَرَ لَيْلَتَيْنِ فيما تَطْلُبُ.**

قلت: فربّما رأينا الهلالَ عندنا وجاءنا مَن يُخبرنا بخلاف ذلك من أرضٍ أُخرى؟

فقال: **ما أَيْسَرَ أَرْبَعَ لَيالٍ تَطْلُبُها فِيهَا.**

قلت: جُعلت فداك، ليلة ثلاث وعشرين ليلة الجُهَنِيّ؟

فقال: **إِنَّ ذَلِكَ لَيُقالُ.**

قلت: جُعلت فداك، إنّ سليمان بن خالد روى في تسعة عشرة يُكتَب وفد الحاجّ.

فقال: **إِلَيَّ يا أَبا مُحَمَّدٍ؛ وَفْدُ الحاجِّ يُكْتَبُ في لَيْلَةِ القَدْرِ، وَالبَلايا وَالمَنايا وَالأَرْزاقُ وَما يَكونُ إِلى مِثْلِها في قابِلٍ، فَاطْلُبْها في لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلاثٍ وَعِشْرِينَ، وَصَلِّ في كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُما مائَةَ رَكْعَةٍ، وَأَحْيِهِما إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلى النّورِ، وَاغْتَسِلْ فيهما.**

قال، قلتُ: فإنْ لم أقدر على ذلك وأنا قائم؟

قال: **فَصَلِّ وَأَنْتَ جالِسٌ.**

قلت: فإنْ لم أستطع؟

قال: **فَعَلى فِراشِكَ، وَلا عَلَيْكَ أَنْ تَكْتَحِلَ أَوَّلَ اللَّيْلِ بِشَيْءٍ مِنَ النَّوْمِ، إِنَّ أَبْوابَ السَّماءِ تُفْتَحُ في رَمَضانَ، وَتُصَفَّدُ الشَّياطينُ، وَتُقْبَلُ أَعْمالُ المُؤْمِنينَ، نِعْمَ الشَّهْرُ رَمَضانُ، كانَ يُسَمّى عَلى عَهْدِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المَرْزوقَ**».

[وفد الحاجّ هم القادمون إلى مكّة للحجّ، والمنايا: جمع المَنيّة وهي الموت، والنّور: كناية عن انفجار الصبح، والصّفد: القيد والشدّ والإيثاق].

* وعن ربيع المسلميّ وزياد بن أبي الحلال، ذكراه عن رجلٍ، عن أبي عبد الله الصّادق عليه السلام، قال: «**في لَيْلَةِ تِسْعَةَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ التَّقْديرُ، وَفي لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ القَضاءُ، وفي لَيْلَةِ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ إِبْرامُ ما يَكونُ في السَّنَةِ إِلى مِثْلِها، وَلِلّهِ، جَلَّ ثَناؤُهُ، أَنْ يَفْعَلَ ما يَشاءُ في خَلْقِهِ**».

* وعن إسحاق بن عمّار، قال: «سمعتُه – أي الإمام الصادق عليه السلام – يقول وناسٌ يسألونه يقولون: الأرزاق تُقسم ليلة النصف من شعبان؟

قال، فقال: **لا وَاللهِ، ما ذاكَ إِلّا في لَيْلَةِ تِسْعَ عَشَرَةَ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ، وَإِحْدى وَعِشْرِينَ، وَثَلاثٍ وَعِشْرِينَ، فَإِنَّ فِي لَيْلَةِ تِسْعَ عَشَرَةَ يَلْتَقي الجَمْعانِ، وفي لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكيمٍ، وفي لَيْلَةِ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ يُمْضي ما أَرادَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ ذَلِكَ، وَهِيَ لَيْلَةُ القَدْرِ الّتي قالَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ: ﴿..خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.**

قال، قلتُ: ما معنى قولُه يلتقي الجمعان؟

قال: **يَجْمَعُ اللهُ فِيهَا مَا أَرادَ مِنْ تَقْديمِهِ وَتَأْخيرِهِ وَإِرادَتِهِ وَقَضائِهِ.**

قال، قلت: فما معنى قوله: يُمضيه في ثلاث وعشرين؟

قال: **إِنَّهُ يُفْرَقُ في لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ إِمْضاؤُهُ، وَيَكونُ لَهُ فيهِ البَداءُ، فَإِذا كانَتْ لَيْلَةُ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ أَمْضاهُ، فَيَكونُ مِنَ المَحْتومِ الّذي لا يَبْدو لَهُ فيهِ تَبارَكَ وَتَعالى**».

* وروى الشيخ رحمه الله في (التهذيب)، عن محمّد بن مسلم – في الصحيح – عن أحدهما عليهما السلام، في عدد الأغسال المسنونة، إلى أن قال: «**وَلَيْلَةُ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ تُرْجى فيها لَيْلَةُ القَدْرِ**».

* وعن زرارة في الموثّق... عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «سألتُه عن ليلة القدر.

قال: **هِيَ لَيْلَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، أو ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ.**

قلت: أليسَ إنّما هي ليلة؟

قال: بَلَى.

قلت: فأخبرني بها.

فقال: وَما عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ خَيْراً في لَيْلَتَيْنِ؟».

* وفي (التهذيب) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «إنّ الجُهَنِيّ أَتَى النّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: يا رسولَ الله، إنّ لي إبِلاً وغَنَماً وغِلمَةً وعَمَلَةً، فأُحبُّ أن تأمرَ بليلةٍ أدخلُ فيها فأشهدُ الصّلاة، وذلك في شهرِ رمضانَ. فدَعاهُ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فسَارَّهُ في أُذُنه، فكانَ الجُهنيّ إذا كان ليلةُ ثلاث وعشرين دخلَ بإبِلِه وغنمِه وأهلِه إلى مكانِه».

وقال في (الفقيه): «اسمُ الجُهَنِيّ عبدُ الله بن أنيس الأنصاريّ».

* وروى في (الفقيه) عن سفيان بن السّمط، قال: «قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: اللّيالي التي تُرجى فيها من شهر رمضان؟

فقال: تِسْعَ عَشْرَةَ، وَإِحْدَى وَعِشْرينَ، وَثَلاثٍ وَعِشْرينَ.

قلت: فإن أخذَت إنساناً الفترة أو علّة، ما المُعتمد عليه من ذلك؟

فقال: ثَلاثٍ وَعِشْرينَ».

علامةُ ليلة القَدر

وأمّا علامةُ ليلة القدر، فروى في (الكافي) عن محمّد بن مسلم - في الصحيح - عن أحدهما عليهما السلام، قال: «سألتُه عن علامة ليلة القدر، فقال: عَلامَتُها أَنْ يَطيبَ رِيحُها، وَإِنْ كانَتْ في بَرْدٍ دَفِئَتْ، وَإِنْ كانَتْ في حَرٍّ بَرَدَتْ فَطابَتْ».

* قال: «وسُئل عن ليلة القدر، فقال: تَنَزَّلُ فيها الْمَلائِكَةُ وَالكَتَبَةُ إلى السَّماءِ الدُّنْيا، فَيَكْتُبونَ ما يَكونُ في أَمْرِ السَّنَةِ وَما يُصيبُ العِبادَ، وَأَمْرُهُ عِنْدَهُ مَوْقوفٌ لَهُ، وَفيهِ المَشِيَّةُ [المَشيئَة]، فَيُقَدِّمُ مِنْهُ مَا يَشاءُ، وَيُؤَخِّرُ مِنْهُ ما يَشاءُ، وَيَمْحُو ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ».

والدفءُ السّخونة: وقال الجمهور علامتها ما رواه أبو ذرّ عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله، قال: «إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ في صَبيحَتِها بَيْضاءَ مِثْلَ الطَّسْتِ».

* ورُوي أيضاً عنه صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: «هِيَ لَيْلَةٌ طَلْقَةٌ لا حارَّةٌ ولا بارِدَةٌ»، وهي تُوافق روايتنا.

* ويستحبّ أيضاً قراءة سورتَي (العنكبوت) و(الروم) في ليلة الثلاث وعشرين. روى الشيخ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «مَنْ قَرَأَ سورَتَيِ العَنْكَبوتِ وَالرّومِ في شَهْرِ رَمَضانَ لَيْلَةَ ثَلاثٍ وَعِشْرينَ، فَهُوَ، وَاللهِ، يا أَبا مُحَمَّدٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، لا أَسْتَثْني فيهِ أَبَداً، وَلا أَخافُ أَنْ يَكْتُبَ اللهُ عَلَيَّ في يَميني إِثْماً، وَإِنَّ لَهاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ مِنَ اللهِ مَكاناً».

* ويستحبّ أيضاً الاعتكاف في العشر الأواخر لِما روي في (الكافي) عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إذا كانَ العَشْرُ الأواخِرُ اعْتَكَفَ في المَسْجِدِ، وَضُرِبَتْ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ شَعَرٍ، وَشَمَّرَ الميزَرَ، [المِئْزَرَ] وَطَوى فِراشَهُ..».

* وقال في (الفقيه): «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: اعْتِكافُ عَشْرٍ في شَهْرِ رَمَضانَ تَعْدِلُ حِجَّتَيْنِ وَعُمْرَتَيْنِ».

* ويستحبّ أيضاً المواظبة على النوافل المختصّة به بدعواتها المأثورة.

زادُ الصّائم

.. فَاجْعَلنِي مَرحُوماً

عن الصحابيّ الجليل جابر بن عبد اللّه الأنصاريّ، قال: «دخلتُ على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، في آخر جُمعةٍ من شهر رمضان، فلمّا بَصُر بي، قال لي: يا جابرُ، هَذا آخرُ جُمُعَةٍ من شهرِ رمضانَ فَودِّعْهُ، وَقُل:

(اللّهُمّ لا تَجعَلْهُ آخرَ العَهدِ من صِيامِنا إيّاه، فإنْ جَعَلْتَهُ فَاجْعَلنِي مَرحُوماً وَلا تَجْعَلنِي مَحْروماً)، فإنّه من قالَ ذلك ظفرَ بإحدى الحُسنَيين، إمّا ببلوغِ شهرِ رمضانَ من قابِل، وإمّا بغُفرانِ الله ورحمتِه».

(الشيخ الصدوق، فضائل الأشهر)

من كُلِّ أمرٍ سَلامٌ هِيَ حَتّى أن يَطلُعَ الفَجرُ
(الصفار، بصائر الدرجات)

فَاجعَلْ دعاءَك قبل فطورك

السيّد ابن طاوس قدس سره

من مواهب الضيافة الرحمانيّة في شهر الله تعالى، دعاءٌ علّمه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أميرَ المؤمنين عليه السلام ليقرأه قبل فطوره في شهر رمضان، وهو دعاءٌ على قِصره ينطوي على ثواب جزيل من الوعد بقبول العمل، وغفران الذنوب، وتفريج الهمّ، مع ما أُعدّ للدّاعي في الآخرة من علوّ المقام.

وهذا الدعاء قد أورده السيد ابن طاوس رضوان الله عليه في كتابه (إقبال الأعمال).

قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام:

«يا أَبا الحَسَنِ، هَذا شَهْرُ رَمَضانَ قَدْ أَقْبَلَ، فَاجْعَلْ دُعاءَكَ قَبْلَ فُطُورِكَ، فَإِنَّ جَبْرَئيلَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، جاءَني فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، مَنْ دَعا بِهَذا الدُّعاءِ في شَهْرِ رَمَضانَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ، اسْتَجابَ اللهُ تَعالى دُعاءَه، وَقَبِلَ صَوْمَهُ وَصَلاتَهُ، وَاسْتَجابَ لَهُ عَشْرَ دَعَواتٍ، وَغَفَرَ لَهُ ذَنْبَهُ، وَفَرَّجَ هَمَّهُ، وَنَفَّسَ كُرْبَتَهُ، وَقَضى حَوائِجَهُ، وَأَنْجَحَ طَلِبَتَه، وَرَفَعَ عَمَلَهُ مَعَ أَعْمالِ النَّبِيّينَ وَالصِّدِّيقينَ، وَجاءَ يَوْمَ القِيامَةِ وَوَجْهُهُ أَضْوَأُ مِنَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، فَقُلْتُ: ما هُوَ يا جَبْرئيلُ؟ فَقالَ قُلْ:

أَللّهُمَّ رَبَّ النُّورِ العَظيمِ، ورَبَّ الكُرسِيِّ الرَّفيعِ، ورَبَّ البَحرِ المَسْجُورِ، ورَبَّ الشَّفْعِ الكَبيرِ والنُّورِ العَزيزِ، ورَبَّ التَّوْراةِ والإنْجيلِ والزَّبُورِ والفُرْقانِ العَظيمِ.

أَنتَ إِلَهُ مَنْ في السَّماواتِ وإِلَهُ مَنْ في الأَرْضِ لا إِلَهَ فيهما غَيْرُكَ، وأَنْتَ جَبَّارُ مَنْ في السَّماواتِ وجبَّارُ مَنْ في الأرضِ لا جَبَّارَ فِيهِما غَيْرُكَ، وأَنتَ مَلِكُ مَنْ في السَّماواتِ ومَلِكُ مَنْ في الأرضِ، لا مَلِكَ فيهما غَيْرُكَ.

أَسْأَلُكَ باسمِكَ الكَبيرِ، ونُورِ وَجْهِكَ المُنيرِ، وبِمُلْكِكَ القَديمِ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، أَسْأَلُكَ باسمِكَ الذي أَشْرَقَ بِهِ كُلُّ شيءٍ، وبِاسمِكَ الذي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّماواتُ والأرضُ، وبِاسمِكَ الذي صَلُحَ به الأَوَّلونَ، وبِهِ يَصْلُحُ الآخِرونَ، يا حيُّ قبلَ كلِّ حَيٍّ، ويا حيُّ بعدَ كُلِّ حَيٍّ، ويا حَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا أنتَ صَلِّ على مُحَمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ، واغْفِرْ لي ذُنُوبي، واجْعَلْ لِي مِن أَمْري يُسْراً وفَرَجاً قريباً، وثَبِّتْني عَلى دِينِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وعلى هُدى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، وعَلى سُنَّةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلامُ، واجْعَلْ عَمَلي في المَرْفُوعِ المُتَقَبَّلِ، وَهَبْ لي كمَا وَهبْتَ لِأَولِيائِكَ وَأَهْلِ طاعَتِكَ، فإِنِّي مُؤمِنٌ بك، ومُتَوَكِّلٌ عليكَ، مُنيبٌ إليكَ معَ مَصيري إليكَ، وتَجْمَعُ لي ولِأهلي ولِوُلْدي الخَيْرَ كُلَّهُ، وتَصْرِفُ عنِّي وعَن وُلْدِي وأَهلِي الشَّرَّ كُلَّه.

أَنْتَ الحَنَّانُ المَنَّانُ بَديعُ السَّماواتِ والأَرْضِ، تُعطِي الخَيْرَ مَن تَشاءُ، وتَصْرِفُهُ عَمَّن تَشاءُ، فَامْنُنْ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

زادُ الصّائم

دعاء المُجير في الأيّام البِيض

دعاءُ المُجير من الأدعية رفيعة الشّأن، نزلَ به جَبرئيلُ على النبيّ صلّى الله عليه وآله وهو يُصلّي في مقام إبراهيم عليه السلام، ذكر الشيخ الكفعميّ هذا الدعاء في كتابَيه (البلد الأمين)، و(المصباح)، وأشار في الهامش إلى ما له من الفضل، ومن جملتها أنّ مَن دعا به في الأيّام البيض (١٣-١٤-١٥) من شهر رمضان غُفرتْ ذنوبُه، ويُجدِي في شفاء المريض، وقضاءِ الدَّين، والغِنى عن الفقر ، ويفرّجُ الغَمّ، ويَكشف الكَرْب، وأوّله:

«سُبْحانَكَ يا اللهُ، تَعالَيْتَ يا رَحْمنُ، أَجِرْنا مِنَ النّارِ يا مُجيرُ..».

تَجِده في الباب الأوّل من (مفاتيح الجنان) قبل دعاءَي العديلة والجوشن الكبير.

تَنزُّل الملائكة على صاحب الأمر

ليلة القدر واختصاصُها بالإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف

الفقيه المحدّث الشيخ حسين الطبرسي

في كتابه (النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب عجّل الله تعالى فرجه الشريف) يُعدّد الفقيه المُحدّث الشيخ حسين الطبرسي، رحمه الله، ثمانية أزمنة وأوقات مختصّة بالإمام المهديّ صاحب العصر والزمان، صلوات الله عليه؛ وهي: ليلة القدر، ويوم الجمعة، ويوم عاشوراء، ويوم النصف من شعبان وليلته، ويوم النوروز، وعصر يومَي الاثنين والخميس، ومن حين اصفرار الشمس إلى غروبها.

في هذه المقالة، وفي أيّام شهر رمضان المبارك، ننقل مختصَر ما ذكره المُحدّث الطبرسي في (النجم الثاقب: الباب الحادي عشر من الجزء الثاني) حول اختصاص ليلة القدر بالإمام المهديّ عليه السلام.

أوّلُ الأزمنة والأوقات المُختصّة بالإمام المهديّ، عليه السلام، هي ليلةُ القدر، بل الليالي الثلاثة المردّدة بينها. وهي ليلةُ تجلّي منزلةِ إمام العصر عليه السلام، وقدْره ويُمنه وسلطته وعظَمته وجلاله، لنزول الروح والملائكة عليه - بما تضيقُ به الأرض - لتقدير أمور سنة العباد، كما جاء في أخبار كثيرة.

وروى عليّ بن إبراهيم في (تفسيره)، بعدّة أسانيد معتبرة عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام، أنّهم قالوا في تفسير الآية المباركة: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ الدخان:٤:

* «يُقَدِّرُ اللهُ كُلَّ أَمْرٍ؛ مِنَ الحَقِّ، وَمِنَ الباطِلِ، وَما يَكونُ في تِلْكَ السَّنَةِ، وَلَهُ فيها البَداءُ وَالمَشيئَةُ، يُقَدِّمُ ما يَشاءُ، وَيُؤَخِّرُ ما يَشاءُ مِنَ الآجالِ، وَالأَرْزاقِ، وَالبَلايا، وَالأَعْراضِ، وَالأَمْراضِ، وَيَزيدُ فيها ما يَشاءُ، وَيُنْقِصُ ما يشاءُ، وَيُلْقِيهِ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إِلى أَميرِ المُؤْمِنينَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، وَيُلْقيهِ أَميرُ المُؤْمِنينَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، إِلى الأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، حَتّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ إِلى صَاحِبِ الزَّمانِ، عَلَيْهِ السَّلامُ، وَيُشْتَرَطُ لَهُ ما فيهِ البَداءُ وَالمَشيئَةُ، وَالتَّقْديمُ وَالتَّأْخيرُ».

* وروى أيضاً: «إِنَّ اللهَ يُقَدِّرُ فيها الآجالَ وَالأَرْزاقَ وَكُلَّ أَمْرٍ يَحْدُثُ مِنْ مَوْتٍ وَحَياةٍ أَوْ خَصْبٍ أَوْ جَدْبٍ أَوْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ..»، إلى أن قال: «تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَروحُ القُدُسِ عَلى إِمامِ الزَّمانِ، وَيَدْفَعونَ إِلَيْهِ ما قَدْ كَتَبوهُ مِنْ هَذِهِ الأُمورِ».

* وروى أيضاً عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «لا تُخْفى عَلَيْنا لَيْلَةُ القَدْرِ، إِنَّ المَلائِكَةَ يَطوفونَ بِنا فيها..».

* وروى الشيخ الصفّار في (بصائر الدرجات) عن الإمام الصّادق عليه السلام: «... إِنَّ النّاسَ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ في صَلاةٍ، وَدُعاءٍ، وَمَسْأَلَةٍ، وَصاحِبَ هَذا الأَمْرِ في شُغْلٍ، تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ إِلَيْهِ بِأُمورِ السَّنَةِ مِنْ غُروبِ الشَّمْسِ إِلى طُلوعِها».

كلامُ العلامة المجلسي حول ليلة القدر

قال العلّامة المجلسي في (زاد المعاد): «ويظهر من بعض الأحاديث أنّ كلّ الليالي الثلاث ليالي قدر، فالليلة الأولى من الليالي الثلاث يجري فيها تقدير الأمور، ولكن يُمكن تغييرُ بعضها في الليلة الثانية بكَثرة العبادة والدعاء، وفي الليلة الثالثة تُختم التقديرات ولا تتغيّر أو تتغيّر قليلاً جدّاً.

وهي - بلا تشبيه - مثل أرقام الملوك؛ إذ تكون تعليقةً أوّل الأمر وتغييرُها سهل، ثمّ تُثبت في الدفاتر ويصعبُ تغييرها،

ولكن ما لم تُختَم بخَتم الملك تظلّ ممكنةَ التغيير، حتّى إذا خُتمت حُتمت وحُسِمت، ويصبحُ تغييرُها في غاية الصعوبة».

وقال أيضاً في ذكر الترغيب للعبادة في ليلة القدر: «حيث إنّ إمام العصر موجودٌ في هذه الليلة كلّها مع الملائكة المقرّبين، ويَصِلون أفواجاً لزيارته والسلام عليه، ويَعرضون عليه التقديرات التي جرتْ لسائر الخلق، فليس من اللائق أن لا يتأسّى (المؤمن) في مثل هذه الليلة بإمامه فيعيش في غفلة».

وعدّ (التأسّي) من قواعد عبادة هذه الليلة: «حيث إنّ جميع الأمور من العمر، والمال، والولد، والعزّة، والصّحّة، والتوفيق، وأعمال الخير، وسائر الأمور، تقدَّر في هذه الليلة، فسوف يكون إصلاح الأحوال للسنة كلّها في هذه الليلة، ويُمكن أن يكون اسمُه مكتوباً في ديوان الأشقياء فيغيّره في هذه الليلة، ويُكتَب في زمرة السعداء، كما ورد هذا المضمون في أكثر الأدعية وأكثر الأحاديث المعتبرة».

وكما هو مقرَّرٌ في محلّه، فإنّ الدعاء له عليه السلام مُقدَّمٌ على دعاء الإنسان لنفسه، والإمامُ عليه السلام مشغولٌ في هذه الليلة بهذا الأمر الإلهيّ العظيم الذي أُشير إليه في الأخبار المتقدّمة وغيرها، فأحسنُ دعاء هو طلبُ النصرة له، والإعانة، والحفظ الإلهيّ، كما ورد في دعاء الليلة الثالثة والعشرين أن يُقرأ في جميع الحالات: في الركوع وفي السجود وقائماً وقاعداً، بل في كلّ الأوقات. وهو الدعاء الذي مضمونه، بعد حمْدِ الله تعالى والصّلاة على رسول الله وآله صلوات الله عليهم: «**اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَهْدِيِّ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هذِهِ السّاعَةِ وَفِي كُلِّ ساعةٍ وَلِيّاً وَحافِظاً، وَقائِداً وَناصِراً، وَدَلِيلاً وَعَيْناً**..» إلى آخره.

ثمّ تتوسّلُ وتستغيثُ به عليه السلام وتطلبُ الإعانةَ والشفاعةَ لأداء ما يريده، وما يجري على يديه، وينتهي إلى نظره الأنور. وكذلك التضرّع والإنابة أن لا يرفع نظر لُطفه ورأفته عنك وأن تُذكر عنده عليه السلام بالحُسنى، فتتعامل معه بما يليق بعظَمته صلوات الله عليه، فزمام الأمور في هذه اللّيلة بيد قدرته الالهيّة.

وفي خبرٍ معتبَر: «**لَوْ قَرَأَ رَجُلٌ لَيْلَةَ ثَلاثٍ وَعِشْرينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ (إِنّا أَنْزَلْناهُ في لَيْلَةِ القَدْرِ) أَلْفَ مَرَّةٍ، لأَصْبَحَ وَهُوَ شَديدُ اليَقينِ بِالاعْتِرافِ بِما يَخْتَصُّ فِينا، وَما ذاكَ إِلّا لِشَيْءٍ عايَنَهُ في نَوْمِهِ**».

زادُ الصّائم

الدعاء للقائم عجل الله فرجه الشريف في ليلة القدر

روي الشيخ الطوسي في (تهذيب الأحكام) عن «..الصادقين عليهم السلام، قال: وَكَرِّرْ في ليلةِ ثَلاثٍ وعشرينَ من شهرِ رمضانَ هذا الدعاءَ ساجداً، وقائماً، وقاعداً، وعلى كلِّ حالٍ، وفي الشّهر كلّه، وكيفَ أمْكَنَكَ، ومَتى حَضَرَكَ من دَهْرِكَ. تقولُ بعدَ تمجيدِ الله تعالى، والصَّلاة على النّبيِّ عَليهِ وآله السّلام:

اللّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الحُجَّةِ بْنِ الحَسَنِ، في هذِهِ السَّاعَةِ وَفي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيّاً وَحافِظاً، وَقائِداً وَنَاصِراً، وَدَلِيلاً وَعَيناً، حَتّى تُسْكِنَهُ أرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَكِّنَهُ فيها طَويلاً.

***

وعدّ السيد ابن طاوس في (إقبال الأعمال) الدعاء للإمام صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف من مهمّات أعمال ليلة القدر، وبعد أن ذكر صدر الرواية المتقدّمة، أوردَ هذا الدّعاء:

أللّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ القائِمِ بِأمرِكَ الحُجَّةِ بْنِ الحَسَنِ المَهْدِيِّ، عَلَيهِ وَعَلَى آبائِهِ أفضَلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ، في هذِهِ السَّاعَةِ وَفي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيّاً وَحَافِظاً وَقَائِداً وَنَاصِراً وَدَليلاً وَمُؤَيِّداً، حَتّى تُسْكِنَهُ أرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فيها طُولاً وَعَرْضاً، وَتَجْعَلَهُ وَذُرِّيَتَهُ مِنَ الأئِمَّةِ الوارِثينَ.

أللّهُمَّ انْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ، وَاجْعَلِ النَّصْرَ مِنْكَ لَهُ وَعَلَى يَدِهِ، وَاجْعَلِ النَّصْرَ لَهُ وَالفَتحَ عَلى وَجْهِهِ، وَلا تُوَجِّهِ الأمرَ إلَى غَيْرِهِ.

أللّهُمَّ أظْهِرْ بِهِ دِينَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ حَتّى لا يَسْتَخْفِيَ بِشَيءٍ مِنَ الحَقِّ مَخافَةَ أحَدٍ مِنَ الخَلْقِ.

**أللّهُمَّ إنّي أرْغَبُ إلَيكَ في دَولَةٍ كَريمَةٍ تُعِزُّ بِهَا الإسلامَ وأهلَهُ وَتُذِلُّ بها النِّفاقَ وأهلَهُ، وَتَجْعَلُنا فيها مِنَ الدُّعَاةِ إلى طَاعَتِكَ وَالقَادَةِ إلَى سَبِيلِكَ، وَآتِنا في الدُّنيا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، واجْمَعْ لَنَا خَيرَ الدَّارَيْنِ واقْضِ عَنّا جَميعَ مَا تُحِبُّ فيهِما، وَاجْعَلْ لَنَا فِي ذَلِكَ الخِيَرَةَ بِرَحْمَتِكَ وَمَنِّكَ في عَافِيةٍ، آمينَ رَبَّ العَالَمِينَ. وَزِدْنا مِن فَضْلِكَ وَيَدِكَ المَلْأى، فَإنَّ كُلَّ مُعْطٍ يَنقُصُ مِنْ مُلْكِهِ وَعَطاؤُكَ يَزِيدُ في مُلْكِكَ».

من صلوات شهر رمضان المبارك

بها يُتدارَك الخَلل في الفرائض

الشيخ المفيد قدس سره

من الصلوات التي يُستحبّ أداؤها في شهر رمضان المبارك صلاة من ألف ركعة تقسّم بين أيام الشهر كلّه. عدّها الشيخ المفيد في (المقنعة) جبراناً لما يدخلُ من الخَلل على الفرائض، وقال بعد شرح صفتها والحثّ عليها: «واعلم أنّ هذه الألف ركعة هي سوى نوافلك التي تتطوّع بها في سائر الشهور من نوافل الليل والنهار، إذ هي لعظيم حُرمة شهر رمضان زيادةٌ عليها، فلا تدعنّ تلك لاستعمال هذه، ولا هذه لتلك، واجمع بينهما، واسأل اللهَ تعالى المعونة والتوفيق لها، فقد رُوي عن الصادق عليه السلام أنه قال حين فرغ من شرح هذه الصلاة للمفضّل بن عمر الجعفيّ رضيَ الله عنه: **يَا مُفَضَّل، ذلك فضلُ الله يُؤتيه مَن يَشاء، واللهُ ذُو الفَضلِ العَظيم**».

ويُمكن أداء هذه الصلاة وفق إحدى طريقتَين، اختار الشيخ المفيد الأولى منهما، مؤكّداً قراءة (سورة القدر) أو (سورة التوحيد) بعد الفاتحة، وإنْ كان غيرهما يُجزي أيضاً. تجد كيفية أداء هذه الصلاة في (مفاتيح الجنان)، بعد (دعاء الافتتاح) وتحت البند السادس عشر.

صلاة ليلة العيد

وقال الشيخ المفيد: «ويستحبّ أن يصلّي ليلةَ الفطر ركعتَين، يقرأ في الأولى منهما (الحمد)، و(قل هو الله أحد) ألف مرّة. وفي الثانية (الحمد)، و(قل هو الله أحد) مرّة واحدة. فقد رُوي عن مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله أنّه قال: **مَنْ صَلّى هاتَين الرّكعتَين في لَيلةِ الفِطر، لَم يَسأَلِ اللهَ شيئاً إلّا أعطاه**».

***

في (مفاتيح الجنان) للمحدّث القمّي روى عن (زاد المعاد) للعلامة المجلسي ثلاثين صلاةً لليالي شهر رمضان كافّة، وثلاثين دعاءً، لكلّ يومٍ دعاءٌ يخصّه. تجدهما – الصلوات والدعوات – في آخر أعمال شهر رمضان، قبيل الفصل الخاصّ بشهر شوّال.

زادُ الصّائم

صلاة لرؤية ليلة القدر

روى السيد ابن طاوس في (إقبال الأعمال) صلاةً لرؤية ليلة القدر، عن ابن عبّاس، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله. وهي صلاة من أربع ركعات بتسليمة واحدة، «ويكونُ بعدَ العشاء الأولى، وتكون قبل الوتر»، يقرأ في كلّ ركعة منها، (فاتحة الكتاب)، و(قل يا أيّها الكافرون) ثلاث مرّات، و(التوحيد) ثلاث مرّات. ويقول بعد التسليم ثلاث عشرة مرّة: «أَسْتَغْفِرُ اللهَ».

وورد في ثواب هذه الصلاة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّ من صلّاها يرى ليلة القدر، ويُغفَر له ولوالديه..

وعلّق الفقيه الميرزا جواد الملَكي التبريزي في (المراقبات) على هذا الخبر بالقول: «هذه الرواية، وإنْ لم يثبت اعتبارُها، إلا أنّها من أجل عظَمة أمرها ينبغي أن يُعمل بها رجاءً لصحّتها وثبوتها في الواقع..».

وحول معنى رؤية ليلة القدر، قال الملَكي التبريزي رضوان الله عليه: «رؤية ليلة القدر عبارة عن كشف ما يُفتَح فيها من نزول الأمر إلى الأرض... ويُسمّى انكشافُ نزول الأمر بتوسّط الملائكة لخليفة الله في أرضه: رؤية ليلة القدر... ولعلّ ذلك من قبيل ما رآه النبيّ إبراهيم الخليل عليه السلام من ملكوت السماوات والأرض».

الصلاة على النبيّ وآله في شهر رمضان

«.. من سُنَن شَهرِ رمضانَ الصّلاةُ على رسولِ الله صلّى الله عليه وآله في كلّ يومٍ مائة مرّة، وما زادَ ذلك فهو أفضَل».

(المقنعة، الشيخ المفيد)

نوِّروا بتلاوتِه بيوتَكم
قراءةُ القرآن، أفضلُ الذِّكر

الفقيه ابن فهد الحلّي رحمه الله

في الحديث النبويّ الشريف أنّ شهر رمضان هو ربيعُ القرآن. وفي الخطبة النبويّة في استقبال شهر الله تعالى، تأكيدٌ منه صلّى الله عليه وآله على الإكثار من تلاوة القرآن الكريم أيّامَ الشهر ولياليه، فالآيةُ الواحدةُ فيه بمنزلة خَتْمِه في غيره من الشهور.

في هذا المقال المنتخَب من كتاب (عدّة الداعي ونجاح السّاعي) للفقيه الشيخ ابن فهد الحلّي (ت: ٨٤١ للهجرة)، يستشهد رضوان الله عليه بمجموعة من الروايات الشريفة على أنّ تلاوة القرآن الكريم تقوم مقام الذِّكر والدّعاء، بل تزيد عليهما شرفاً.

قراءةُ القرآن الكريم قِسمٌ من أقسام الذِّكر، وقائمٌ مقامَ الذِّكر والدّعاء في كلّ ما اشتملا عليه من الحَثّ، والترغيب، واستجلاب المنافع، ودفْع المضارّ، وسترى ذلك في ما يأتي، وزاد عليهما شرفاً بأمور:

الأوّل: كونه كلامُ الله تعالى.

الثاني: أنّ فيه الاسمَ الأعظم.

الثالث: أنّه ينبوعُ العلم. روى حفص بن غياث عن الزهريّ، قال: «سمعتُ عليّ بن الحسين عليه السّلام يقول: **آياتُ القُرْآنِ خَزائِنُ العِلْمِ، فَكُلَّما فَتَحْتَ خِزانَةً فَيَنْبَغي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِيها**».

الرابع: أنّ تلاوته والإكثار منها نَشرٌ لمعجزة الرسول صلّى الله عليه وآله، وإبقاءٌ لها على التواتر.

الخامس: حصولُ الثواب على كلّ حرفٍ منه على ما يأتي، ولم يَرِد مثلُ ذلك في غيره.

ولنورد من ذلك جملةً يسيرة في أخبار:

* رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**قالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى: مَنْ شَغَلَهُ قِراءَةُ القُرْآنِ عَن دُعائي ومَسْأَلَتي، أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ ثَوابِ الشّاكِرينَ**».

* وعنه صلّى الله عليه وآله قال: «**مَنْ أَعْطاهُ اللهُ القُرْآنَ فَرَأى أَنَّ أَحَداً أُعْطِيَ أَفْضَلَ مِمّا أُعْطي، فَقَدْ صَغَّرَ عَظِيماً وعَظَّمَ صَغيراً**».

* وعنه صلّى الله عليه وآله: «**إذا الْتَبَسَتْ عليْكُمُ الأُمورُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، فَعَلَيْكُمْ بِالقُرْآنِ، فَإِنَّهُ شافِعٌ مُشَفَّعٌ، وشاهِدٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمامَهُ قادَهُ إلى الجَنَّة، ومَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ ساقَهُ إلى النّارِ، وهو أَوْضَحُ دَليلٍ إلى خَيْرِ سَبيلٍ...**».

* وقال صلّى الله عليه وآله: «**نَوِّرُوا بُيُوتَكُمْ بِتِلاوَةِ الْقُرْآنِ، ولَا تَتَّخِذُوهَا قُبُوراً كَمَا فَعَلَتِ الْيَهُودُ والنَّصارَى، صَلَّوْا فِي الْكَنائِسِ والْبِيَعِ وعَطِّلُوا بُيُوتَهُمْ؛ فَإِنَّ الْبَيْتَ إِذَا كَثُرَ فِيه تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ كَثُرَ خَيْرُهُ، واتَّسَعَ أَهْلُهُ، وأَضَاءَ لأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تُضِيءُ نُجُومُ السَّمَاءِ لأَهْلِ الدُّنْيَا**».

* وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قَالَ: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ قَائِماً فِي صَلَاتِه كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِئَةَ حَسَنَةٍ، ومَنْ قَرَأَهُ فِي صَلَاتِه جَالِساً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ خَمْسِينَ حَسَنَةً، ومَنْ قَرَأَهُ فِي غَيْرِ صَلَاتِه كَتَبَ اللهُ لَه بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ**».

* وعن الصادق عليه السلام: «**إِنَّ الْبَيْتَ إِذَا كَانَ فِيه الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ يَتْلُو الْقُرْآنَ، يَتَرَاءَاه أَهْلُ السَّمَاءِ كَمَا يَتَرَاءَى أَهْلُ الدُّنْيَا الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي السَّمَاءِ**».

* وعنه عليه السلام: «**مَنِ اسْتَمَعَ حَرفاً مِن كِتَابِ اللهِ، مِنْ غَيْرِ قِراءةٍ، كَتَبَ اللهُ لَهُ حَسَنَةً، ومَحَا عَنْهُ سَيِّئَةً، وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً**».

* وعن الرضا عليه السلام، رفعه إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**اجْعَلُوا لِبُيوتِكُم نَصِيباً مِنَ القُرآنِ، فَإِنَّ البَيتَ إِذا قُرِئَ فيه تَيَسَّرَ (يُسِّرَ) عَلى أَهلِهِ وَكَثُرَ خَيْرُهُ، وكَانَ سُكَّانُهُ فِي زِيادَةٍ، وَإِذا لَمْ يُقْرَأْ فِيهِ القُرآنُ ضُيِّقَ عَلَى أَهْلِه، وَقَلَّ خَيْرُهُ، وَكَانَ سُكَّانُهُ فِي نُقْصَانٍ**».

زادُ الصّائم

ذِكر لأيّام شهر رمضان

يُستحبّ تكرار هذا الذِّكر مئة مرّة في كلّ يوم من أيام شهر رمضان المبارك:

«سُبْحانَ الضَّارِّ النَّافِعِ، سُبْحانَ القَاضِي بِالحَقِّ، سُبْحانَ العَلِيِّ الأَعْلَى، سُبحانَهُ وَبِحَمْدِهِ، سُبحانَهُ وَتَعالى».

(خلاصة الأذكار، المحدث الفيض الكاشاني)

من أجوبة مسائل للشهيد الثاني قدّس سرّه

الحكمُ بين الناس من وظائف الفقيه المجتَهِد

إعداد: «شعائر»

الشيخ زين الدين الجُبَعيّ المعروف بالشهيد الثاني (ت: ٩٦٥ للهجرة) من كبار فقهاء المسلمين ومحدّثيهم، جالَ البلاد طالباً للعلم ومبلّغاً له، وأقام في بعلبك سنين يُفتي على المذاهب الخمسة. رجع في أواخر حياته إلى بلدته جُبع وأقام فيها يشتغل بالدراسة والتصنيف.

نعرض في هذا الباب من حوارات مجموعة مسائل وردت للشيخ الجليل فأجاب عنها. وقد انتخبناها من (رسائله) المطبوعة في مجلّدين صدرا عن «مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي» في قم.

إشارة إلى أنّ الأراء الفقهية الواردة للشهيد، لا تشكّل مستنداً لعمل المكلّف، الذي ينبغي أن يرجع إلى مقلَّده.

* ما قولُ شيخنا في الخصمَين إذا لم يعلم [المكلّف] المحقَّ منهما من المبطل، وبسبب ميل النفس إلى أحدهما علَّمه ما ينتصر به على صاحبه، هل يجوز؟

ج: لا يجوز تعليمُ الخصم إلّا إذا كان محقّاً.

* هل يجوز لطالب العلم الإمساكُ فيما شجر بين الناس إذا أتَوه في خصومة إذا لم يثق بنفسه من باب شرائط القضاء؟ ومع جواز الإمساك والعمل على الأشبه فالأشبه، هل يجب عليه الخوض إذا قيل له: «أنت من الأشبه» مع قلّة وثوقه بنفسه؟

ج: الحكمُ بين الناس من وظائف الفقيه المجتهد، وأمّا الوقوف بينهم ودفع الإحن والتشاجر والصلح، وتعليمُهم الصيَغ فيجوز لأهل الخير مطلقاً إذا كان الواقف ناقلًا للأحكام عن المجتهد، ولو بواسطة أو وسائط.

* الثيابُ والكاغِذ (الورق) الذي يُجْلَبُ من الهندِ وبِلادِ الرومِ ومن غير ذلك من البلدان، وفيها ما هو مصبوغ وغَيْرُ مصبوغ، وفيها ما لا يعملُه إلّا الإفرنج كالجُوخِ وثيابِ الصوف، ويجتمع ذلك كلّه في أسواق المسلمين، فهل يجب غَسْلُه قبل لُبسِه أم لا؟ وما قولكُم إذا اشتراه الإنسان ممّن يجلِبُه والجالِبُ مُشْرِك، هل يجب غَسْلُه والحالة هذه أم حكمُه حكمُ ما يُشْتَرى من أسواق المسلمين، مع علمنا بأنّ أهلَ السوق يَشْتَرونَه ممّن يَجلِبُه مِن مشركٍ وغيرِه؟

ج: يجوز البناءُ في هذه الأشياء كلّها على الأصلِ وهو الطهارة إلى أنْ يُعْلَم خلافُها، لكن ينبغي أن يُعْلَم أنّ العِلْمَ ليس منحصراً بالمشاهدة، بل له أسباب كثيرة، منها الخبر المحفوفُ بالقرائن، وإنْ ضَعُفَ هذا الخبر فإنّ القرائنَ الخارجيّةَ قد توجِبُ العلمَ بمضمونه. وتحقيق ذلك بالأُصول.

* ما قول شيخنا في القهوة وأكل حبّ البُنّ، وفي حَبّ الحشيشة وفي البَنج؟

ج: أمّا الحشيشة فإنّها محرّمة مطلقاً، وأمّا الآخران فيحرم منهما ما أضرّ بالبدن وأفسد المزاج.

* إذا مَرّ بآيةِ رحمةٍ أو آيةِ نِقْمَةٍ أو ذِكرِ نبيّ، هل يجوز له أن يَقطَعَ القِراءةَ [في الصلاة] ويَدْعُو بما يطابِق معنى الآية، من سؤال رحمةٍ والاستعاذة من نِقْمَةٍ، والصلاة على النبيّ وآله، ثمّ يعود إلى القِراءة؟

ج: يجوز من ذلك كلّه ما لا يَخْرُج به عن كونه مصلّياً أو قارئاً.

* قيل: «إنّ تأخير الصلاة إلى آخر الوقت لا يجوزُ إلا لذَوي الأعذار»، فهل يأثَمُ غيرُهم على هذا القول، فيجتمعُ الأداء والإثمُ أم لا؟ فإن كان الأوّلُ فقد اجتمعا. وإنْ كان الثاني، فقد ورد أنّ: «أوّل الوقت رضوان الله، وآخره عفوُ الله»، فعلى ماذا يُحمل الخبرُ؟

ج: المشهورُ بين المتأخّرين اشتراكُ وقت الفرضَين على الوجه الذي فصّلوه جَمعاً بين الأخبار، وإنْ دلّ بعضُها على ذلك، وبعضُها على اختصاص كلّ واحدةٍ بوقتٍ مع الاختيار، فتحملُ هذه على الفضيلة.

وخالف جماعة فحكموا باختصاص جواز التأخير بذوي الأعذار، وعليه فمَن أخّر لا لِعذرٍ يأثَمُ ويبقى أداء ما دام وقتُ الاضطرار باقياً. والخبرُ الذي ذكرتَه ظاهرٌ في هذا القول؛ لأنّ العفوَ يقتضي حصول ذنبٍ. وأصحابُ القول الأوّل حملوه على المبالغة في الكراهيةِ ونقصانِ الثواب.

* ما القول في ابتداء التشهّدِ الأخير في الصلاة، يقول: «**التحيّات لله والصلوات الطيّبات المباركات لله**» وما يتبع؟

ج: التحيّات في التشهّدِ الأخير مسنونَة، وعبارتُها في كتب الأصحاب مشهورة.

* رجلٌ يُصَلّي الفريضةَ من غيرِ إخلالٍ بشيءٍ منها، لكنّه لا يَعلَم الواجبَ من ذلك من النّدب، أو يَعْتَقِد وجوبَ الجميعِ، هل تَصِحُّ صلاتُه والحالة هذه أم لا؟ وهل العِلمُ بواجبات الصلاةِ شرطٌ في صحّة الصلاة أم لا؟ وهل تَجِبُ معرفةُ الأركانِ من الواجبات بحيث تُعَدّ شرطاً؟

ج: لا بدّ في صحّة الصلاةِ من مَعْرِفةِ واجبِها من مندوبها وإن لم تَجِب معرفَةُ المندوب. ومعرفَةُ الواجب منها شرطٌ في صحّة الصلاة. وأمّا معرفة الأركان من غيرها فالظاهرُ أنّه ليس بشرطٍ في صحّة الصلاة، وإن كان واجباً في الجملة.

* هل للإنسان أن يقرأ التواريخ والسِّيَر كمولد النبيّ صلّى الله عليه وآله، والغزوات، والأخبارِ من غير نقلٍ أم لا؟

ج: هذه المذكورات مختلفة، فمنها ما رواه الثقاتُ الأثباتُ، وقراءتُها جائزة مطلقاً، ومنها المجهول صحّتها، فينبغي أن يقال: قال فلان: إنّه جرى كذا ووقع كذا. ومنها المعلوم كونه موضوعاً وهو كثير، فلا يجوز قراءته ولا روايتُه.

* هل تجوز استفادة علم الأصول (العقائد) من الكتب؟ وذلك لأنّه أمر عقليّ، وقد يسنح للإنسان فيه بالمطالعة في الكتب ما تجب عليه معرفته، بخلاف الفروع فإنّها أمر نقليّ فلا بدّ فيه من التلقّي والنقل، فهذا صحيح أم لا؟

لا بدّ في صحّة الصلاةِ من مَعْرِفةِ واجبِها من مندوبها... والتحيّات في التشهّد الأخير مسنونة

سُئل الصادق عليه السلام عن أفضلِ الأعمال يومَ الجمعة؟ فقال: «الصَّلاةُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ مائةَ مَرَّةٍ وَمَرَّةً، بَعْدَ العَصْرِ، وَما زِدْتَ فَهُوَ أَفْضَلُ»

ج: المعتبر في المعارفِ الأُصوليّة أَخذُها بالدليل سواء كان من كتابٍ أم من لفظِ الإنسان من قِبَلِ نفسه، وفي الاستعانة بكُتب العلماء على ذلك عَونٌ عظيمٌ كما لا يخفى. وليس ذلك بقادحٍ في المعرفةِ، ولا يُسمّى تقليداً، فإنّ التقليدَ الأخذُ بقولِ الغيرِ بغيرِ دليلٍ.

في الاعتقادات

* قد ورد أنّ صِلةَ الرحِم تزيدُ في العمر، وكذا برّ الوالدين، وفعلُ المعروف، كيف ذلك والمقدّراتُ في الغيب والمكتوباتُ في اللوح لا تقبلُ الزيادةَ والنقصانَ لاستحالة الجهل عليه تعالى، وعلمِه بالموجودات على ما هي عليه قبل وجودِها، فكيف يتّجه زيادةُ العمر ونقصانُه بسبب؟

ج: اعلم أنّه كما سبق في علمه تعالى تحقّقُ أُمورٍ مضبوطةٍ مطلقاً، كذلك تعلّق علمُه بأُمورٍ موقوفةٍ على أسبابٍ وعللٍ، كما سبق في علمه أنّ دخول فلانٍ الجنّةَ موقوفٌ على موته على الإيمان، وإنْ كان تعالى يعلمُ هل يموت مؤمناً أم لا؟

وحينئذٍ فيجوز تعليقُ العمرِ زيادةً ونقصاناً على سببٍ وشرطٍ، كصِلة الرحِم وقطْعه وغيرهما، وذلك لا يُنافي علمَه السابق بوجه، فإذا فرض أنّه جعل لِزيدٍ من العمر خمسين سنةً مثلًا بشرطِ أن لا يصِلَ رحمه، فإذا وَصَلَه جَعَله ثمانين، فلا يتّكلُ الإنسانُ على العلم السابق، بل يُبادر إلى صِلة رَحِمه، فإذا فعلَه عُلم سَبقُ عِلمِ الله تعالى بجعل عمره ثمانين وهكذا. وتحقيقُ هذا المحلّ يحتاج إلى أوراقٍ لا يَحتَملُها بياضُك.

* قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا..﴾، ما وجه هذا الاستثناء؟

ج: الكلام في الآية يَقَعُ في موضعين:

أحدهما: ربط الخُلودِ في الفريقين على دوامِ السماوات والأرض مع أنّهما غيرُ دائمين، والغرضُ إثبات الدوام.

والثاني: المذكور في الإجماع على أنّ أهلَ الجنّةِ مخلّدون فيها أَبَداً، وكذلك الكفّار من أهل النار وهم بعض الأشقياء.

وقد أُجيب عن الأوّل بأمرَين: أحدهما: أنّ المرادَ سماواتُ الآخرة وأرضُها، إذ لا بدّ للناس من مكانٍ وظِلّ، وقد اشتهر أنّ عرشَ الرحمنِ سقفُ الجنّةِ والكرسيّ أرضُها، وفي قوله تعالى: ﴿..تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ..﴾ إشارة إلى ثبوت ذلك.

وعن الثاني: بأنّ المستَثْنى هو الخلود فيما تقتضيهِ الدارانِ من النّعيم والعذاب، بمعنى: أنّ أهلَ الجنّةِ قد يَشْتَغِلون عن النّعيمِ بما فيها من المأكلِ والمشرَبِ والمنكَحِ برضوان الله تعالى ومطالعةِ كبريائه وجلالِه، الذي هو أعظم الملاذّ في الآخرة، وأهلَ النار يُعَذّبون بأحرّ من الإحراق، وهي الإهانةُ والطردُ والتوبيخُ ونحو ذلك. ويُحْمَل المُستثنى من الخلود في الجنّة على ما يَسْبِقُ عليها في الآخرة من عذاب العاصي ونحوه. و[يُحْملُ المستثنى من الخلود في النار على] من يَخرُجُ من النارِ إلى الجنّة من جملة الأشقياء، فإنّهم أعمّ من الكافرين والمؤمنين.

* ما القول في العبد إذا تاب تَوْبَةً مستكمِلةً لشرائط التوبةِ ثمّ ابتُلِيَ بعد ذلك فوقع في المعصية ومات على غير تَوْبَةٍ نعوذُ بالله من ذلك، فهل يُؤاخَذُ بالذنوب التي كانت قبلَ التوبة وبَعدَها، أم لا يُؤاخَذُ إلا بالّذي أَحدَثه بعد التوْبَة؟

ج: التوْبَةُ بشرطها تُسقِطُ الذنوبَ الماضيةَ، وإنّما يَستَحِقّ عقوبةَ ما تَجدّد خاصّةً، سواء تَكَرّر منه التوبةُ والذنبُ أم لا. وقد ورد أَنّ: «العائد في الذَّنْبِ بنَقْضِ التوبةِ كالمستهزئِ بِرَبِّهِ»، وهو مُشعِرٌ بقوّة الذنبِ المتأخّرِ وزيادةِ عقابِه، ولا دلالَةَ فيه على إبطال التوبة.

آدابٌ وسُنَن

* ما هي خصائص يوم الجمعة وفضائله؟

ج: (فضائل يوم الجمعة) ترتقي إلى مائة فضيلةٍ على التّمام، ولكنّا نذكر (عدداً منها)، هي عيونُ تلك الخصائص وأحقّها بالإعظام:

١) أنّه أفضلُ الأيّام لقول سيّد الأنام عليه وآله أفضلُ الصلاة والسلام: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ... وَلا تَقومُ السَّاعةُ إِلّا في يَوْمِ الجُمُعَةِ».

٢) أنّه عيدُ هذه الأُمّةِ. قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنَّ هَذا يَوْمُ عيدٍ جَعَلَهُ اللهُ لِلمُسْلِمينَ..». ووجهُ اختصاصه مِنْ بينِ الأيّام بذلك ظاهر، فإنّه بخصوصه مِنْ بين الأيّام السبعة عيدٌ مطلقاً بخلاف غيره مِن الأيّام، فإنّ وقوعَ العيد فيه اتّفاقي.

٣) التبكير إلى المسجد. قال صلّى اللهُ عليه وآله: «إذا كانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ كانَ عَلى كُلِّ بابٍ مِنْ أَبْوابِ المسْجِدِ مَلائِكَةٌ يَكْتُبونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ، فَإذا جَلَسَ الإمامُ طَوَوْا الصُحُفَ وَجاؤوا يَسْتَمِعونَ الذِّكْرَ».

٤) الإكثار من الصلاة على النبيّ صلّى اللهُ عليه وآله، ومن العمل الصالح. قال صلّى اللهُ عليه وآله: «أَكْثِروا مِنَ الصَّلاةِ عَلَيَّ في كُلِّ جُمُعَةٍ، فَمَنْ كانَ أَكْثَرَكُمْ صَلاةً عَلَيَّ كانَ أَقْرَبَكُمْ مِنّي مَنْزِلَةً». وروى الصدوق في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام: أنّه سُئل عن أفضلِ الأعمال يومَ الجمعة؟ فقال:«الصَّلاةُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ مائةَ مَرَّةٍ، وَمَرَّةً بَعْدَ العَصْرِ، وَما زِدْتَ فَهُوَ أَفْضَلُ».

٥) أنّ فيه ساعةَ الإجابة، ففي الحديث أنّ رسول الله صلّى اللهُ عليه وآله ذَكَرَ يومَ الجمعة، فقال: «فيهِ ساعَةٌ لا يُوافِقُها عَبْدٌ مُسْلِمٌ سَأَلَ اللهُ شَيْئاً إلّا أَعْطاهُ إيّاهُ». واختلف أهلُ العلم في هذه الساعة اختلافاً كثيراً، وأصحّها عندَنا أنّها مِن بينِ فَراغِ الإمام مِن الخطبة إلى أنْ تستويَ الصفوفُ بالناس، وساعة أُخرى مِن آخِرِ النهار إلى غروب الشمس، رواه عبدُ الله بن سِنان عن الصادق عليه السلام.

٦) قِراءة سوَرٍ مخصوصةٍ من القرآن فيه، فمنها سورة الكهف وقد وردَ فيها أحاديثُ، منها: «مَنْ قَرَأَ سورَةَ الكَهْفِ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَهُوَ مَعْصومٌ إلى ثَمانِيَةِ أَيّامٍ..».

ومنها سورة (الصافّات)، فعن الصادق عليه السلام، قال: «مَنْ قَرَأَ سورَةَ الصّافّاتِ في كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ لَمْ يَزَلْ مَحْفوظاً مِنْ كُلِّ آفَةٍ، مَدْفوعاً عَنْهُ كُلُّ بَلِيَّةٍ في الحَياةِ الدُّنْيا، مَرْزوقاً في الدُّنْيا بِأَوْسَعِ ما يَكونُ مِنَ الرِّزْقِ..».

ومنها (حم الدخان) و(يس). عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: «... ومَنْ قرأَ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ (حم) و(يس) أَصْبَحَ مَغْفوراً لَهُ».

٧) الأمانُ مِن عذاب القبر لمن مات يومَها أو ليلَتها. رُوي عن النبيّ صلّى اللهُ عليه وآله: «مَنْ ماتَ يومَ الجُمُعَةِ وُقِيَ عَذابَ القَبْرِ».

٨) أنّه يومُ العتق، قال رسول الله صلّى اللهُ عليه وآله: «إنَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَلَيْلَةَ الجُمُعَةِ أَرْبَعٌ وَعِشْرونَ ساعَةً، لَيْسَ فيها ساعَةٌ إلّا وَلِلّهِ فيها سِتُّمائَةِ عَتيقٍ مِنَ النّارِ، كُلُّهُمْ قَدِ اسْتَوْجَبَ النّارَ».

زادُ الصّائم

الأدعية التي تُقرَأ في أسحار شهر رمضان

١) دعاء السّحَر: عن أبي حمزة الثُّماليّ:

«كان عليّ بن الحسين سيّد العابدين صلوات الله عليهما يصلّي عامّة اللّيل في شهر رمضان، فإذا كان السَّحر دعا بهذا الدّعاء: إلهي لا تُؤَدِّبني بعقوبتِك..».

٢) دعاء البهاء:

(أللّهمّ إنّي أسألُك من بهائك بأبهاه..).

وردَ عن الإمام الباقر عليه السلام في فضلِه:

«لو علمَ النّاسُ من عِظَم هذه المسائل عندَ الله وسرعة إجابتِه لِصَاحبِها لاقتَتلوا عليه بالسّيوف..»، وهو دعاؤه عليه السلام في أسحار شهر رمضان المبارك.

٣) دعاء إدريس عليه السلام وأوّله:

(سبحانكَ لا إله إلّا أنت، يا ربَّ كلّ شيءٍ ووارثَه..)،

وهو دعاءٌ جليل، تجِده في (إقبال الأعمال)، و(مصباح المتهجّد)، و(البلد الأمين) للشّيخ الكفعميّ. ورد في التّعريف به أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله دعا به في غزوة الأحزاب، وهو الدّعاء الذي رفع الله تعالى به نبيّه إدريس عليه السلام.

٤) ويُدعى أيضاً في السَّحر بهذا الدُّعاء:

(يا عُدَّتي في كُربَتي، ويا صاحبي في شدّتي..).

٥) دعاء **(يا مَفزعي عند كُربتي..)**، وهو غير الدّعاء أعلاه.

٦) تسبيح **(سبحانَ مَن يعلمُ جوارحَ القلوب..)**.

«.. وإنّي حاملُكم على مَنهجِ نبيِّكُم صلَّى اللّهُ عليه وآله وسلَّم»

أمير المؤمنين عليه السلام في عين عاصفة المستَأثِرين

ابن أبي الحديد المُعتزليّ

مثّلت تجربةُ أمير المؤمنين عليه السّلام في الحُكم وثيقةً ناطقةً في المنهج النبويّ لإدارة الصراع مع أهل الأهواء وذَوي الأطماع، ممّن بنَوا على أمجاد الماضي لينالوا حظوةً خاصّةً في حكومة خلافة سيّد المرسلين صلّى الله عليه وآله وسلّم.

في هذه المقالة التي أوردها ابنُ أبي الحديد في (شرحه على نهج البلاغة)، نقلاً عن كتابٍ لشيخه أبي جعفر الإسكافي، صورةٌ حيّةٌ لنشأة حالة المعارضة لحكومة «الحَمْل على المَحجّة البيضاء».

«شعائر»

قال أبو جعفر [الإسكافي]: لمّا اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله، بعد قتل عثمان للنّظر في أمر الإمامة، أشار أبو الهيثم بن التَّيِّهان، ورفاعة بن رافع، ومالك بن العجلان، وأبو أيّوب الأنصاري، وعمّار بن ياسر بعليٍّ عليه السلام، وذكروا فضله وسابقتَه، وجهاده وقرابتَه، فأجابهم الناسُ إليه. فقام كلّ واحدٍ منهم خطيباً يذكر فضلَ عليٍّ عليه السلام، فمنهم مَن فضّله على أهل عصره خاصّة، ومنهم مَن فضّله على المسلمين كلّهم كافّة.

ثمّ بُويع، وصعد المنبر في اليوم الثاني من يوم البيعة، وهو يوم السبت، لإحدى عشرة ليلةٍ بقينَ من ذي الحجّة، فحَمد الله وأثنى عليه، وذكر محمّداً فصلّى عليه، ثمّ ذكر نعمة الله على أهل الإسلام، ثمّ ذكر الدنيا فزهَّدهم فيها، وذكر الآخرة فرغَّبهم إليها، ثمّ قال:

«أمّا بعد، فإنّه لمّا قُبض رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، استَخلف الناسُ أبا بكر، ثمّ استَخلف أبو بكرٍ عمراً، فعَمل بطريقِه، ثمّ جَعلها شورى بين ستّة، فأَفضى الأمرُ منهُم إلى عثمان، فعملَ ما أنكرتُم وعرفتُم، ثمّ حُصر وقُتِل، ثمّ جئتُموني طائعين فطلبتُم إليّ، وإنّما أنا رَجلٌ منكُم، لي ما لكُم وعليَّ ما عليكُم، وقد فَتح اللهُ البابَ بينكُم وبينَ أهلِ القِبلة، وأقبلَتِ الفتنُ كقِطع اللّيل المُظلِم، ولا يَحملُ هذا الأمر إلّا أهلُ الصّبرِ والبَصرِ والعلم بمواقعِ الأمر، وإنّي حاملُكم على منهجِ نبيّكم صلّى الله عليه وآله وسلّم،

ومنْفِذٌ فيكم ما أُمِرتُ به إنِ استَقمتُم لي، وباللهِ المُستعان.

ألَا إنّ مَوضعي من رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، بعدَ وفاتِه كَموضعي منه أيّام حياتِه، فامضوا لِما تؤمَرون به، وقِفوا عند ما تُنهون عنه، ولا تَعجلوا في أمرٍ حتّى نُبيّنه لكم، فإنّ لنا عن كلّ أمرٍ تُنكرونه عُذراً «..»».

أمير المؤمنين عليه السلام يردّ الأمر إلى ما كان زمنَ الرّسول صلّى الله عليه وآله

ثمّ التفت عليه السلام يميناً وشمالاً، فقال: «**أَلَا لا يَقولنّ رجالٌ منكم غداً قد غمرَتْهم الدنيا فاتّخذوا العَقَار، وفجّروا الأنهار، ورَكِبوا الخيولَ الفارِهة، واتّخَذوا الوَصائف الرُّوقَة، فصارَ ذلك عليهم عاراً وشَناراً، إذا ما منعتُهم ما كانوا يَخوضونَ فيه، وأَصَرتُهم إلى حقوقِهم التي يَعلمون، فيَنقمون ذلك، ويَستنكِرون ويَقولون: حرَمَنا ابنُ أبي طالب حقوقَنا!**

ألا وأيّما رجلٍ من المهاجرينَ والأنصار من أصحابِ رسولِ الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم، يَرى أنّ الفضلَ له على مَن سِواه لصُحبتِه، فإنّ الفضلَ النيِّرَ غداً عندَ الله، وثوابُه وأجرُه على الله.

وأيّما رَجُلٍ استجابَ للهِ وللرّسولِ، فصدّقَ مِلّتنا، ودَخلَ في ديننا، واستَقبل قِبلتَنا، فقد استَوجبَ حقوقَ الإسلام وحُدودَه، فأنتُم عبادُ الله، والمالُ مالُ الله، يُقْسَمُ بينكم بالسَّويّة، لا فضلَ فيه لأحدٍ على أحدٍ، ولِلمتّقين عندَ الله غداً أحسنُ الجزاء، وأفضلُ الثّواب، لم يَجعلِ اللهُ الدّنيا لِلمتّقين أجراً ولا ثواباً، وما عندَ اللهِ خيرٌ لِلأبرار.

وإذا كان غداً إنْ شاءَ اللهُ فاغْدوا علينا، فإنّ عِندنا مالاً نَقْسِمُه فيكم، ولا يَتخلّفنّ أحدٌ منكم، عربيٌّ ولا عَجَمِيٌّ، كانَ من أهلِ العطاءِ أو لَمْ يكُن، إلّا حَضر إذا كان مُسلماً حرّاً. أقولُ قَولي هذا وأَستغفرُ اللهَ لي ولكم»، ثمّ نزل.

[قال ابن أبي الحديد] قال شيخنا أبو جعفر: وكان هذا أوّلَ ما أنكروه من كلامه عليه السلام، وأورثهم الضِّغْنَ عليه، وكرهوا إعطاءَه وقَسْمَه بالسويّة.

فلمّا كان من الغد، غدا [أمير المؤمنين] وغدا الناس لِقبض المال، فقال لعبيد الله بن أبي رافع كاتبِه: «**اِبدأْ بِالمهاجرين فنادِهم، وأعطِ كلَّ رجلٍ ممّن حَضر ثلاثةَ دنانير، ثمّ ثَنِّ بالأنصارِ فافعَلْ معهُم مثلَ ذلك، ومَن يَحضر من النّاس كلّهم، الأحمرِ والأسودِ فاصنَع به مثلَ ذلك**».

فقال سهلُ بن حنيف: يا أميرَ المؤمنين، هذا غُلامي بالأمس، وقد أعتقتُه اليوم، فقال: «**نُعطيه كما نُعطيكَ**»، فأعطى كلّ واحدٍ منهما ثلاثة دنانير، ولم يفضِّل أحداً على أحدٍ، وتخلّف عن هذا القَسْمِ يومئذٍ طلحةُ، والزبيرُ، وعبدُ الله بن عمر، وسعيدُ بن العاص، ومروانُ بن الحكم، ورجالٌ من قريش، وغيرها. «..»

قريش تتآمر وتشترط... وتستحضر قَتلى بدر

قال: فبينا الناس في المسجد بعد الصّبح إذ طَلع الزبيرُ وطلحة، فجلسا ناحيةً عن عليّ عليه السلام، ثمّ طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير، فجلسوا إليهما، ثمّ جاء قومٌ من قريش، فانضمّوا إليهم، فتحدّثوا نجيّاً ساعةً، ثمّ قام الوليد بن عقبة

فأنتُم عبادُ الله، والمالُ

مالُ الله، يُقْسَمُ بينكم

بالسَّويّة، لا فضلَ فيه

لأحدٍ على أحد

فقديماً سبَقَ إلى

الإسلامِ قومٌ ونَصروه

بِسيوفِهم ورِماحِهم،

فلمْ يُفَضِّلهم

رسولُ الله ﷺ في

القَسم، ولا آثَرَهم

بالسَّبق

بن أبي مُعَيط، فجاء إلى عليٍّ عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، إنّك قد وترتَنا جميعاً! أمّا أنا فقتلتَ أبي يوم بدرٍ صبراً، وخَذلت أخي يوم الدار بالأمس، وأمّا سعيد فقتلتَ أباه يوم بدرٍ في الحرب - وكان ثورَ قريش - وأمّا مروان فسخّفت أباه عند عثمان إذ ضمّه إليه، ونحن إخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف! ونحن نبايعُك اليومَ على أن تضع عنّا ما أصبناه من المال في أيّام عثمان! وأن تقتل قتلَتَه! وإنّا إنْ خفناك تركناك، فالتحقنا بالشام!

فقال [عليه السلام]: «**أمّا ما ذَكرتُم من وَتري إيّاكم فالحقُّ وتَركم، وأمّا وَضعي عنكُم ما أَصبتُم فليسَ لي أن أَضعَ حقّ الله عنكُم ولا عن غيركُم، وأمّا قتلي قتلَة عثمان، فلَو لزمني قتلُهم اليوم لَقتلتُهم أمس، ولكن لكُم عليّ إن خفتُموني أن أؤمّنكُم، وإن خفتكُم أن أسيّركُم**».

فقام الوليد إلى أصحابه فحدّثهم، وافترقوا على إظهار العداوة وإشاعة الخلاف. فلمّا ظهر ذلك من أمرهم، قال عمّار بن ياسر لأصحابه: قوموا بنا إلى هؤلاء النفر من إخوانكم، فإنّه قد بلَغنا عنهم ورأينا منهم ما نكرَه من الخلاف والطعن على إمامهم «..» فدخلوا على عليٍّ عليه السلام، فقالوا: يا أمير المؤمنين، انظُر في أمرك، وعاتِب قومَك؛ هذا الحيَّ من قريش، فإنّهم قد نقَضوا عهدك، وأخلَفوا وعدك، وقد دَعونا في السرّ إلى رفضك! «..».

فخرج عليٌّ عليه السلام، فدخل المسجد، وصعد المنبر مرتدياً بـ «طَاقٍ»، مؤتَزِراً بـ «بُردٍ قِطريّ»، متقلّداً سيفاً، متوكّئاً على قوس، فقال: «**أمّا بعد «..» يا معشرَ المهاجرينَ والأنصار: أَتَمُنّون على الله ورسولِه بإسلامِكُم، بلِ اللهُ يمنُّ عليكم أنْ هَداكُم للإيمان إنْ كنتُم صادِقين**».

ثمّ قال: «**أنا أبو الحَسن**» - وكان يقولها إذا غَضِب - ثمّ قال: «**ألَا إنَّ هذه الدُّنيا التي أصبحتُم تَمَنّونها وترغَبون فيها، وأصبحَت تُغضِبكُم وتُرضيكُم، ليست بِداركُم ولا منزلكُم الذي خُلقتم لهُ فلا تَغُرّنكم، فقد حُذِّرتُموها، واستتِمّوا نِعمَ الله عليكُم بالصّبر لأنفسِكُم على طاعةِ الله، والذلِّ لِحُكمِه جلَّ ثناؤه، فأمّا هذا الفَيءُ فليس لأحدٍ على أحدٍ فيه أَثَرة، وقد فَرغ اللهُ من قِسْمَتِه، فهو مالُ الله، وأنتم**

زادُ الصّائم

السلامُ عليكَ

ما كانَ أمحاكَ للذّنوب

من دعاء الإمام زين العابدين، عليّ بن الحسين عليهما السلام في وداع شهر رمضان (فقرات من الدعاء):

«.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ اللهِ الأَكْبَرَ، ويَا عِيدَ أَوْلِيَائِهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الأَوْقَاتِ... السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ قَرِينٍ جَلَّ قَدْرُه مَوْجُوداً، وأَفْجَعَ فَقْدُه مَفْقُوداً، ومَرْجُوٍّ آلَمَ فِرَاقُه.. السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ أَلِيفٍ آنَسَ مُقْبِلًا فَسَرَّ، وأَوْحَشَ مُنْقَضِياً فَمَضَّ...السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ نَاصِرٍ أَعَانَ عَلَى الشَّيْطَانِ... السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا أَكْثَرَ عُتَقَاءَ اللهِ فِيكَ، ومَا أَسْعَدَ مَنْ رَعَى حُرْمَتَكَ بِكَ. السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَمْحَاكَ لِلذُّنُوبِ، وأَسْتَرَكَ لأَنْوَاعِ الْعُيُوبِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَطْوَلَكَ عَلَى الْمُجْرِمِينَ، وأَهْيَبَكَ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ... السَّلَامُ عَلَيْكَ كَمْ مِنْ سُوءٍ صُرِفَ بِكَ عَنَّا، وكَمْ مِنْ خَيْرٍ أُفِيضَ بِكَ عَلَيْنَا، السَّلَامُ عَلَيْكَ وعَلَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ... اللَّهُمَّ ومَا أَلْمَمْنَا بِهِ فِي شَهْرِنَا هَذَا مِنْ لَمَمٍ أَوْ إِثْمٍ، أَوْ وَاقَعْنَا فِيهِ مِنْ ذَنْبٍ، واكْتَسَبْنَا فِيهِ مِنْ خَطِيئَةٍ عَلَى تَعَمُّدٍ مِنَّا، أَوْ عَلَى نِسْيَانٍ ظَلَمْنَا فِيهِ أَنْفُسَنَا، أَوِ انْتَهَكْنَا بِهِ حُرْمَةً مِنْ غَيْرِنَا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، واسْتُرْنَا بِسِتْرِكَ، واعْفُ عَنَّا بِعَفْوِكَ... اللَّهُمَّ اسْلَخْنَا بِانْسِلَاخِ هَذَا الشَّهْرِ مِنْ خَطَايَانَا، وأَخْرِجْنَا بِخُرُوجِه مِنْ سَيِّئَاتِنَا، واجْعَلْنَا مِنْ أَسْعَدِ أَهْلِه بِه...».

(الصحيفة السجادية، الدعاء الخامس والأربعون)

عبادُ الله المسلمون، وهذا كتابُ الله بِه أقرَرْنا ولَهُ أَسلَمنا، وعهدُ نبيّنا بين أظهُرِنا، فمَن لم يرضَ به فليَتولَّ كيف شاء، فإنَّ العاملَ بطاعةِ الله والحاكِمَ بحكمِ الله لا وحشةَ عليه».

ثمّ نزل عن المنبر، فصلّى ركعتَين.

بوادر نَكْث البيعة... والمطالبة بالشراكة في الحُكم!

ثمّ بعث بعمّار بن ياسر، وعبد الرحمن بن حنبل القرشيّ إلى طلحة والزبير، وهما في ناحية المسجد، فأَتياهما فدعواهما، فقاما حتّى جلسا إليه عليه السلام، فقال لهما: نَشَدْتُكما اللهَ، هل جِئتُماني طائعَين لِلبَيعة، ودَعوتُماني إليها، وأنا كارهٌ لها؟ قالا: نعم.

فقال: غير مُجبَرين ولا مَقسورَين، فأسلمْتُما لي بَيعتَكما وأعطيتُماني عهدَكُما؟ قالا: نعم.

قال: فما دَعاكُما بعدُ إلى ما أرى؟

قالا: أعطيناكَ بيعتَنا على ألّا تقضيَ الأمور ولا تقطعَها دوننا، وأن تستشيرنا في كلّ أمرٍ ولا تستبدَّ بذلك علينا، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمتَ، فأنت تقسِم القَسْم وتقطَعُ الأمر، وتُمضي الحُكمَ بغير مشاورتنا ولا عِلمنا!

فقال: لقد نَقَمتُما يسيراً، وأَرجأتُما كثيراً، فاستَغفرا اللهَ يَغفِر لكما. ألَا تُخبِراني، أَدَفعتُكما عن حقٍّ وجَبَ لكما فظَلمتُكما إيّاه؟ قالا: معاذ الله!

قال: فهل استَأثرتُ من هذا المال لِنفسي بشيءٍ؟ قالا: معاذ الله!

قال: أفوَقعَ حكمٌ أو حقٌّ لِأحدٍ من المسلمين فجهلتُه أو ضعفتُ عنه؟ قالا: معاذ الله!

قال: فمَا الذي كَرِهتُما من أمري حتّى رأيتُما خِلافي؟

قالا: خلافُك عمرَ بن الخطّاب في القَسْم، إنّك جعلتَ حقّنا في القَسْم كحقّ غيرنا، وسوّيت بيننا وبين مَن لا يُماثلنا فيما أفاءَ اللهُ تعالى علينا بأسيافنا ورماحنا، وأوجَفْنا عليه بخَيلنا ورَجِلِنا، وظهَرتْ عليه دعوتُنا، وأخذناه قَسْراً قَهْراً، ممّن لا يَرى الإسلام إلّا كَرهاً.

فقال: فأمّا ما ذَكرتُماه من الاستشارةِ بكُما، فوَاللهِ ما كانتْ لي في الولايةِ رَغبة، ولكنّكم دَعوتُموني إليها، وجعلتُموني عليها، فخِفتُ أن أردَّكُم فتَختلفَ الأمّة، فلمّا أفضَتْ إليَّ نظرتُ في كتابِ اللهِ وسُنّةِ رسولِه، فأمضيتُ ما دلّاني عليه واتّبعتُه، ولم أحتَجْ إلى آرائِكُما فيه، ولا رأيِ غيركُما، ولو وَقَع حكمٌ ليسَ في كتابِ الله بيانُه ولا في السُّنّة برهانُه، واحتِيجَ إلى المشاورةِ فيه لَشاورتُكما فيه.

وأما القَسْمُ والأُسوة؛ فإنّ ذلك أمرٌ لم أَحكُم فيه بادئَ بَدء! قد وجدتُ أنا وأنتما رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يَحكمُ بذلك، وكتابُ الله ناطقٌ به، وهو الكتابُ

ألَا إنّ مَوضعي

من رسولِ الله ﷺ،

بعدَ وفاتِه كَموضعي

منه أيّام حياتِه

واستتِمّوا نِعمَ الله

عليكُم بالصّبر

لأنفسِكُم على طاعةِ

الله، والذلِّ لِحُكمِه جلَّ

ثناؤه

الّذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.

وأمّا قولُكما: جعلتَ فَيْئَنا وما أفاءَتهُ سيوفُنا ورماحُنا سواءً بينَنا وبينَ غَيرنا، فقديماً سبَقَ إلى الإسلامِ قومٌ ونَصروه بِسيوفِهم ورِماحِهم، فلمْ يُفَضِّلهم رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في القَسم، ولا آثَرَهم بالسَّبق، واللهُ سبحانه مُوَفٍّ السّابقَ والمجاهدَ يومَ القيامةِ أعمالَهم، وليسَ لكُما واللهِ عندي ولا لِغيرِكما إلّا هذا. أخَذَ اللهُ بقُلوبِنا وقلوبِكُم إلى الحقّ، وألهَمَنا وإيّاكم الصّبرَ.

ثمّ قال: رَحِم اللهُ امرءاً رأى حقّاً فأعانَ عليه، ورأى جَوراً فردَّه، وكان عَوناً لِلحقّ على مَن خالَفَه.

[قال ابن أبي الحديد] قال شيخنا أبو جعفر: وقد رُوي أنّهما قالا له وقتَ البيعة: نُبايعك على أنّا شركاؤك في هذا الأمر، فقال لهما: لا، ولكنّكما شَريكايَ في الفَيْء، لا أَستأثِرُ عليكما ولا عَلَى عَبْدٍ حَبَشِيٍّ مُجَدَّعٍ بدِرهَمٍ فما دونَه، لا أنا ولا وَلدايَ هذان، فإنْ أَبَيتُما إلّا لفظَ «الشّركة»، فأنتُما عَونان لي عندَ العَجز والفاقة، لا عِندَ القوّةِ والاستقامة.

قال أبو جعفر: فاشترطا ما لا يجوز في عقد الأمانة، وشرطَ عليه السلام لهما ما يجبُ في الدِّين والشريعة.

بابُ هُدىً... مَن خالفَه تَردَّى

الإمام الحسن عليه السلام مُحدّثاً عن مناقب أمير المؤمنين عليه السلام

في الجزء الثامن من (موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسُّنّة والتاريخ) للعلّامة المحقّق الشيخ محمّد الريشهري، فصلٌ كامل تحت عنوان: (عليٌّ عليه السلام عن لسان أهل البيت عليهم السلام)، ومنه اخترنا هذه الأقوال للإمام الحسن المجتبى عليه السلام، يبيّن فيها شطراً من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام.

***

عندما خَرج أميرُ المؤمنين عليه السلام من المدينة لقتال (أصحاب الجمل)، بَعث الإمامَ الحسن عليه السلام، ومعه عمّار بن ياسر، وعبد الله بن عبّاس إلى الكوفة لتحريض الناس على الخروج لقتال ناكثي البَيعة.. فصعد الإمام الحسن عليه السلام المنبر، وكان ممّا قال:

* «لقَد علِمْتُم أنَّ عَلِيّاً صَلّى مع رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وَسَلّمَ وَحْدَه، وإنَّهُ يَوْمَ صَدَّقَ بِهِ لَفِي عَاشِرةٍ مِن سِنِّهِ، ثُمّ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلّمَ جَميعَ مَشاهِدِه. وكان مِن اجتِهادِهِ فِي مَرضاةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسولِه، وآثارِه الحَسَنة فِي الإسلامِ ما قَد بَلَغَكُم، ولَمْ يَزَلْ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وَسَلّمَ راضياً عنهُ، حتّى غَمَّضَهُ بِيَدِه، وَغَسَّلَهُ وَحْدَهُ والمَلائِكةُ أَعوانُه...».

* «أيُّها النّاس! إنّ عليّاً أميرَ المُؤمنينَ بابُ هُدىً؛ فمَن دَخَلَهُ اهتَدَى، ومَنْ خَالَفَهُ تَرَدَّى».

* في خطبةٍ له عليه السلام بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام:

«يا أيُّها النّاس! لَقَد فارَقَكُم أمسِ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ الأوَّلُونَ، وَلَا يُدْرِكُهُ الآخِرونَ، وَلَقَد كَانَ رَسُولُ الله صلَّى الله عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلّمَ، يَبْعَثُهُ المَبْعَثَ فيُعطِيهِ الرّايَةَ، فَمَا يَرجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيه، جِبريلُ عَنْ يَمِينِهِ، وميكَائيلُ عَن شِمالِهِ، مَا تَرَكَ بَيْضَاءَ وَلا صَفراءَ إلاّ سَبعُمائة دِرْهَمٍ فَضَلَتْ مِنْ عَطائِهِ، أَرادَ أَنْ يَشْتَرِيَ بها خَادِماً لأَهْلِه..».

* وفي خطبةٍ له عليه السلام لمّا أجمع على مهادنة معاوية:

«كانَ أَبي عليه السّلامُ أوّلَ مَنِ اسْتَجَابَ للهِ تَعالَى ولِرسولِه صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وَسَلّمَ، وأوّلَ مَنْ آمَنَ وصَدَّقَ اللهَ ورسولَه، وقَد قالَ اللهُ تعالى في كتابِه المنزَلِ على نَبيِّه المُرسَل: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ..﴾، فرَسولُ اللهِ الَّذي على بَيِّنَةٍ مِن رَبِّه، وأَبي الّذي يَتْلُوه، وَهُوَ شَاهِدٌ مِنْه.

وقد قالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وَسَلّمَ، حينَ أَمَرَهُ أَنْ يَسيرَ إلى مَكَّةَ والمَوْسِمِ بِـ«بَراءَة»: (سِرْ بها يا عَليُّ؛ فَإنِّي أُمِرْتُ أَنْ لَا يَسيرَ بِهَا إلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي، وَأَنْتَ هُوَ يَا عَلِيّ)، فَعَلِيٌّ مِنْ رَسُولِ اللهِ، ورَسُولُ اللهِ مِنْهُ.

وقالَ لهُ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وَسَلّم «..»: (أَمّا أنتَ يَا عليُّ فَمِنِّي، وأَنَا مِنْكَ، وأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤمِنٍ بَعدي)». «..»

والد الشيخ البهائيّ وأبرز تلامذة الشهيد الثاني

الشيخ حسين بن عبد الصمد الجُبعيّ العامليّ

سليمان بيضون

* **من علماء القرن العاشر الهجريّ (٩١٨ - ٩٨٤ هـ).**
* **صاحب المؤلّفات الفقهيّة في شتّى الأبواب.**
* **هاجر إلى إيران بعد استشهاد أستاذه الشهيد الثاني وصار فيها شيخ الإسلام.**
* **أقام في البحرين بعد رجوعه من الحجّ إلى آخر حياته بسبب رؤيا رآها.**
* **أُعدّت هذه الترجمة استناداً إلى مصادر عدّة، أبرزها ما أورده السيّد محسن الأمين في (أعيان الشيعة) المجلّد السادس.**

هو الشيخ حسين بن الشيخ عبد الصمد بن الشيخ محمّد الجُبعيّ الحارثيّ الهمدانيّ.

والجُبعيّ نسبة إلى موطنه «جُبع» (جباع) من قرى جبل عامل.

والحارثيّ الهمدانيّ لانتسابه إلى الحارث بن عبد الله الأعور الهمدانيّ، أحد خواصّ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، من قبيلة «هَمْدان» في اليمن.

كان والده عالماً فاضلاً؛ قال عنه الشهيد الثاني: «الشيخ الصالح العالم العامل المتّقي، خلاصة الأخيار، الشيخ عبد الصمد..».

كذلك جدّه الشيخ محمّد كان من العلماء، وفي ذلك يُنقل عن الشيخ البهائيّ العامليّ - ابن الشيخ حسين - قولُه: «إنّ آباءنا وأجدادنا في جبل عامل كانوا دائماً مشتغلين بالعلم والعبادة والزهد، وهم أصحاب كرامات ومقامات».

أقوال العلماء في حقّه

* **عرّف به أستاذه الشهيد الثاني الشيخ زين الدين الجُبعيّ في إجازته** له، فقال: «..إنّ الأخَ في الله، المصطفى في الأخوّة، المختار، المُرتقي عن حضيض التقليد إلى أوج اليقين، الشيخ الإمام، العالم الأوحد، ذا النفس الطاهرة الزكيّة، والهمّة الباهرة العَلِيّة، والأخلاق الزاهرة الإنسيّة، عضُد الإسلام والمسلمين، عزّ الدنيا والدين، حسين ابن الشيخ عبد الصّمد... [هو] ممّن انقطع بكلّيته إلى طلب المعالي، ووصل يقظة الأيّام بإحياء الليالي، حتّى أحرز السَّبق في مجاري ميدانه، وحصّلَ بفضله السبقَ على سائر أترابه وأقرانه، وصرف بُرهةً من زمانه في تحصيل هذا العلم، وحصل منه على أكمل نصيبٍ وأوفر سهم..».

مزار الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي (قرية المصلّى - البحرين)

* **وقال عنه الشيخ الحرّ العامليّ في (أمل الآمل)**: «كان عالماً، ماهراً، محقّقاً، مدقّقاً، متبحّراً، جامعاً، أديباً، منشئاً، شاعراً، عظيم الشأن، جليلَ القدر، ثقةً، من فضلاء تلاميذ شيخنا الشهيد الثاني ..».

* **وذكره الميرزا عبد الله الأفندي في (رياض العلماء)، فقال**: «كان فاضلاً، عالماً، جليلاً، أصولياً، مُتكلّماً، فقيهاً، مُحدّثاً، شاعراً...».

* **وقال المولى مظفّر عليّ** أحد تلاميذ ولده الشيخ البهائيّ في رسالته الفارسيّة التي عملها في أحوال شيخه البهائيّ: «وكان والد هذا الشيخ في زمانه من مشاهير فحول العلماء الأعلام والفقهاء الكرام، وكان في تحصيل العلوم والمعارف وتحقيق مطالب الأصول والفروع مشاركاً ومعاصراً للشهيد الثاني، بل لم يكن له قدّس الله سرّه في علم الحديث والتفسير والفقه والرياضيّ عديلٌ في عصره..».

مشايخه والراوون عنه

جاء في (موسوعة طبقات الفقهاء) في ترجمة الشيخ حسين عبد الصمد: «روى عن الفقيه السيّد بدر الدين، الحسن بن جعفر الأعرجيّ الحسينيّ الكركيّ، وتَلمَّذَ على الشهيد الثاني زين الدين بن عليّ العامليّ، ولزمه لزوماً شديداً، وقرأ عليه في الفقه، وأصوله، والمنطق وغير ذلك، وتخرّج به، وحصل منه على إجازة تاريخُها سنة (٩٤١ هـ)».

وجاء فيها أيضاً: «وكان قد أخذ عن المترجَم [الشيخ حسين بن عبد الصمد] جماعة، وروى عنه آخرون سُماعاً وإجازة، منهم:

١) ولده، بهاء الدين محمّد (الشيخ البهائيّ)، وقرأ عليه جملة من الكتب في المعقول والمنقول.

٢) وولده أبو تراب، عبد الصمد بن الحسين.

٣) والحسن بن الشهيد الثاني (صاحب المعالم).

٤) والسيد محمّد باقر بن محمّد الأسترآباديّ، الشهير بالداماد».

آثاره العلميّة

تدلّ آثار الشيخ حسين بن عبد الصمد العامليّ على تضلّعه في الفقه بشكل أساس، ومن تلك الآثار:

١- (رسالة في تحقيق تسع مسائل مهمّة في الصلاة)، المعبّر عنها بـ (الرسالة التساعيّة).

٢- (الرسالة الطهماسبيّة) [نسبة إلى طهماسب أحد ملوك الصفويّين]، في بعض المسائل الفقهيّة.

٣- (تحفة أهل الإيمان في قِبلة عراق العجم وخراسان) ناقش فيها ما كان قرّره المحقّق الكركيّ، وغيّر على أساسها اتّجاه محاريب الصلاة في إيران.

٤- (الرسالة الوسواسيّة) أو رسالة في الردّ على أهل الوسواس.

وله شرح (قواعد الأحكام) للعلّامة الحلّيّ، وشرح (الألفيّة في فقه الصلاة) للشهيد الأوّل، وشرح آخر للألفيّة فيه مناقشات مع الشهيدين والمحقّق الكركيّ.

وله في علم الدراية (رسالة في الدراية)، و(وصول الأخيار إلى أصول الأخبار)، وهما مطبوعان.

ومن آثار الشيخ حسين بن عبد الصمد (رسالة في الرحلة)، يذكر فيها وقائع ما اتّفق له في أسفاره. يقول السيّد محسن الأمين: «وهذه لا وجود لها، ولو وُجدت لكانت من الرسائل الممتعة، لأنّه مع علمه وكثرة اطّلاعه قد طاف شرق الأرض وغربها، فلا بدّ أن يكون حصل له أمور شتّى نادرة».

وله (رسالة في مناظرته مع بعض علماء حلب في الإمامة) سنة ٩٥١ للهجرة.

ومن كتبه الأخرى: (رسالة في الاعتقادات الحقّة)، و(تعليقات على الصحيفة الكاملة السجّاديّة)، و(تعليقات على خلاصة العلّامة) في الرجال.

أحواله وأخباره

قال السيّد الأمين في (أعيان الشيعة): «كان الشيخ حسين مواطناً للشهيد الثاني في جُبع، وقرأ عليه وتخرّج به، وصاحبه في سفره إلى إسلامبول [عاصمة الدولة العثمانيّة] سنة ٩٥٢ للهجرة، لطلب تدريس مدرسة من المدارس، وكانت لهذه المدارس أوقاف (يضبطها المدّرسون بموجب) مرسوم من السلطان العثمانيّ في إسلامبول، فذهبا جميعاً برّاً من طريق حلب ... فوصلا في السابع عشر من ربيع الأوّل منها، فأخذ الشهيد الثاني تدريس المدرسة النوريّة ببعلبك، والمترجم (الشيخ حسين) تدريس مدرسة في بغداد..».

ويعلّق السيّد الأمين بالقول: «وهذا من الشهيد الثاني وتلميذه يدلّ على علوّ الهمّة وبُعد النظر، وعدم الجمود في علماء جبل عامل، مع ما كانوا فيه من الضغط والاضطهاد من ملوك الدولة العثمانيّة وأمرائها وعلمائها..».

سفرُه إلى إيران

أقام الشيخ حسين بن عبد الصمد في جبل عامل مدرّساً ومحدّثاً ومشاركاً لأستاذه الشيخ زين الدين الجُبعيّ النهضةَ العلميّة فيه، حتى جاء يومٌ من العام ٩٦٥ للهجرة، وقُتل فيه الأستاذ إثر

زادُ الصّائم

في ضمانِ الله تعالى

عن الإمام الجواد عليه السلام:

«مَنْ قَرَأَ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ سَبْعَ مَرَّاتٍ بَعْدَ العِشَاءِ الآخِرَةِ، كَانَ فِي ضَمَانِ اللهِ حَتَّى يُصْبِحَ».

التأهّبُ لليلة القدر

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«..وكَانت فاطمةُ عليها السّلام، لا تدَعُ أحداً من أهلِها ينامُ تلكَ الليلة - أي ليلة القدر - وتُداويهم بقِلّة الطعام، وتتأهّبُ لها من النّهار، وتقول: مَحرومٌ من حُرِمَ خَيرَها».

(المحدث الطبرسي، مستدرك الوسائل)

المسجد الجامع في مدينة هرات – أفغانستان

وشاية من قاضي صيدا عند الدولة العثمانيّة، فعمّ الخوف العلماء العامليّين واستشعروا الخطر من ملاقاة المصير نفسه، فقرّر الشيخ حسين الهجرة إلى إيران والعيش في ظلّ الدولة الصفويّة التي كانت قد فتحت المجال واسعاً لاستقبال العلماء الشيعة والإفادة من علومهم.

يقول السيّد الأمين: «ثمّ سافر بأهله وعياله وأتباعه، وفيهم ولده البهائيّ، إلى إيران بعد شهادة شيخه الشهيد الثاني كما يدلّ عليه قول المترجَم في خطبة رسالته في (الدراية) التي يظهر أنّه ألّفها في إيران: (وممّا حثّني على تأليف هذه الرسالة، بعد هربي من أهل الطغيان والنفاق وأوجبَه عليّ بعد اتصالي بدولة الإيمان والوفاق..)... فدلّ على أنّه كان الباعث على سفره ما حدث من الخوف على العلماء في جبل عامل بسبب ما جرى على الشهيد الثاني، ولم يكن لهم ملجأ في ذلك الوقت غير إيران التي عُرف ملوكها بتعظيم أهل العلم، مضافاً إلى علوّ همّته واعتياده على الأسفار وتحمّل المشاقّ».

ويضيف صاحب (الأعيان): «فوصل أوّلاً إلى (أصفهان)، وكانت عاصمة الملك يومئذٍ (قزوين) وبها الشاه طهماسب الصفويّ الأوّل، وكان في أصفهان عالمٌ من علماء جبل عامل وهو الشيخ زين الدين عليّ العامليّ المعروف أبوه بـ (منشار) – وهو الذي تزوّج الشيخ البهائيّ بعد ذلك ابنتَه – وكان الشيخ عليّ المذكور شيخَ الإسلام بأصفهان في ذلك الوقت، فعطفَتْه على المترجم عاطفةُ الوطن بكون كلٍّ منهما عامليّاً، وما رأى من فضل المترجَم ومن مهاجرته بأهله وعياله مع قلّة ذات يده في مثل تلك الحال وهو في بلاد الغربة... فأخبر الشيخ عليّ الشاهَ طهماسب بورود المترجم إلى أصفهان، ووصف له علمه وفضله وجلالة قدره، وكان الملوك الصفويّة في حاجة إلى مثل المترجَم لينصبوه في مرتبة شيخ الإسلام [في العاصمة قزوين]، فأرسل الشاه إليه بهدايا..».

وجاء في (رياض العلماء): «فكتب الشاه (طهماسب الأوّل) كتاباً بخطّ يده إلى المترجَم (الشيخ حسين) وأرسل له الخُلعة، وطلب منه الحضور إلى بلدة قزوين مقرّ سلطنته في ذلك الوقت، فحضر إلى قزوين، فعظّمه الشاه وبجّله غاية التعظيم والتبجيل، وجعله شيخَ الإسلام بقزوين، وهو أكبر منصب علميّ دينيّ في الدولة الصفويّة.. واستمرّ على ذلك سبع سنين، وكان يُقيم بها صلاة الجمعة..».

سفره للتبليغ في «هرات»

ثمّ فوّض الشاه إلى الشيخ حسين منصب «شيخ الإسلام» الذي يعني قاضي القضاة في مدينة مشهد فأقام فيها مدّة. ولِثقة الشاه بالإمكانات العلميّة والخصائص الشخصيّة للشيخ طلب إليه الذهاب إلى مدينة «هرات» في خراسان ليعلّم الناس الأحكام، ويُقيم فيها السُّنن.

وقال في (الأعيان) نقلاً عن (رياض العلماء) أن الشاه طهماسب «أعطاه ثلاث قرى من قرى تلك البلاد، وأمر الشاه المذكور الأميرَ شاه قلي سلطان يكان – أعلى حاكم بلاد خراسان – بأن يُحضِر الأمير محمد خدابنده ميرزا – ولد الشاه طهماسب – كلّ يوم جمعة بعد الصلاة إلى الجامع الكبير بهَراة إلى خدمة المترجَم (الشيخ حسين) لاستماع الحديث والفقه، وأمرَ حاكمَ خراسان المذكور أن يكون مُنقاداً لأوامر المترجَم ونواهيه، وأن لا يخالفه أحدٌ.

فأقام المترجَم بهرات ثمان سنين على هذا المنوال مشتغلاً بإفادة العلوم الدينيّة وإجراء الأحكام الشرعيّة، وإظهار الأوامر

المليّة... وتوجّه إلى حضرته الطلبةُ، بل والعلماءُ والفقهاء، من الأطراف والأكناف من أهل إيران وتوران [توران في نواحي بُخارى وسمرقند] لأجل مقابلة الحديث، وأخذ العلوم الدينيّة، وتحقيق المعارف الشرعيّة ..».

إقامته في البحرين

بعد مدّة من إقامة الشيخ حسين بن عبد الصمد في هرات توجّه إلى عاصمة الدولة الصفويّة قزوين لملاقاة الشاه طهماسب وأعلمه بنيّته ونيّة ولده الشيخ البهائيّ (وكان حينها في العقد الثالث من عمره) السفرَ إلى بيت الله الحرام للحجّ، ولمّا لم يشأ طهماسب أن تخلو هرات من العلماء، طلب من الشيخ البهائيّ العامليّ البقاء لإرشاد الناس، فكان ذلك، وتوجّه الشيخ حسين بن عبد الصمد إلى مكّة المكرّمة وحجّ فيها، ثمّ زار المدينة المنوّرة على ساكنها وآله أفضل الصلاة والسلام، ورجع من طريق البحرين وتوطّنها.

قال صاحب (رياض العلماء): «وأقام المترجَم في بلاد البحرين واشتغل بتدريس العلوم الدينيّة بُرهةً من الزمان في أواخر عمره، إلى أن توفّي بها، وقبره معروف، مَزورٌ متبرّكٌ به».

قال المحقّق في (اللؤلؤة) و(الكشكول): «أخبرني والدي قدّس الله سرّه... أنّ السبب في مجيء الشيخ (حسين بن عبد الصمد) إلى البحرين أنّه كان في مكّة المشرّفة قاصداً الجوار فيها إلى أن يموت، وأنه رأى في المنام أنّ القيامة قد قامت وجاء الأمرُ من الله سبحانه بأن تُرفع أرضُ البحرين وما فيها إلى الجنّة، فلمّا رأى هذه الرؤيا آثرَ الجوار فيها والموتَ في أرضها، ورجع من مكّة المشرّفة وجاء البحرين..».

من شعره

مرّ في شهادة الأعلام بحقّ الشيخ حسين بن عبد الصمد أنّه كان شاعراً، ونُقل أنّ له ديواناً، يقول في أبياتٍ له مخاطباً الإمام المنتظر عليه السلام:

يـا مُظْهِـرَ المِلَّـةِ العُظْمـى وَناصِرَهـا
لَأَنْـتَ مَهْديُّهـا الهـادي إلى القِمَـمِ
يـا وارِثَ العِلْـمِ يَرْويـه وَيُسْـنِدُهُ
إلى جُـدودٍ تَعالَـوا في عُلومِهِـمِ
مآثِـرُ الفَخْـرِ فيكُـمْ غَـيْرُ خافِيَـةٍ
وَالشَّـمْسُ أَكْـبَرُ أَنْ تُخْفى عَـلى الأُمَمِ
أَوْضَحْتُـمْ للـوَرى طُـرُقَ الوُصولِ كما
صَيَّرْتُـمُ العِلْـمَ بَـيْنَ النّـاسِ كَالعَلَـمِ

وفاته

كانت وفاة الشيخ حسين بن عبد الصمد العامليّ في البحرين بقرية «المصلّى» من قرى «هَجَر»، ودُفن بها، وقد كتب ولده الشيخ البهائيّ: «انتقل إلى دار القرار ومجاورة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمّة الأطهار عليهم السلام في الثامن من ربيع الأول سنة ٩٨٤ للهجرة، فكان عمره ٦٦ سنة وشهرين وسبعة أيام»، ورثاه بقصيدة جاء فيها:

شاهد ضريح الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي

يـا ثاويـاً بالمُصـلّى مـن قُـرى هَجَـر
كُسـيتَ من حُلـلِ الرضـوانِ أرضاها
أقمـتَ يـا بحـرُ بالبحريـن فاجتمعتْ
ثلاثـةٌ كـنّ أنـداداً وأشـباها
ثلاثـةٌ أنـتَ أنداهـا وأغزرُهـا
جُـوداً وأعذبُهـا طَبْعـاً وأَصْفاهـا
حويـتَ مـن دُرر العليـاءِ مـا حوَيـا
لكـنّ دُرَّك أَعلاهـا وأَغلاهـا

«لا تذهبُ الدنيا حتّى يملِكَ العربَ رجلٌ من أهل بيتي..»
تواتُر أحاديث «المهديّ الموعود» في صحاح السُّنّة

عبد الرحمن البكري*

لستُ هَهنا بصدد أن أتطرّق الى روايات خليفة الله «**المهديّ الموعود**» في آخر الزمان، لأنّ هذا الأمر من المسلّمات، والبحثُ فيه يحتاج الى مجلّدات، ولكن أذكر هنا بعض الأحاديث التي تطرّقت الى خروج «**المهديّ**» في آخر الزمان، وأن اسمه كإسم رسول الله [صلّى الله عليه وآله]، وأنه من أهل بيته [عليهم السلام]، من وُلد فاطمة [عليها السلام]، وأنه «**سيَملأُ الأرضَ قِسطًا وعَدلًا بعدَما مُلِئَتْ ظُلماً وجَوراً**». ومن أراد التعمّق في البحث فليراجع أمّهات الكتب التي سنذكرها؛ وقد أُخرجت تلك الأحاديث بمئات الطُّرق نقلاً عن العشرات من الصحابة؛ حيث أخرج البخاريّ في (صحيحه) عن رسول الله [صلّى الله عليه وآله]: «**كيفَ إذا نزلَ ابنُ مريمَ فيكم، وإمامُكم منكم**»، وأخرجه بنفس اللّفظ مسلم في (صحيحه).

كما أخرج البخاريّ في (تاريخه الكبير): «**المَهديُّ حقّ، وهو من وُلد فاطمة**».

كما أخرج مسلم في (صحيحه): «**يكونُ في آخر الزمان خليفةٌ يَقسِمُ المالَ ولا يعدّه**».

وأخرج الترمذيّ في (صحيحه): «**لا تذهبُ الدنيا حتّى يملكَ العرب رجلٌ من أهل بيتي يوُاطئ اسمُه اسمي**».

وأخرج ابو داوود في (سُنَنه): «**لو لم يبقَ من الدّهر إلّا يومٌ لَبعثَ اللهُ رجلاً من أهلِ بيتي يَملأُها عدلاً كما مُلِئَتْ جَوراً**».

وأخرج أيضاً في (سُنَنه): «**المَهديُّ من عِترتي من وُلد فاطمة**». وأخرج هذا الحديث بألفاظ مشابهة ومقاربة الترمذيّ في (صحيحه)، وأحمد بن حنبل في (مسنده)، وابن حبّان في (صحيحه)، والحاكم النيسابوري في (المستدرَك على الصحيحين)، وأبو يعلى الموصلي في (مسنده)، والبزّار في (مسنده)، وابن ماجة في (صحيحه)، وابن أبي شيبة في (مصنّفه)، وأبو نعيم الأصبهانيّ في (معرفة الصحابة) وفي (حلية الأولياء)، والداني في (السُّنن الواردة في الفِتن)، ونعيم بن حماد في (الفِتن)، والطبراني في (معجمه الأوسط)، وابن حجر العسقلاني في (صواعقه)، والسيوطي في (الحاوي)، والبيهقي في (دلائل النبوّة)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق)، وابن كثير في (الفِتن)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد)، والمتّقي الهندي في (كنز العمال)، والعشرات من كتب الحديث والصِّحاح والسُّنَن والمسانيد والتاريخ.

وقد ذكر تلك الأحاديث العشرات من الصحابة الذين لا يمكن أن يجتمعوا على الكذب أو الخطأ أو النسيان.

وقد صحّح هذه الأحاديث الكثير من العلماء وأصحاب الصِّحاح والسُّنَن في كافة مراحل التاريخ الإسلامي؛ لذلك لا توجد أيّ قيمة علمية لمن يشكّك في أحاديث «**خليفة الله المهديّ**» مع هذا التواتر الذي يندر أن يتوفّر إلا لأحاديث معدودة جداً، كأحاديث المهديّ. كما أن ظهوره في آخر الزمان ودوره في ملء الأرض قِسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً، إنما هو مصداق وتحقيق للوعد الإلهيّ في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ الصف:٩.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ الأنبياء:١٠٥.

والحقيقة فإنّ هذه الأحاديث من المسلّمات التي لم يشكّك في صحّتها أحدٌ، لا من السابقين ولا من اللاحقين.

---

* باحث ومؤلّف عراقي حائز على شهادة الماجستير من (كلية الشريعة) في بغداد

من توصيات الفقيه العارف الشيخ حسن زاده آملي

الأدبُ مع اللّٰه بالصَّبر على البلاء

إعداد: «شعائر»

للفقيه العارف الشيخ حسن حسن زاده آملي، حفظه الله، توصية أخلاقية جامعة ضمّنها، كما يصف: «عدّة أمور من مواعظ الله سبحانه، ومواعظ رسوله وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، ممّا لا محيصَ عنها للسائر إلى الله تعالى»، وعَنونها بـ(رسالة في لقاء الله تعالى).

يتضمّن هذا المقال مختارات من الرسالة المذكورة، مع الإشارة إلى أنها وردت في الجزء التاسع عشر من (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة)، الذي أتمّ الشيخ آملي خمسةً من أجزائه بعد وفاة مؤلّفة السيد حبيب الله الهاشمي الخوئي رضوان‌الله‌عليه.

الأدب مع الله تعالى

لا بدّ من مراعاة الأدب مع الله تعالى في كلّ حال، وقد كان بعض مشايخي وهو العالِم المتنزّه والحكيم العارف الموحّد، البارعُ الآية، السيّد محمّد حسن القاضي الطباطبائي التبريزي، الشهير بـ«الإلهي»، أعلى الله تعالى مقاماته، ورفع درجاته، وجزاه عنّي خير جزاء المعلّمين، كثيراً ما يُوصيني في ما يوصي بالمراقبة لله تعالى، والأدب معه، ومحاسبة النفس، لا سيّما بالأولى منها، ولا أنسى نفحاتِ أنفاسه الشريفة، وبركات فيوضاته المنيفة.

قال الإمام الجواد عليه السلام، في الأدب مع الله تعالى: «**مَا اجتَمَعَ رَجُلانِ إلّا كانَ أفضَلُهُما عِندَ اللهِ آدَبُهُما.**

فَقيلَ: يَا ابنَ رَسولِ اللهِ، قَد عَرَفنا فَضلَهُ عِندَ النّاسِ، فَما فَضلُهُ عِندَ اللهِ؟

فَقالَ عَليهِ السَّلام: **بِقِراءَةِ القُرآنِ كَما أُنزِلَ، ويَروي حَديثَنا كَما قُلنا، ويَدعُو اللهَ مُغرَمًا بِدُعائِهِ**».

وقال عيسى روح الله وكلمته عليه السلام: «**لا تَقُولُوا العِلمُ فِي السّماء، مَن يَصْعَدُ فَيَأتي بِه؟ وَلَا فِي تُخُومِ الأَرضِ مَنْ يَنزِلُ فَيَأتي بِهِ؟ وَلَا مِنْ وَرَاءِ البِحَارِ، مَنْ يَعْبُرُ فَيَأْتي به؟ العِلْمُ مَجْعُولٌ (مَجْبُولٌ) فِي قُلُوبِكُم. تَأَدَّبُوا بَيْنَ يَدَي اللهِ بِآدَابِ الرّوحَانِيِّينَ، وَتَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ الصِّدِّيقينَ، يَظْهَرْ فِي قُلوبِكُم حتّى يُغَطّيكُم ويَغْمُرَكُم**».

والأدبُ مع الله بالاقتداء بآدابه وآداب نبيّه صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السّلام، وهو العمل بطاعته والحمد لله على السرّاء والضّراء، والصبر على البلاء، ولهذا قال أيوب عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ الأنبياء:٨٣، فقد تأدّب هنا من وجهين:

أحدهما: أنّه لم يقل: إنّك مَسَسْتَني بالضُّرّ.

والآخر: لم يقل: ارحَمني! بل عرّضَ تعريضاً، فقال: ﴿..وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، وإنّما فعل ذلك حفظاً لمرتبة الصبر.

وكذا قال إبراهيم عليه السّلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ الشعراء:٨٠، ولم يقل إذا مرّضتني... حفظاً منه عليه السلام للأدب. وكلّ ذلك تأدّبٌ منهم مع الله تعالى في مخاطبتهم.

العُزلة

رُوي عن الإمام الصّادق عليه السّلام في (مصباح الشريعة) أنّه قال: «**صاحبُ العُزلةِ متَحصِّنٌ بحِصنِ اللهِ تَعالى ومُتَحَرِّسٌ بِحِراسَتِه، فَيا طُوبَى لِمَن تَفَرَّدَ بِهِ سِرّاً وَعَلانِيَةً...**».

وفي العُزلة صيانة الجوارح، وفراغ القلب، وسلامة العيش، وكسْر سلاح الشيطان، والمجانبة من كلّ سوء، وراحة الوقت، وما من نبيٍّ ولا وصيٍّ إلّا واختار العُزلة في زمانه، إمّا في ابتدائه وإمّا في انتهائه.

والعُزلة هي الخروج عن مخالطة الخلق بالانزواء والانقطاع. وأصلها عزل الحواسّ بالخَلوة عن التصرّف في المحسوسات، فإنّ كلّ آفة وفتنة وبلاء ابتُلي الروح بها دخلتْ فيه الحواسّ، فَبالخلوة وعزل الحواسّ ينقطع مدَدُ النفس عن الدنيا وإعانة الهوى والشيطان.

التهجّد

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴾ الإسراء:٧٩-٨٠.

وروى الشّيخ الصدوق قدّس سرّه عن سلمان الفارسيّ رحمه الله تعالى أنّه أتاه رجل، فقال: «يا أبا عبد الله، إنّي لا أقوى على الصّلاة بالليل، فقال: **لا تَعْصِ الله بالنّهار**».

وفيه أيضاً: «جاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنّي قد حُرِمتُ الصّلاةَ بالليل. فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: **أنتَ رَجُلٌ قَدْ قَيَّدَتْكَ ذُنوبُكَ**».

وروى الكليني قدّس سرّه عن أبي عبد الله الصادق عليه السّلام، قال: «**إِنَّ الرَّجُلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُحْرَمُ صَلَاةَ اللَّيْلِ، وإِنَّ الْعَمَلَ السَّيِّئَ أَسْرَعُ فِي صَاحِبِهِ مِنَ السِّكِّينِ فِي اللَّحْمِ**».

التفكّر

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ آل عمران:١٩١.

وروى الكليني في (الكافي)، عن أبي عبد الله الصادق عليه السّلام، قال: «**أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ إِدْمَانُ التَّفَكُّرِ فِي اللهِ وفِي قُدْرَتِه**».

وروى العلّامة البهائي العاملي في الحديث الثاني من كتابه (الأربعين) بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السّلام، قال: **قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ عَرَفَ اللهَ وعَظَّمَه مَنَعَ فَاه مِنَ الْكَلَامِ، وبَطْنَه مِنَ الطَّعَامِ، وعَفَا نَفْسَه بِالصِّيَامِ والْقِيَامِ.**

قالوا: بآبائنا وأمّهاتنا يا رسولَ الله، هؤلاء أولياءُ الله؟

قال: **إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ سَكَتُوا فَكَانَ سُكُوتُهُمْ فِكْراً، وَتَكَلَّمُوا فَكَانَ كَلامُهُم ذِكْراً، ونَظَرُوا فَكَانَ نَظَرُهُمْ عِبْرَةً، ونَطَقُوا فَكَانَ نُطْقُهُمْ حِكْمَةً..**».

ذِكرُ الله تعالى

يجبُ استحضارُ ذِكرِ الله تعالى في كلّ حال؛ قلباً ولساناً. قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ﴾ الأعراف:٢٠٥-٢٠٦.

وفي الباب الأوّل من (توحيد) الصّدوق رحمة الله عليه، قال: «قال رسولُ الله ﷺ: **مَا قُلْتُ وَلَا قَالَ القَائِلُونَ قَبْلِي مِثْلَ: لَا إِلَهَ إِلّا اللهُ**».

وفيه أيضاً، قال أبو عبد الله الصادق عليه السّلام: «**قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلّا اللهُ... ثَمَنُ الجَنَّةِ**».

والذِّكر هو الخروجُ عن ذِكر ما سوى الله؛ أي بنسيان غيره تعالى؟ وكلمة «**لا إلهَ إلّا اللهُ**» ذِكرٌ... مركَّبٌ من النّفي والإثبات، فبالنّفي تزولُ الموادُّ الفاسدة الّتي يتولَّدُ منها مرضُ القلب وقيودُ الرّوح، وبإثبات «**إلّا اللهُ**» تحصلُ صحّةُ القلب وسلامتُه عن الرذائل من الأخلاق.

(مختصر)

زادُ الصّائم

دعاءُ الإمام الباقر عليه السلام عند الإفطار

كان الإمام الباقر عليه السلام، يقول في كل ليلة من شهر رمضان - عند الإفطار - إلى آخره:

«الْحَمْدُ لله الَّذي أَعانَنا فَصُمْنا، ورَزَقَنا فَأَفْطَرْنا، اللّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنّا، وأَعِنّا عَلَيْه، وسَلِّمْنا فِيه، وتَسَلَّمْه مِنّا فِي يُسْرٍ مِنْكَ وعَافِيَةٍ. الْحَمْدُ لله الَّذي قَضى عَنّا يَوْماً مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ».

(تذكرة الفقهاء، العلامة الحلّي)

يوم الإسلام وإحياءِ قوانينه

رمزيّة يوم القدس، وأبعاده عند الإمام الخميني قدس سره

جانب من مراسم إحياء يوم القدس – لبنان

أعلن الإمام الخميني قدّس سرّه، يوماً عالمياً للقدس الشريف، وهو يوم الجمعة الأخير من شهر رمضان المبارك من كلّ عام.

واللافت في هذا الإعلان عدّة أمور:

أولاً: إنّ الإعلان جاء بعد ستّة أشهر من عودة الإمام الخميني قدّس سرّه، التاريخية إلى إيران، وبعد أربعة أشهر من قيام الجمهورية الإسلامية، أي في تمّوز من العام 1979م، ممّا يؤكّد مدى حضور هذه القضية، وحيّز الأولوية الذي شَغَلَتْه في فكر الإمام.

ثانياً: إنّ اليوم، لم يكن خاصّاً بالمسلمين، بل يوماً عالميّاً، ولعلّ في ذلك إشارة إلى إعطاء الإمام للقضية بُعدها العالميّ، كنموذج للصراع بين الحقّ والباطل، وهذا ما عبّر عنه الإمام والذي سيتّضح من دلالات يوم القدس.

ثالثاً: إنّ إعلان اليوم حصل في شهر رمضان، وهو شهر الوحدة بين المسلمين، الذين يلبّي أكثرُهم فيه نداء الحقّ، ويحلّوا في ضيافة الرحمن متوجّهين نحوه بالدعاء والابتهال، موطّنين أنفسهم على القيام بالواجب وترك المحرّم، وعلى القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهل هناك في حياة الأمّة وواقعها اليوم منكرٌ أخطر وأسوأ من احتلال القدس من قِبل الصهاينة؟

فلا بدّ أن يوطّن المؤمنون أنفسهم على تلبية نداء الحقّ في هذا الشهر، وقلوبهم معلّقة بالحقّ قريبة منه، تعيش حالةً من الحقّانيّة المتميّزة. ثمّ إنّ شهر رمضان يمثّل بالنسبة للمسلمين شهر الجهاد والانتصار؛ ففي شهر رمضان كان فتح مكّة، الذي عبّر اللهُ سبحانه عنه بقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، فشهر رمضان موسم النصر والفتح، ولعلّ التاريخ يُعيد نفسه فتتحرّر القدس، ويحصل الفتح من جديد في شهر رمضان، وانطلاقاً منه.

رابعاً: دلالة ورمزية يوم الجمعة الذي هو عيدٌ للمسلمين جميعاً، يتوجّهون فيه إلى بيوت الله تعالى لإقامة الجماعة وأداء الجُمعة، في حالة من الخشوع والتقرّب إلى الله، وفي حالة من الوحدة والألفة بين المسلمين والمؤمنين.

خامساً: رمزية اليوم مع التوقيت (الجمعة الأخيرة من شهر رمضان)، حيث هذه الأيام الأخيرة وخصوصاً الجمُعات منها لها خصوصيات عباديّة مهمّة، فهي الأيام التي تختصَر خيرات الشهر، وفي إحدى لياليها تستتر ليلة القدر التي هي خيرٌ من ألف شهر، والتي يعبّر فجرها عن ظهور الحقّ عبر الصيحة التي ستحصل وتبشّر العالم بخروج الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف،

جاء إعلان الإمام الخمينيّ عن يوم القدس العالميّ محفوفاً ببركات ليلة القدر، وأنوارِ يوم الجمعة الذي يرمز فجره إلى ظهور الحقّ وخروج الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف

من كتاب (القدس في فكر الإمام الخميني)، إعداد: (مركز نون للتأليف والترجمة)

الذي سيطرد اليهود وللأبد من فلسطين، حيث ستكون القدس هي مكان الإعلان عن قيام دولة العدالة الإلهيّة، وعن سطوع شمس الحقّ على هذه المعمورة من خلال تلك الصلاة العالمية التي سيُشارك فيها كلّ رموز الحقّ بإمامة بقيّة الله أرواحنا فداه.

وأمّا نصّ دعوة الإمام الخميني قدّس سرّه فهو: «أدعو جميع مُسلمي العالم إلى اعتبار آخر جمعة من شهر رمضان المبارك، التي هي من أيّام القدر، ويُمكن أن تكون حاسمة في تَعيين مصير الشعب الفلسطينيّ، يوماً للقدس، وأن يُعلنوا من خلال مراسم الاتّحاد العالميّ للمسلمين دفاعَهم عن الحقوق القانونية للشعب الفلسطينيّ المسلم».

دلالات وأبعاد يوم القدس العالميّ

* **يوم مواجهة المستضعفين مع المستكبرين:** إنّه يوم عالميّ، له علاقة بالصراع بين الخير والشرّ، وعمليّاً بين محور الشرّ المتمثّل بالمستكبرين، ومحور الخير الذي يجسّده المستضعفون.

وممّا جاء في كلام الإمام قدّس سرّه، حول هذا الموضوع: «يومُ القدس يومٌ عالميّ، ليس فقط يوماً خاصّاً بالقدس، إنّه يوم مواجهة المستضعفين مع المستكبرين».

ويقول قدّس سرّه: «إنّه يوم مواجهة الشعوب - التي عانتْ من ظلم أميركا وغيرها - للقوى الكبرى».

وكذلك فإنّه مناسبة لتوجيه التحذير لكلّ القوى الكبرى بوجوب رفع يدها عن المستضعفين.

يقول الإمام الخميني قدّس سرّه: «يوم القدس، هو يومٌ يجب أن نخلّص فيه كلّ المستضعفين من مخالب المستكبرين، يومٌ يجبُ أن تعلنَ فيه كلّ المجتمعات الإسلامية عن وجودها، وتُطلق التحذيرات إلى القوى الكبرى».

* **يوم الإسلام:** بعد رمزيّته العالمية والإنسانية، تأتي الرمزيّة الدينية للقدس، كتعبير عن مكانة الإسلام كَدِينٍ إلهيٍّ يريد أن يُصلح العالم وأن يرفع الظلم ويُقيم العدل، وأحد الرموز الفعلية لذلك هو القدس، وما تدلّل عليه في عملية إحيائها وتحريرها، كعملية لإحياء الدين وإقامته ونَشره.

وفي هذا المعنى يقول الإمام الخميني قدّس سرّه: «يومُ القدس هو يومُ الإسلام، يومٌ يجبُ فيه إحياءُ الإسلام وتطبيقُ قوانينه في الدول الإسلامية. في يوم القدس، يجب أن (يوجَّه التحذير) لكلّ القوى (المستكبرة) أنّ الإسلام لن يقعَ بعد الآن تحت سيطرتها (وسيطرة عملائها الخُبثاء)».

ويقول قدّس سرّه: «يومُ القدس، يومُ حياة الإنسان، يجب أن يصحو جميع المسلمين وأن يدركوا مدى القدرة التي يمتلكونها؛ سواء المادية منها أم المعنوية».

* **يوم الالتزام ونَفي النفاق:** بعد البُعدين العالمي والإسلامي، الإنساني والديني، كان البُعد التطبيقي ليوم القدس، الذي يجسّد حقيقة الالتزام بالإسلام، وواقع الانتهاج بنهجه، والاستنان بسنّته، والاحتكام إلى تشريعاته، بحيث إنّ هذا اليوم هو المميِّز بين المسلمين حقاً من غير المسلمين بالمعنى الفعليّ، أو بالأحرى هو الذي يميّز المؤمنين عن المنافقين.

يقول الإمام الخميني قدّس سرّه: «إنّ الذين لا يُحيون مراسم يوم القدس هم مخالفون للإسلام، وموافقون للصهيونية».

من هنا، أكّد الإمام الخميني قدّس سرّه، على ضرورة إحياء هذا اليوم عمليّاً، فلا يصحّ مجرّد الرفض للصهيونية، أو النُكران القلبي للظُلم الناتج عن احتلال القدس، ومشروع تهويدها، إنّما الأمر يتعدّى ذلك إلى التحرّك والنزول إلى الشارع، والتعبير العملي عن الاستنكار والرفض للصهيونية وللاستكبار.

يقول قدّس سرّه: «.. لو انطلقت الضجّة من كلّ الشعوب الإسلامية في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك، الذي هو يوم القدس، لو نهضتْ كلّ الشعوب (وخرجت في المسيرات والتظاهرات)، فإنّ هذا الأمر سيكون مقدّمة، إن شاء الله، للوقوف بوجه هؤلاء المفسدين، والقضاء عليهم في جميع أرجاء بلاد الإسلام».

زادُ الصّائم

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنَّ اللهَ تباركَ وتَعالى وملائكتَه يُصلُّونَ على المُستَغفرين والمُتسحِّرين بالأَسحَار، فلْيَتَسَحَّر أحدُكم ولو بِشُربةٍ من مَاء..».

(إقبال الأعمال)

شرح خطبة المتّقين لأمير المؤمنين عليه السلام

مخطوطة (تنبيه العباد للتزوّد بخير الزاد)

إعداد: «شعائر»

الصور المعروضة في هذا الباب تعود لمخطوطة (تنبيه العباد للتزوّد بخير الزاد) لمؤلّفها الشيخ محمّد جواد بن محمّد علي بن جعفر التّستري (ت: ١٣٢٦ للهجرة/ ١٩٠٧م)، و(التّستري) تعريب (الشوشتري) نسبةً إلى مدينة شوشتر الإيرانية.

هذه المخطوطة هي من ضمن مقتنيات المكتبة الوطنية الإيرانية (كتابخانه ملّي)، وفي بطاقة المشخّصات المرفقة بها، ورد أنّها باللغة الفارسية، وأنّ ناسخها هو أسد الله الآصفي الشوشتري (القرن الهجري الرابع عشر).

وفي (الذريعة) للعلامة الطهراني أن كتاب (تنبيه العباد للتزوّد بخير الزاد) لمؤلّفه الشيخ محمد جواد التّستري هو شرحٌ لـ«خطبة هَمّام»، وفي (معجم المؤلفين) لعمر كحالة أنّ المؤلف فاضل، وإلى (تنبيه العباد) عدّ من مؤلفاته (شرافة الأعمال في شرح دعاء مكارم الأخلاق).

و«خطبة هَمّام» المذكورة هي «خطبة المتّقين» لأمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام، رواها الشيخ الصدوق في (أماليه)، والشريف الرضيّ في (نهج البلاغة)، ويكاد لا يخلو مصنف روائيّ إلا ويتضمّن رواية هذه الخطبة.

قال الشيخ الصدوق: «عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، قال: قامَ رجلٌ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يُقال له هَمّام وكان عابداً، فقال له: يا أميرَ المؤمنين، صِفْ لِيَ المتّقين حتّى كأنّي أنظرُ إليهم، فتثاقلَ أميرُ المؤمنين عليه السلام عن جوابه، ثمّ قال له: **ويحكَ يا هَمّام، اتّقِ الله، وأحسِن، فإنّ الله مع الذين اتّقَوا والذين هم مُحسِنون.**

فقال هَمّام: يا أميرَ المؤمنين، أسألُك بالذي أكرمَك بما خصَّكَ به، وحباكَ وفضّلك بما آتاك وأعطاك، لَمّا وصفتَهم لي.

فقام أمير المؤمنين عليه السلام قائماً على قدميه، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبيّ وآله، ثمّ قال: **أمّا بعد، فإنّ الله عزّ وجلّ خلقَ الخلقَ حينَ خلقَهم غنيّاً عن طاعتهم، آمناً (من) مَعصيتِهم، لأنه لا تَضرّه معصيةُ مَن عَصاهُ منهم، ولا تنفعُه طاعةُ مَن أطاعَه منهم، وقَسَمَ بينهم معايشَهم، ووضعَهم من الدّنيا مواضعَهم... فالمُتّقونَ فيها هم أهلُ الفضائل، مَنطِقُهم الصّوابُ، ومَلبَسُهم الاقتصادُ...**». [ثمّ ساق الخطبة إلى آخرها]

قال: فَصَعِق هَمّام صعقةً كانت نفسُه فيها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **أمَا واللهِ لقد كنتُ أخافُها عليه.** وأمر به فجُهّز وصَلّى عليه، وقال: **هكذا تصنعُ المواعظُ البالغةُ بأهلِها.**

وكتاب (تنبيه العباد) للتّستري يشتمل – فضلاً عن شرح الخطبة – على ثلاث مقدّمات: الأولى: في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، والثانية: في حِكمه ومعالي كلماته عليه السلام، والثالثة: في التقوى وثمرتها. وللكتاب خاتمة ضمّنها المؤلّف بعض قصص المتّقين.

تبقى الإشارة إلى أنّ المؤلّف هو حفيد الفقيه الخطيب الشيخ جعفر التّستري، مؤلّف كتاب (الخصائص الحسينيّة).

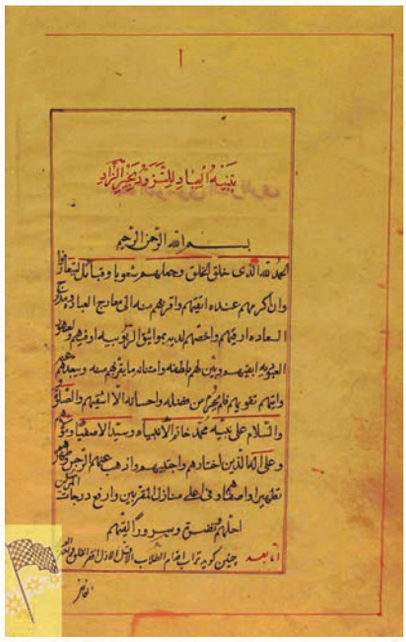

الصفحة الأولى من مقدمة شرح (خطبة المتّقين)

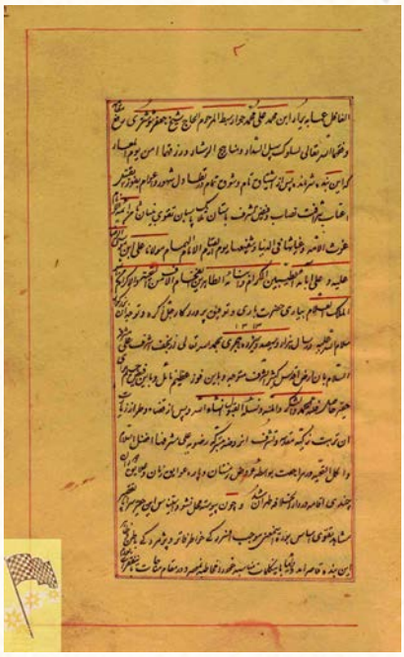

الصفحة الثانية من مقدّمة الشرح، وفيها إشارة المؤلّف إلى مجيئه من النجف الأشرف إلى مشهد الإمام الرضا عليه السلام سنة ١٨٩٦م.

دوائر ثقافية

موقف	من مواقف عمّار بن ياسر في صفّين	الشيخ علي أحمد الميانجي
فرائد	استغنى، وقرع باب الجنّة	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(تنبيه الأمة وتنزيه الملّة) للمحقّق النائيني	قراءة: محمود إبراهيم
بصائر	من سيرة الإمام الحسن عليه السلام	العلامة الإربليّ رحمه الله
مصطلحات	الغفران	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

من مواقف عمّار بن ياسر في صِفّين:

مراكزُنا على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه وآله في بدر

الشيخ علي الأحمدي الميانجي*

«عن أسماء بن الحكم الفزاريّ، قال: كنّا بصفّين مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام - تحت راية عمّار بن ياسر - ارتفاعَ الضُّحى استظلَلنا ببُردٍ أحمر، إذ أقبل رجلٌ يَستقري الصفّ حتّى انتهى إلينا، فقال: أيّكم عمّارُ بن ياسر؟

فقال عمّار بن ياسر: هذا عمّار.

قال: أبو اليقظان؟

قال: نعم.

قال: إنّ لي حاجةً إليك، فأَنطقُ بها علانيةً أو سرّاً؟

قال: اختر لنفسك أيّ ذلك شئتَ.

قال: لا بل علانية.

قال: فانطق.

قال: إنّي خرجتُ من أهلي مستبصِراً في الحقّ الذي نحن عليه، لا أشكّ في ضلالة هؤلاء القوم وأنّهم على الباطل، فلم أزَلْ على ذلك مستبصراً حتّى كان ليلتي هذه صباحَ يومنا هذا، فتقدّم مُنادينا، فَشَهِدَ أنْ لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، ونادى بالصلاة. فنادى مُناديهم بمثل ذلك، ثمّ أُقيمتَ الصلاة، فصلّينا صلاةً واحدة، ودعونا دعوةً واحدة، وتَلونا كتاباً واحداً، ورسولُنا واحد، فأدركَني الشكُّ في ليلتي هذه، فبتُّ بليلةٍ لا يعلمُها إلّا الله! حتّى أصبحتُ. فأتيتُ أميرَ المؤمنين، فذكرتُ ذلك له، فقال: **هل لقيتَ عمّار بنَ ياسر؟**

قلت: لا.

قال: **فَالْقَهُ فَانْظُر ما يقولُ لكَ فاتّبِعه.** فجئتُك لذلك.

قال له عمّار: هل تعرفُ صاحبَ الراية السوداء المقابلة، فإنّها راية عمرو بن العاص، قاتلتُها مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ثلاث مرّات، وهذه الرابعة؛ ما هي [أي الراية] بخيرهنّ ولا أبرّهنّ، بل هي شرّهنّ وأفجرهنّ. أشهدتَ بدراً وأحداً وحُنيناً، أو شهدَها لك أبٌ فيُخبرك عنها؟

قال: لا.

قال: فإنّ مراكزنا على مراكز رايات رسول الله صلّى الله عليه وآله، يومَ بدرٍ ويومَ أُحدٍ ويومَ حُنين، وإنّ هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الأحزاب، هل ترى هذا العسكرَ ومَن فيه؟ فوَاللهِ لوَددتُ أنّ جميع مَن أقبل مع معاوية ممّن يريدُ قتالنا، مفارقاً للّذي نحن عليه، كانوا خَلْقاً واحداً فقطّعتُه وذبحتُه! واللهِ لَدِماؤهم جميعاً أحلُّ من دم عصفور، أفترى دمَ عصفورٍ حراماً؟

قال: لا، بل حلال.

قال: فإنّهم كذلك، حلالٌ دماؤهم، أتراني بيّنتُ لك؟

قال: قد بيَّنتَ لي.

قال: فاختر أيَّ ذلك أحببتَ.

قال (الفزاريّ): فانصرفَ الرجل. ثمّ دعاه عمّار بن ياسر، فقال: أما أنّهم سيَضربوننا بأسيافهم حتّى يرتابَ المُبطِلون منكم، فيقولون: لو لم يكونوا على حقٍّ ما ظَهروا علينا، واللهِ ما هم من الحقّ على ما يُقذي عينَ ذُباب، واللهِ لو ضربونا بأسيافهم حتّى يبلغونا سَعَفات هَجَر، لعَرفتُ أنّا على حقٍّ وهم على باطل...».

* من كتابه (مواقف الشيعة) نقلاً عن (وقعة صفّين) لنصر بن مزاحم

زادُ الصّائم

واغفِرْ لي تلك الذنوبَ العظام

دعاء موجَز وردَ في ثوابه أنّ مَن قرأه في كلّ ليلة من ليالي شهر الله تعالى، غُفِرتْ له ذنوبُ أربعين سنة:

«أللّهُمَّ رَبَّ شَهْرِ رَمَضانَ الَّذي أنْزَلْتَ فِيهِ القُرْآنَ، وافْتَرَضْتَ عَلى عِبادِكَ فِيهِ الصِّيامَ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وارْزُقْنِي حَجَّ بَيْتِكَ الحَرامِ فِي عامِي هَذا وفِي كُلِّ عامٍ، واغْفِرْ لِي تِلْكَ الذُّنُوبَ العِظامَ، فَإنَّهُ لا يَغْفِرُها غَيْرُكَ يا رَحْمَنُ يا عَلاَّمُ».

(مفاتيح الجنان، المحدّث القمّي)

فرائد

استَغْنَى، وقَرَع بابَ الجَنَّة

«عن الصّادق عليه السلام: مَن قال في كلِّ يومٍ مئةَ مرّة:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ المَلِكُ الحَقُّ المُبِينُ،

أَعَاذَهُ اللهُ الفَقْرَ وَآنَسَ وحشَتَهُ فِي القَبْرِ، واستَجْلَبَ الغِنَى، واسْتَقْرَعَ بَابَ الجَنَّةِ».

(الراوندي، الدعوات: ص١١٧)

الصّبر

مفتاحُ الفرج

«قال تعالى: ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ البقرة:١٥٣... هذه المَعِيَّة غيرُ المَعيّة التي يدلّ عليها قولُه تعالى: ﴿..وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ..﴾ الحديد:٤، فإنّها معيّةُ الإحاطة والقيمومة، بخلاف المَعِيّة مع الصّابرين، فإنّها مَعيّةُ إعانة، فالصَّبرُ مفتاحُ الفَرَج».

(السيد الطباطبائي، تفسير الميزان:)

موسى، وبلقيس، وسحَرة فرعون!

«.. أَروي أنّ بعض العلماء كان يقول: (سبحان مَن لو كانت الدنيا خيراً كلّها أهلكَ فيها مَن أحبّ، سبحانَ مَن لو كانت الدنيا شرّاً كلّها أنجى منها مَن أراد).

ورُوي: **كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُو؛ فَإِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السّلامُ، خَرَجَ يَقْتَبِسُ لأَهْلِه نَاراً فَكَلَّمَه اللهُ عَزَّ وجَلَّ ورَجَعَ نَبِيّاً مُرْسَلاً، وخَرَجَتْ مَلِكَةُ سَبَأٍ فَأَسْلَمَتْ مَعَ سُلَيْمَانَ عليه السّلام، وخَرَجَتْ سَحَرَةُ فِرْعَوْنَ يَطْلُبُونَ الْعِزَّ لِفِرْعَوْنَ فَرَجَعُوا مُؤْمِنِينَ».**

(ابن بابويه، فقه الرضا عليه السلام: ص٣٥٩)

الإيمانُ في عشرة

«عن رسول الله صلّى الله عليه وآله:

الإيمانُ فِي عَشرة:

لَمعرفةُ، والطَّاعةُ، والعِلمُ، والعَمَلُ، والوَرَعُ، والاجتِهادُ، والصَّبرُ، واليَقِينُ، والرِّضا، والتَّسليمُ، فَأَيُّها فَقَدَ صَاحِبُهُ بَطَلَ نِظامُهُ».

(الريشهري، ميزان الحكمة: ١٩١/ ١)

الضَّريع

«عن رسول الله صلّى الله عليه وآله:

الضَّريعُ شَيءٌ يَكونُ فِي النَّارِ يُشْبِهُ الشَّوكَ، أَمَرُّ مِنَ الصَّبِرِ، وأَنْتَنُ مِنَ الجِيفَةِ، وَأَشَدُّ حَرّاً مِنَ النَّارِ، سَمَّاهُ اللهُ الضَّريعَ».

(الريشهري، ميزان الحكمة: ٤٧٠/ ١)

الصَّبر على العافية أعظَم

«أروي عن العالم – الإمام الكاظم – عليه السلام:

(الصَّبْرُ علَى العافيةِ أَعْظَمُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى البَلاء).

يريد عليه السلام بذلك أن يصبرَ على محارم الله، مع بَسْطِ اللهِ عليه في الرّزق وتَخويلِه النِّعَم، وأن يعملَ بما أمرَه اللهُ به فيها».

(ابن بابويه، فقه الرضا عليه السلام: ص٢٦٩)

(تنبيهُ الأمّة وتنزيهُ المِلّة) للعلّامة النائيني

رسالة مرجعيّة في الفقه السياسيّ الإماميّ

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: (تنبيهُ الأمّة وتنزيه الملّة)

المؤلّف: الشيخ محمّد حسين النائيني

تحقيق: عبد الكريم آل نجف

الناشر: «دار الكتاب اللبناني»، بيروت ٢٠١٢م

لو كان ثمّة من عمل فكريّ نال شهادة إجماعٍ في اختصاصه، لقُلنا إنّه كتاب (تنبيه الأمّة وتنزيه الملّة) للعلّامة الشيخ محمّد حسين النائيني (١٢٧٢- ١٣٥٤هـ/ ١٨٥٦-١٩٣٦م).

فهذا الكتاب وإن انحكم بأسباب صدوره، ولا سيّما بالظروف السياسيّة والمجتمعيّة والحضاريّة التي عاشتها إيران بين القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديَيْن، إلّا أنّه تبوّأ مكانة معرفيّة عابرة للزمن في طول العالم الإسلاميّ وعرضه. فالاهتمام به من جانب الباحثين وعلماء الاجتماع السياسيّ لا يَني يتقدّم على سواه من المُنجزات المعرفيّة في ميدان الفلسفة السياسيّة، والفقه السياسيّ الإماميّ بصفة خاصّة.

وممّا بات معروفاً لدى السواد الأعظم ممّن تناولوا الكتاب تحقيقاً ونقداً وتحليلاً، أنّ هؤلاء وجدوا في مؤلّف الشيخ النائيني عملاً تأسيسياً في الفلسفة السياسيّة الإسلاميّة الحديثة، فضلاً عن كونه تنظيراً معمَّقاً للثورة الدستوريّة أو ما شاعت تسميتها بـ «ثورة المشروطة» التي قامت ضدّ سلطة الشاه في العام ١٩٠٥م.

وللذكرى، تعدّ الفترة الدستوريّة في إيران من أخصب الفترات التي شهد فيها الفكر السياسيّ الإيرانيّ تطوّراً مهّماً من حيث دخول مفاهيم وأفكار نهضويّة، أهمّها فكرة «الدستوريّة»، والتي تؤيّد الملكيّة المقيّدة بالدستور المراقَب من قبل الفقهاء في عصر الغَيبة. وهو دفع بالحوزة إلى إنجاز أطروحة تاريخيّة تسعى للتوفيق بين الدين والسياسة في مواجهة زحف الحداثة الغربيّة.

وصولاً إلى الفكرة الآيلة إلى أن يكون الفقيه مُراقباً للمَلك انطلاقاً من كونه وليّاً على الشعب في عصر الغَيبة.

حكاية الكتاب

في تلك الفترة بالذات، ألّف النائيني كتابه عن نظريّة المَلَكيّة الدستوريّة، وقد وضعه تحت عنوان (تنبيه الأمّة وتنزيه الملّة). وكما مرَّ معنا، يعدّ هذا الكتاب - بحسب الكثيرين من أهل الاختصاص - قيمة مرجعيّة فريدة في عالم الفكر السياسيّ بعامة؛ في حين يُنظر إليه بوصفه أهمّ وأوّل تأليف خاصّ بالفقه السياسيّ الإماميّ الحديث. وثمّة من يذهب إلى القول إنّ السِّمَة الجوهريّة لفكرة الكتاب ومضامينه هي معالجته القضايا المتعلّقة بالنظام السياسيّ الإسلاميّ، بل ربّما للمرّة الأولى على هذا النحو من السعة والدّقّة والشمول في عصر الغَيبة.

لقد كان الاهتمام بيِّناً بهذا المؤلَّف الفريد على المستويات المختلفة: الترجميّة والتحقيقيّة والنشريّة. فقد ترجمه إلى العربيّة - على مراحل - الشيخ الشاعر صالح كاشف غيتا، المعروف بالجعفريّ (١٣٢١- ١٣٩٩هـ/ ١٩٠٤-١٩٧٩م).

في البداية، نشرت بعض أجزاء الترجمة العربيّة في مجلّة تُسمّى «العرفان» اللبنانيّة في بداية العقد الثالث من القرن الماضي. ثمّ نشرت أجزاء أخرى منها في مجلّة أخرى تسمّى «الموسم»، في العدد الخامس منها عام (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

بعد ذلك، نشر الباحث العراقيّ رشيد الخيون نفس الترجمة متضمّنة في كتابه (المشروطة والمستبدّة) مع نصّ كتاب (تنبيه الأمّة

وتنزيه الملّة)، (من منشورات معهد الدراسات الإستراتيجيّة، بغداد، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م)، وعرض أيضاً رأي الشيخ علي الشرقي في الكتاب، وعرض تقديم آية الله الطالقاني حول الكتاب.

غاية الأطروحة

يؤكّد النائيني أنّ الهدف من كتابته لهذه الرسالة هو «حفظ بيضة الإسلام». وكانت مرجعيّته وهو يخطّ رسالته للقرآن الكريم، والسنّة النبويّة الشريفة، وتوجيهاتِ الإمام عليّ عليه السلام في (نهج البلاغة). ويقسم رسالته (تنبيه الأمّة وتنزيه الملّة) إلى توطئة ومقدّمة وخمسة فصول وخاتمة.

ولكنّه في حقيقة الأمر قسّم موضوعات كتابه إلى ثلاث إشكاليّات أساسيّة، هي:

١) إشكاليّة الاستبداد وطرق حلّها.

٢) إشكاليّة السلطة في عصر الغَيبة.

٣) إشكاليّة تحقيق الدستور، ودور النوّاب في الحكم.

ويصنّف النائيني الدولة أو الحكم إلى نوعين:

الأوّل (حكم مستبدّ): وهو حكم الدولة الملَكيّة المطلقة التي تحكم من دون قيود أو رقابة. وهي دولة مبنيّة على القهر والغلبة، على غرار دولة بني أميّة.

الثاني (حكم دستوري): وهو حكم الدولة الولايتيّة، بمعنى أن يكون هناك وليّ يهتمّ بحفظ الحقوق وإقامة الحدود. ويكون هذا النوع من الحكم مبنيّاً على الأمانة والولاية أو الوكالة عن الشعب والأمّة؛ ولهذا يثبت للأمّة حقّ محاسبة الدولة ومؤاخذتها، ويتوقّف قيام هذا النوع من الحكم على إيجاد دستور ينظّم الحدود والوظائف، واختيار الهيئات المراقبة المسدّدة. ويميل النائيني إلى دعم هذا النوع من الحكم.

ومن العناصر المهمّة في فكر النائيني التي يحاول على أساسها حلّ إشكاليّات الحكم الثلاث السابق ذكرها: العدل والجور، الأمن والنظام العامّ، حقوق المواطنين، عنصر القانون الأساسي (الدستور)، مجلس الشورى، والمقارنة بين دولة الاستبداد ودولة الولاية، والتي تعني حريّة أفراد الأمّة في مقابل استبداد الحاكم.

ويقدّم النائيني رسالته بتوطئة ثوريّة داعية إلى الانقلاب على حكّام الجور، واصفاً حكّام ايران آنذاك بـ «فراعنة إيران»، مشيراً إلى أنّ الأمم الاوروبيّة لم تَرقَ إلّا بعد انكسارها في الحروب الصليبيّة، حيث استفادوا من هذا الانكسار، بل وعالجوا أمراضهم بفكر المسلمين وعلومهم.

النائيني ومنطقة الفراغ التشريعي

ثمّة تكامل وتواصل واضحين في المسار التاريخيّ للفقه السياسيّ الإماميّ. وإذا كانت نظريات النائيني السياسيّة قد أسّست لبناء مرجعي في هذا المسار، فقد أسهمت أعمال المتأخّرين من العلماء والفقهاء في بلورة أطروحات أساسيّة في الفلسفة السياسيّة الإماميّة في هذا المجال.

نشير إلى «نظريّة منطقة الفراغ التشريعي» التي تُعتبر بحقّ إحدى الإنجازات الرائعة التي خلّفها لنا آية الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر. وهي نظريّة كما نعلم ترتبط بالمجال الفقهيّ والحقوقيّ والاقتصاديّ، وقد اجتهد الشهيد الصدر، في نظريّته تلك، للوصول إلى مكانة التشريع الإلهيّ ومنزلته في الحياة الاجتماعيّة، وبيان مجال التقنين في الحكومة الإسلاميّة. هذا، وتطرّق الشهيد الصدر إلى النظريّة المذكورة بالتفصيل في كتابه الشهير (اقتصادنا).

وجدير بالذكر أنّ العديد من الفقهاء والعلماء أيضاً قاموا بطرح هذه الرؤية وبحثها؛ فقد أشار إليها آية الله محمّد حسين، وما يميّز «نظريّة منطقة الفراغ التشريعي»... هو بيانها وتحديدها لمنطقة معيّنة تُمكّن الحاكم الإسلاميّ والحكومة الإسلاميّة من سَنّ القوانين التي تنسجم مع الأوضاع والظروف، ووفقاً للمبادئ والضوابط والأهداف المطلوبة، وتماشياً مع التطوّر والتحوّل المستمرَّيْن.

قصارى القول، إنّ كتاب (تنبيه الأمّة وتنزيه الملّة) لا يزال حاضراً في أطاريحه وأفكاره رغم تقادم الزمن وتتالي التحوّلات الفكريّة في المجتمعات العربيّة والإسلاميّة، فضلاً عن عالم ما بعد الحداثة الغربيّة وفلسفتها السياسيّة.

«أمّا الحَسَن فَلَهُ هَيبَتِي وَسُؤدُدي»

من أحوال السِّبط الزكيّ عليه السلام

العلامة المحقّق عليّ بن عيسى الإربليّ قدس سره

*** من الكُتب المرجعيّة في تاريخ النبيّ صلّى الله عليه وآله، والمعصومين عليهم السلام كتاب (كَشْف الغُمّة في معرفة الأئمّة عليهم السلام) للشيخ الجليل عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربليّ (ت: ٦٩٣ للهجرة).**

*** قال العلامة المحقّق الشيخ جعفر السّبحاني في صفة هذا الكتاب: «هو خيرُ كتابٍ في خير موضوع، فائقٌ على كثير ممّا أُلّف قبله .. في جودة السَّرد، ووضوح العبارة، والأمانة في النّقل، والرّكون إلى المصادر الموثوق بها بين الفريقَين..».**

*** في أجواء ذكرى ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك، تقدّم «شعائر» إضاءات على جوانب من سيرته عليه السلام مختصَرة من كتاب (كشف الغمّة).**

الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، الإمام الثاني والسِّبطُ الأوّل، سيّدُ شباب أهل الجنّة. وُلد عليه السّلام بالمدينة ليلةَ النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وقيل سنة اثنتين. وكنيتُه أبو محمّد.

جاءت به أمّه فاطمة سيّدة النّساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يومَ السابع من مولده في خُرقةٍ من حرير الجنّة نزلَ بها جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فسمّاه «حَسَناً»، وعقّ عنه كبشاً. وقُبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وله سبعُ سنين وأشهر...

قام بالأمر بعد أبيه عليه السلام وله سبعٌ وثلاثون سنة، وأقام في خلافته ستّة أشهرٍ وثلاثة أيام. وصالح معاوية سنة إحدى وأربعين، وإنّما هادنَه خوفاً على أصحابه، ولم يبقَ معه إلا جماعةٌ من شيعته لا يقومون بأهل الشام.

وكتب إليه معاوية في الهدنة والصّلح، فشرط عليه الحسنُ عليه السّلام شروطاً كثيرة، فأجابه معاوية إلى ذلك كلّه وعاهدَه على الوفاء به، فلمّا استتمّت الهدنة، نقضَ معاويةُ عهدَه.

وخرج الحسن عليه السلام من الكوفة إلى المدينة وأقام بها عشرَ سنين، ومضى إلى رحمة الله تعالى لليلتَين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة، وله سبعٌ وأربعون سنة وأشهر، مسموماً بدَسيسةٍ من معاوية، وتولّى أخوه الحسين عليه السلام غَسله وتكفينه ودفْنَه عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم، بالبقيع.

قال ثعلبة بن أبي مالك: «شهدنا حسنَ بن عليّ يومَ مات، ودفنّاه بالبقيع، فلقد رأيتُ البقيع لو طُرحت إبرةٌ ما وقعت إلّا على إنسان».

وعن أَنَس بن مالك، قال: «لم يكن أحدٌ أشبهَ برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من الحسن بن عليّ عليهما السلام».

ورُوي أنّ فاطمة عليه السلام أتتْ بابنَيها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في شكواه التي توفّي فيها، فقالت: «**يا رسولَ الله، هذان ابناكَ فَوَرِّثْهُما شَيئاً**.

فقال: **أمّا الحسنُ، فإنَّ لَهُ هَدِيي وَسُؤدُدِي. وأمّا الحُسَين، فَإنَّ لَهُ جُودِي وَشَجَاعَتِي**».

ورواه بعضهم: «**أمّا الحَسَنُ فَلَهُ هَيبَتِي وَسُؤدُدِي. وأمّا الحُسَين فَلَهُ جُرأَتِي وَجُودِي**».

وكان عليه السلام إذا بلغ بابَ المسجد رفع رأسه، ويقول: «**إلَهي ضَيفُكَ بِبابِكَ، يَا مُحْسِنُ قَدْ أَتَاكَ الْمُسِيءُ، فتَجاوَزْ عَنْ قَبيحِ مَا عِنْدِي بِجَمِيلِ مَا عِنْدَكَ يَا كَرِيمُ**».

إمامتُه وبيعته عليه السلام

كان الإمام الحسن عليه السلام يجلسُ في مجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يحدّث فيه، ويجتمعُ الناس حوله، وكان إذا تكلّم أخذ بمجامع قلوب سامعيه، وودّوا أن لا يسكت، وكان معاوية يقول لمن يريد أن يخاصم الحسن عليه السّلام: «لا تفعل، فإنّهم قومٌ أُلهموا الكلام».

قال الشيخ المفيد رحمه الله في (إرشاده): «والإمامُ بعدَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه ابنُه الحسن عليه السلام، بنُ سيّدة نساء العالمين فاطمة، بنت محمّد سيّد المرسلين صلّى الله عليه وآله الطاهرين..».

والكلام في الحسن بن عليّ عليهما السلام في باب الإمامة لا يخالفنا فيه أحد من المسلمين... فإنّ القائلين بإمامة الجماعة بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قائلون بإمامة الحسن عليه السلام، بما روَوه «**أنّ الخلافةَ بعَدي ثلاثونَ سنةً، ثمّ تعودُ مُلْكاً**»، وبأنّ علياً عليه السلام أوصى بها إليه، وأفاض رداءها عليه، فهو عليه السلام مسألةُ إجماع، وقد سلِم مدّعى إمامته عن النزاع.

وأمّا أصحابنا [الإمامية] فإنّهم يقولون بوجوب الإمامة في كلّ وقت، وقد ثبت ذلك من طريق العقل في كتب الأصول، وأنّ الإمام لا بدّ أن يكون معصوماً منصوصاً عليه، وأنّ الحقّ لا يخرج عن أمّة محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم... وفي تواتر الشيعة ونقْلِهم خلفاً عن سلف أنّ أمير المؤمنين عليه السلام نصّ على ابنه الحسن، وحضر شيعته، واستخلفه عليهم بصريح القول.

ومن الأخبار الواردة في ذلك، ما رواه محمّد بن يعقوب الكليني، بسنده عن سليم بن قيس الهلاليّ، قال: «شهدتُ أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن، وأشهد على وصيّته الحسين ومحمّداً وجميع وُلده ورؤساءَ شيعته وأهلَ بيته، ثمّ دفع إليه الكتاب والسلاح، وقال له: **يا بُنَيّ، أَمَرَني رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم أن أُوصِي إليكَ وأدفعَ إليكَ كُتُبي وَسِلاحي، كَما أَوصَى إليَّ ودفعَ إليَّ كُتُبَه وسِلاحَه، وأمرَني أن آمرَكَ إذا حضرَكَ الموتُ أن تدفعَها إلى أخيك الحسين.**

ثمّ أقبل على الحسين عليه السلام، فقال: **وأمرَكَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن تدفعَها إلى ابنِك هذا.** ثمّ أخذ بيَدِ عليّ بن الحسين، وقال: **وَأَمَرَكَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن تدفعَها إلى ابنك محمّد، فَأَقْرِئهُ من رسول الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم، ومنّي السلامَ**».

* وعنه... عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «**إنّ أميرَ المؤمنينَ عليه السلامُ لَمّا حضرتْه الوفاةُ قال لابنه الحسن: ادنُ منّي حتّى أُسِرَّ إليكَ ما أَسَرَّ إليّ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم، وأئتمنَكَ على ما ائتمَنَني عليه. فَفَعَل**».

* وقد روى جماعة – منهم أحمد بن حنبل في مسنده – أنّه [الحسن عليه السلام] خطبَ صبيحةَ الليلة التي قُبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قام عبد الله بن العباس بين يدَيه فقال: معاشر الناس، هذا ابنُ نبيّكم، ووصيُّ إمامكم فبايعوه. فتبادرَ الناسُ إلى بيعته.

* وقد نُقل أنّ حَبَابة الوالبيّة أتت علياً عليه السلام في رَحْبَة المسجد، فقالت: يا أميرَ المؤمنين، ما دلالةُ الإمامة رحمَك الله؟

فقال عليه السلام: **ائتِني بتلكَ الحَصَاة.** وأشار بيده إلى حصاة، فأَتتْه بها. قالت: فطبعَ لي فيها بخاتمه، وقال: **يا حَبابةُ، إن ادّعى مُدَّعٍ الإمامةَ، وقَدِرَ أنْ يفعلَ كَما فعلتُ، فاعلَمي أنّه مُحِقٌّ مُفترَضُ الطّاعة، فالإمامُ لا يَعْزُبُ عنهُ شيءٌ يُريدُه.**

قالت: ثم انصرفتُ حتّى قُبض أميرُ المؤمنين عليه السلام، فأتيتُ الحسنَ عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين والناسُ يسألونه، فقال لي: **حَبابة الوالبيّة؟**

فقلت: نعم يا مولاي. قال: **هاتِ مَا مَعَكِ.** فأعطيتُه الحصاةَ، فطبعَ فيها كما طبعَ أميرُ المؤمنين عليه السلام..» الخبر.

(بتصرّف بسيط)

عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ أميرَ المؤمنينَ عليه السلامُ لمّا حضَرتْه الوفاةُ قال لابنه الحسن: ادنُ منّي حتّى أُسِرَّ إليكَ ما أَسَرَّ إليّ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله، وأئتمنَكَ على ما ائتمَنَني عليه..»

الغُفران

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي*

ورد حولَ المعنى اللّغويّ لـ«غفر»: أنه أصلٌ بمعنى السّتر والتغطية.

فـ«الغَفْرُ»: السَّتْرُ. والغُفران والغَفْر: بمعنى. يُقال: غَفَرَ اللهُ ذَنْبَهُ غَفْراً ومَغْفِرَةً وغُفْرانًا. هكذا في (مقاييس اللّغة) لابن فارس.

وفي (مصباح اللغة) للفيومي: غَفَرَ غُفراناً: صَفَحَ عنه، والمغفرةُ اسمٌ منه. واسْتَغْفَرتُ اللهَ: سألتُه المغفرةَ. ويُقال: اغتفرتُ للجاني ما صنعَ.

وقيل أيضاً: غَفَرَ اللهُ ذنوبَه: أي سترَها، ولم يَفْضَحْهُ بها على رؤوس المَلَأ. وكلُّ شيءٍ سَترتَه، فقد غفرتَه. وكلُّ ثوبٍ يُغطَّى به شيء: فهو غِفَارَة.

التحقيق

الأصل الواحد في المادّة: هو محوُ الأثر، وتستعمَل في الذنوب والمعاصي، ومفهومُ المحو أعمّ.

وأمّا مفاهيم السّتر والصفح والإصلاح وغيرها: فمن لوازم مَحو الأثر، فإنّه يوجِب سترَ الخطأ الواقع، والصفحَ عنه والإصلاح.

قال سبحانه وتعالى:

- ﴿..وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ التغابن:١٤.
- ﴿..يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ..﴾ الأحزاب:٧١.

فإنّ محوَ أثر العصيان والخطأ يُلازم تحقّق الصفح، وقَصْدَ الإصلاح.

وأمّا الستر: فلا يُلازم محو أثر الخطأ والصّفحَ عنه، فإنّ السّتر لا يُوجب محوَ أثره، بل يدلّ على تَثبيته تحت ساتر، ويكون السّتر حينئذٍ قبلَ تحقّق الصفح والإصلاح والعفو، ولا يُلازم توبة الله إليه، وشمول رحمته ولُطفه:

- ﴿..فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا..﴾ الأعراف:١٥٥.
- ﴿..رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ..﴾ الأعراف:١٥١.
- ﴿..وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾ النصر:٣.

آثار الغفران

ثمّ إنّ الغفران يعقّب آثاراً على مقتضى مورده:

* **فمنها الأجر الكبير:** ﴿..وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ فاطر:٧، فإنّ آثار المعاصي هي الّتي تمنع عن ظهور آثار الأعمال الصالحة، فإذا انتفتْ بالمغفرة تظهرُ آثار الحسنات.

* **ومنها الرزق الكريم ماديّاً ومعنويّاً:** ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الحج:٥٠، هذا أيضاً بسبب تحقّق ما يقتضي توجّه اللطف والفيض، بانتفاء الموانع.

وهكذا في قوله تعالى:

- ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ يس:٢٧.
- ﴿..ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ النساء:١٣٧.
- ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا..﴾ هود:٣.

فإنّ الغفران يُوجب رفع الموانع، فيتحصّل اقتضاء الإكرام والهداية، وتوبة الله تعالى إليه.

مقدّماته

ثمّ إنّ الغفران له أسباب ومقدّمات، لا بدّ من حصولها حتّى يتحصّل المغفرة من الله المتعال:

* **منها التوجّه إلى الذنب وإلى كونه خطأً وخلافاً، والنّدمُ عليه بالقلب، كما في قوله تعالى:**

- ﴿..رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ..﴾ القصص:١٦.
- ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ..﴾ آل عمران:١٣٥.

* **ومنها: تحصّل حالة الطاعة والاتّباع الكامل. كما في قوله تعالى:**

- ﴿..فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ..﴾ آل عمران:٣١.
- ﴿..فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ..﴾ غافر:٧.

* **ومنها: حصولُ الإيمان القاطع بالله العزيز،** فإنّه يَمحو ما سلفَ من الخطأ والذّنب في حقوق الله المتعال، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا..﴾ طه:٧٣.

* **ومنها: رفع حوائج المضطرّين من عباده،** كما في قوله تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ..﴾ التغابن:١٧.

* **ومنها: التوسّل إلى أولياء الله والزلفى لديهم لكي يستغفروا له،** كما في قوله تعالى: ﴿..فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ النساء:٦٤.

* من كتابه (التحقيق في كلمات القرآن الكريم) - مختصر

وهكذا كلّ ما يوجب رفع الخلاف وحصول الوفاق والتسليم، وما دام لم تتحصّل هذه الحالة النورانيّة الخالصة: لا يمكن حصول الغفران.

موانع الغفران

ويقابل هذه الأمور المُوجِبة للغفران ما ينفيه، وهو ما يكون له أثر باقٍ في الدين أو في المجتمع، من بدعة مخترَعة، أو إضلالٍ عن الحقّ، أو ظلمٍ فاحش منبسِط، أو قولٍ فاسدٍ مُهينٍ في الله المتعال:

١) **الشرك**: لقوله تعالى:

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ النساء:١١٦.
- ﴿..لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ لقمان:١٣.

فالشِّركُ ظلمٌ في مقام عظَمة الله تعالى وجلاله، وليس فوقه ظلم. مضافاً إلى أنّه يُخرج الإنسان عن مقام التوحيد، وهو أصلُ الدين، وأساسُ المعرفة، ولُبُّ الحقّ والنور. فما دام هذا الانحراف في النّفس، كيف يُتصوّر له الصلاح والفلاح، وليس في وجوده اقتضاءُ أن يغفَر (له) من جانب مَن لا يوحّده.

والشّرك كفرٌ في الجملة، والكافر لا ربطَ بينه وبين الله تعالى حتّى يتوقّع المغفرة، فهو لا يعرفه ولا يعتقد بوجوده: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ ..﴾ نوح:٧.

٢) **الكفرُ بالله تعالى**: فلا اقتضاء في هذا المورد للغفران بوجه، حيث إنّ الكافر لا يقول بوجوده تعالى ولا يعتقد به، بل ينكره ويُخالفه. فيكون الغفران له موافقةً ورضىً عنه وعن كُفره.

نعم، يُمكن في الكفر والشّرك ونظائرهما وقوع المغفرة بالنسبة إلى سائر الأعمال والخطيئات من باب اللّطف والرحمة والجود العامّ، أو في مقابل سائر الأعمال المستحسنة. وإلى هذا المعنى يشير بقوله تعالى:

- ﴿..وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ..﴾ النساء:٤٨.
- ﴿..إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ..﴾ التوبة:٨٠.
- ﴿..ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا﴾ النساء:١٣٧.

وهذا المعنى شاملٌ لما بعد الموت أيضاً، فانّ الكافر منقطعٌ في نفسه عن الله، ومحجوبٌ عن فَيضه ورحمته، وعدوٌّ لله ولرسوله، فلا اقتضاءَ فيه في طول حياته في الدنيا وفي الآخرة للغفران:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾ محمّد:٣٤.

٣) **الافتراء على الله والابتداع في دينه عزّ وجلّ**: وهذا أيضاً يعود إلى الكفر والشّرك، فإنّ جَعْلَ الأحكام وتشريع الدين إنّما هو من الله تعالى، وليس لأحدٍ أن يُبدع بدعةً في دينه، والدين برنامج السير إلى الله المتعال. فالمُبتدع هو الّذي يجعل نفسه شريكاً في التشريع في قبال الربّ المتعال، ويفتري في دين الله، وهو الظالم في أمر الله: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ ..﴾ الأنعام:٩٣.

مضافاً إلى أنّه يُضِلُّ عبادَ الله ويُزيغ السالكين إليه عن صراطه الحقّ، ويصدُّهم عن السير: ﴿..فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ..﴾ الأنعام:١٤٤.

٤) **الظّلم وتضييع حقوق النّاس، ما دامَ لم يُصلح**: والإصلاح إمّا بفدية من أمواله أو أعماله الحسنة لذوي الحقوق، أو بترضية الله تعالى بالإحسان عليهم حتّى يرضوا ويعفوا عمّن ظلمهم. وهذا الإصلاح لازمٌ فيه وفي نظائره أيضاً من التضييع، والبدعة، والإضلال، وغيرها: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ المائدة:٣٩.

زادُ الصّائم

تحذيرٌ من رسول الله صلّى الله عليه وآله

«.. من المهمّات أن يحاسب الإنسان نفسَه قبل انقضاء شهر رمضان كما يحاسب الشريكُ شريكَه في آخر العمل... وليَحذر الإنسانُ خطرَ دعاء رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله حيث قال: **(مَنِ انْسَلَخَ عَنْهُ شَهْرُ رَمَضَانَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَلَا غَفَرَ اللهُ لَه).**

فإنّ ذلك من أشدّ المصائب، وأعظم المخاطر، فليعمد العبدُ — إذاً - إلى إصلاح حاله، مستمدّاً العونَ من الله تعالى، ومُلتجئاً إلى رحمته، وواقفاً ببابه سبحانه، قائلاً بلسان حاله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ ..﴾. **وَلْيَبكِ على خَطاياه، وَلْيَكُن عليه شواهدُ صدقِ الاعتراف، قائلاً بلسان حاله:** ﴿..لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾..».

(الملكي التبريزي، المراقبات، بتصرّف)

حكم

.. وَقَدْ أَكْثَرَ مِنَ الهَيْبَةِ الصَّامِتُ

من أقوال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

«مَنْ عَرَفَ اللهَ أَحَبَّهُ، وَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا زَهِدَ فِيها، والمُؤْمِنُ لا يَلْهُو حَتّى يَغْفَلَ، وإذا تَفَكَّرَ حَزِنَ».

* «قيلَ له: فِيكَ عَظَمَة، فقال عليه السّلام: بَلْ فِيَّ عِزَّةٌ، قَالَ اللهُ: ﴿..وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ..﴾».

* «رَحِمَ اللهُ أَقْواماً كانَتِ الدُّنيا عِندهُمُ وَدِيعةً، فَأَدّوها إلى مَنِ ائْتَمَنَهُمْ عَلَيْهَا، ثُمَّ رَاحُوا خِفَافاً».

* «فَوْتُ الحَاجَةِ خَيْرٌ مِنْ طَلَبِهَا إلى غَيْرِ أَهْلِها».

* «الخَيْرُ الَّذِي لَا شَرَّ فِيه: الشُّكْرُ مَعَ النِّعْمَةِ، والصَّبْرُ عَلى النَّازِلَةِ».

* «المُزاحُ يَأْكُلُ الهَيْبَةَ، وَقَدْ أَكْثَرَ مِنَ الهَيْبَةِ الصَّامِتُ».

* جاءه رجل من الأثرياء فقال له: يا ابنَ رَسولِ الله، إنِّي أخافُ مِنَ الموتِ، فقال عليه السلام له: «ذاكَ لِأَنَّكَ أَخَّرْتَ مَالَكَ، وَلَو قَدَّمْتَهُ لَسَرَّكَ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ».

لغة

وقف

الصَّادُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خُلُوصٍ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ؛ مِنْ ذَلِك:

الصَّفَاءُ، وَهُوَ ضِدُّ الْكَدَرِ؛ يُقَالُ: صَفَا يَصْفُو، إِذَا خَلَصَ. يُقَالُ: لَكَ صَفْوُ هَذَا الْأَمْرِ وَصِفْوَتُهُ. وَمُحَمَّدٌ صِفْوَةُ اللهِ تَعَالَى وَخِيرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَمُصْطَفَاهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

والاصْطِفَاءُ: تَنَاوُلُ صَفْوِ الشَّيْءِ. وَاصْطِفَاءُ اللهِ بَعْضَ عِبادِهِ قَدْ يَكونُ بِإِيجادِهِ تَعالى إِيّاهُ صافِياً عَنِ الشَّوْبِ المَوْجودِ في غَيْرِهِ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ..﴾؛ ﴿ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ..﴾.

وَالصَّفَاءُ: مُصافاةُ المَوَدَّةِ والإخاءِ. وصَفِيُّ الإنْسانِ: أَخُوهُ الَّذي يُصافِيهِ الإخاءَ.

والصَّفِيُّ مِنَ الغَنيمَةِ: ما اخْتارَهُ الرَّئيسُ مِنَ المَغْنَمِ وَاصْطَفاهُ لنَفْسِهِ قَبْلَ القِسْمَةِ.

والصَّفَا: الحِجارَةُ الصَّافِيَةُ؛ قالَ تَعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ..﴾، وَذَلِكَ اسْمٌ لِمَوْضِعٍ مَخْصوصٍ، وَهُوَ بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةِ.

والصَّفَا: الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ، وَهُوَ الصَّفْوَانُ، الْوَاحِدَةُ: صَفْوَانَةٌ، وَسُمِّيَتْ صَفْوَانَةً لِأَنَّهَا تَصْفُو مِنَ الطِّينِ وَالرَّمْلِ؛ قالَ تَعالى: ﴿..كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ..﴾.

وَالصَّوافِي: الأَمْلاكُ والأَرْضُ الّتي جَلا عَنْها أَهْلُها أَوْ ماتُوا وَلا وارِثَ لَها، واحِدَتُها صافِيَةٌ.

(مقاييس اللّغة، ومفردات الأصفهانيّ، ولسان العرب)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

وفدُ النَّخْع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

«كان آخر مَن قدِمَ من الوفد على رسول الله صلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم وفدُ النّخْع، وقدِموا من اليمن للنّصف من المحرّم، سنة إحدى عشرة، وهم مائتا رجل، فنزلوا دار رَملة بنت الحارث، ثمّ جاؤوا رسول الله صلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم مُقرّين بالإسلام، وقد كانوا بايعوا معاذَ بنَ جبل باليمن، وكان فيهم زرارة بن عمرو... فقال: يا رسولَ الله، إنّي رأيتُ في طريقي رؤيا هالتني.

قال: **وما هي؟**

قال: رأيت أتاناً خلَّفْتُها في أهلي ولدتْ جَدْياً أَسْفَعَ أَحْوَى [أي أَسود ليس بشديد السّواد]، ورأيتُ ناراً خرجت من الأرض فحالتْ بيني وبين ابنٍ لي - يُقال له عمرو - وهي تقول: لَظى لَظى، بصيرٌ وأعمى.

فقال النبيّ صلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم: **أَخَلَّفْتَ في أَهْلِكَ أَمَةً مُسِرَّةً وَلَداً؟**

قال: نعم.

قال: **فَإِنَّها قَدْ وَلَدَتْ غُلاماً وَهُوَ ابْنُكَ.**

قال: فما بالُه أسفع أحوى؟

قال: **ادْنُ مِنّي، أَبِكَ بَرَصٌ تَكْتُمُهُ؟**

قال: والّذي بعثَكَ بالحقّ، ما علمَه أحدٌ قبلك.

قال: **فَهُوَ ذاكَ، وَأَمّا النّارُ فَإِنَّها فِتْنَةٌ تَكونُ بَعْدي.**

قال: وما الفتنةُ يا رسول الله؟

قال: **يَقْتُلُ النّاسُ إِمامَهُمْ، يَشْتَجِرونَ اشْتِجارَ أَطْباقِ الرَّأْسِ** - وخالف بين أصابعه - **دَمُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الْمُؤْمِنِ أَحْلى مِنَ الماءِ، يَحْسَبُ الْمُسيءُ أَنَّهُ مُحْسِنٌ، إِنْ مِتَّ أَدْرَكَتْ ابْنَكَ، وَإِنْ ماتَ ابْنُكَ أَدْرَكَتْكَ.**

قال: فادعُ اللهَ لي ألّا تُدرِكَني، فدعا له».

(النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

بدر

بدر: اسم البئر المشهورة التي جرى عندها غزوة بدر الكبرى، أوّل غزوةٍ في الإسلام، في السابع عشر من شهر رمضان، في العام الثاني للهجرة، وفيها انتصر المسلمون انتصاراً كبيراً على المشركين.

اشتهرت بدر في الجاهليّة بأنّها من موارد مياه العرب المهمّة، حيث كانت ترتادها القوافل التّجاريّة، في ذهابها إيابها. وفي (معجم البلدان) للحمويّ: «بدر: ماء مشهور بين مكّة والمدينة أسفل وادي الصّفراء... يقال: إنّه ينسب إلى... بدر بن قريش بن الحارث بن يخلد؛ به سُمّيت بدر التي كانت بها الوقعة المباركة، لأنّه كان احتفرها...».

وهي الآن بلدة كبيرة عامرة، تبعد حوالى ١٥٠ كلم عن المدينة المنوّرة غرباً، وكلّ من جاء حاجّاً كان يمرّ بها لأنّها كانت في الطّريق إلى مكّة، ثمّ افتُتح الطّريق المزدوج (طريق الهجرة)، فلم يعد المسافر إلى مكّة يمرّ بها.

عدد سكّانها يتجاوز ٣٥ ألف نسمة. وهي مقرّ محافظة بدر، وفي هذه المحافظة أربعة مراكز تابعة لها، وهي: المُسَيْجيد، والواسطة، والقاحة، والرايس.

في بلدة بدر مواقع أثريّة مُهمّة لا تأخذ حقّها من الاهتمام اللّازم، أهمّها:

* مقبرة شهداء غزوة بدر (هُدم السّور الذي كان يحيط بها، ما يعرّضها للطمس بسبب الرّمال واندثار المعالم).
* والعَدْوة الدنيا (مكان قدوم المسلمين من المدينة المنوّرة).

وغيرها.

كلّ تلك الشّواهد تحتاج إلى العناية والاهتمام بها تقديراً لمكانتها الدّينيّة والتّاريخيّة، فمن هذه البقعة دعا النّبيّ محمّد صلى الله عليه وآله الله تعالى أنّ ينصر المسلمين، بقوله: «**اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي...**».

مَتَى ضَمَّكَ العِشْقُ في أَضْلُعي؟

■ شعر: جاسم الصّحيح

جاسم الصّحيح شاعرٌ حجازيّ من منطقة الأحساء، وُلد بمدينة الجفر سنة ١٩٦٤م. بدأ بالظهور على السّاحة الأحسائيّة عبر الاحتفالات الدّينيّة والاجتماعيّة.

له دواوين عديدة، ومن أجمل شعره قصيدة في الإمام الحسين عليه السّلام تحاكي «عينيّة الجواهريّ»، اخترنا منها هذه الأبيات:

حَمَلْتُ جَنازَةَ عَقْلي مَعي ... وَجِئْتُكَ في عاشقٍ لا يَعي
أَحسُّكَ ميزانَ ما أدّعيهِ ... إذا كانَ في اللهِ ما أَدّعي
أَقيسُ بِحُبِّكَ حَجْمَ اليَقينِ ... فَحُبُّكَ فيما أَرى مَرْجِعي
خَلَعْتُ الأَساطيرَ عَنّي سِوى ... أَساطيرِ عِشْقِكَ لَمْ أَخْلَعِ
وَغُصْتُ بِجُرْحِكَ حَيْث الشُّموسُ ... تُهَرْوِلُ في ذَلِكَ المَطْلَعِ
وَحَيْثُ (المُثَلّثُ) شَقّ الطَّريقَ ... أَمامي إلى العالَمِ الأَرْفَعِ
وَعَلّمَني أَنَّ عِشْقَ (الحُسَيْنِ) ... انْكِشافٌ عَلى شَفْرَةِ المِبْضَعِ
فَعَرّيْتُ روحي أَمامَ السُّيوفِ ... الّتي التَهَمَتْكَ وَلَمْ تَشْبَعِ
وَآمَنْتُ بِالعِشْقِ نَبْعَ الجُنونِ ... فَقَدْ بَرِئَ العِشْقُ مِمّنْ يَعي
وَجِئْتُكَ في نَشْوَةِ اللاّعُقولِ ... أَجُرُّ جَنازَةَ عَقْلي مَعِي!
أَنا دَمْعَةٌ عُمْرُها (أَرْبعونَ) ... جَحيماً مِنَ الأَلَمِ المُتْرَعِ
هُنا في دَمي بَدَأَتْ (كَرْبَلاءُ) ... وَتَمّتْ إلى آخِرِ المَصْرَعِ
كَأَنَّكَ يَوْمَ أَرَدْتَ الخُروجَ ... عَبَرْتَ الطَّريقَ عَلى أَضْلُعي
وَيَوْمَ انْحَنَى بِكَ مَتْنُ الجَوادِ ... سَقَطْتَ وَلَكِنْ عَلى أَذْرُعي
وَيَوْمَ تَوَزّعْتَ بَيْنَ الرِّماحِ ... جَمَعْتُكَ في قَلْبيَ المُولَعِ
فَيا حادِياً دَوَرانَ الإباءِ ... عَلى مِحْوَرِ العالَمِ الطَّيّعِ
كَفَرْتُ بِكُلِّ الجُذورِ الّتي ... أَصابَتْكَ رِيًّا وَلَمْ تُفْرِعِ
تُطِلُّ على خاطِري (كربلاءُ) ... فَتَخْتَصِرُ الكَوْنَ في مَوْضِعِ
هُنا حينَما انْتَفَضَ الأُقْحوانُ ... وَثارَ عَلى التُّرْبَةِ البَلْقَعِ
هُنا كُنْتَ أَنْتَ تَمُطُّ الجِهاتِ ... وَتَنْمو بِأَبْعادِها الأَرْبَعِ
وَتَحْنو عَلى النَّهْرِ.. نَهْرِ الحَيَاةِ.. ... يُحاصِرُهُ أَلْفُ مُسْتَنْقَعِ
وَحينَ تَناثَرَ عِقْدُ الرِّفاقِ ... فِداءً لِدُرّتِهِ الأَنْصَعِ
هُنا (لَبّتِ) الرّيحُ داعِي (النَّفيرِ) ... وَ(حَجّتْ) إلى الجُثَّثِ الصُّرّعِ
فَما أَبْصَرَتْ مُبْدِعاً كَـ (الحسينِ) ... يَخُطُّ الحَياةَ بِلا إِصْبَعِ!
وَلا عاشِقاً كَـ (أبي فاضلٍ) ... يُجيدُ العِناقَ بِلا أَذْرُعِ!
وَلا بَطَلاً مِثْلَما (عابِسٍ) ... يَهُشُّ إذا سارَ للمَصْرَعِ!
هُنا العَبْقَرِيّةُ تُلْقي العِنانَ ... وَتَهْبِطُ مِنْ بُرْجِها الأَرْفَعِ

إصدارات عربية

الكتاب: المدخل لدراسة السيرة النبوية المباركة

المؤلّف: العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي

الناشر: «دار المصطفى ﷺ العالمية»، بيروت ٢٠١٦م

يقول المؤلّف السيد جعفر مرتضى العاملي في مقدّمته على الكتاب: «لا بدّ لمن يريد دراسة التاريخ والاستفادة من الكُتب التاريخية والتراثية، من أن يقرأها بحذَر ووعي، وبدقّة وتأمّل، حتّى لا يقع في فخّ التضليل والتجهيل. فلا بدّ له من أن يفتح عينيه وقلبه على كلّ كلمة تمرّ به، ويحاول قدر المستطاع أن يستنطقها، ويستخلص منها ما ينسجم مع الواقع، ممّا تؤيّده الدلائل والشواهد المتضافرة، ويرفض أو يتوقّف في كلّ ما تلاعبت به الأهواء، وأثّرت عليه الميول والعصبيّات.

وليس ذلك بالأمر اليسير والسهل، ولا سيّما فيما يرتبط بتاريخ الإسلام الأوّل الذي هبّت عليه رياح الأهواء الرخيصة والعصبيّات الظالمة، وعبثتْ به أيدي الحاقدين، وابتزّت منه رواءه وصفاءه إلى حدّ كبير وخطير.

ونحن بدورنا في كتابنا هذا سوف نحاول استخلاص صورة نقيّة وواضحة قدر الإمكان عن تاريخ نبيّنا الأكرم صلّى الله عليه وآله. ولَسوف ينصبّ اهتمامنا بصورة أكثر وأوفر على إبعاد كلّ ذلك الجانب المريض من النصوص، المجعولة تاريخاً، مع أنّ الكثير منها لا يعدو أن يكون أوهاماً وخيالات، ابتدعها المحدّثون المغرضون، والقصّاصون الأفّاكون، وأصحاب الأهواء، والمتزلّفون».

يُشار إلى أن الكتاب صدر عن «دار المصطفى ﷺ العالمية» التابع لـ «جامعة المصطفى ﷺ العالمية» - فرع لبنان بالتزامن مع الاحتفال التكريمي الذي أقامته الجامعة لسماحة العلامة المحقّق السيد جعفر مرتضى العاملي برعاية ممثّل وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظلّه.

الكتاب: الأحوال الشخصية (دروس من تحرير الوسيلة)

المؤلّف: «مركز نون للتأليف والترجمة»

الناشر: «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية»، بيروت ٢٠١٥م

ورد في مقدّمة الناشر تعريفاً بالكتاب ما يلي: «يتضمّن هذا الكتاب (الأحوال الشخصية) مجموعة مهمّة من الأحكام والأنظمة المرتبطة بتنظيم الأسرة كالزواج، والطلاق، والمواريث، والوصيّة، وبحفظ النظام العامّ كالقضاء، والحدود، والدِّيَات، وغيرها.

وقد امتاز هذا الكتاب (تحرير الوسيلة: الأحوال الشخصيّة)، بمجموعة من الخصائص التعليمية والفنية، أبرزها ما يلي:

- يتوخّى الجمع بين العبارة الفقهية المتينة، وسهولة الإفهام والإيصال للطالب.
- المحافظة قدر الإمكان على العبارات الفقهية الواردة في الكتاب الأصل (تحرير الوسيلة)، مع التدخّل شرحاً، أو توضيحاً أو اختصاراً حيث ما تدعو الحاجة.
- إدراج أجوبة استفاءات الإمام السيّد علي الخامنئي دام ظلّه، في هوامش الكتاب.

الكتاب: الحجاب الشرعي ومحاولات التشويه

المؤلّف: فريق من الباحثين

الناشر: «مركز الحرب الناعمة للدراسات»، بيروت ٢٠١٦م

صدر عن «مركز الحرب الناعمة للدراسات» التقرير التحليلي الرابع بعنوان «الحجاب الشرعي ومحاولات التشويه»، وجاء في مقدّمته: «لا يخفى أنّ معركة الحجاب معركة قديمة متجدّدة واشتدّت هذه الأيام بقوّة مع اشتداد العواصف السياسية والأمنية التي تضرب المنطقة، فإنّ ما بات يُعرف بالربيع العربي، وظهور الحركات الإرهابية وما تُظهره من صورة مشوّهة عن الإسلام، والمعركة الثقافية مع الغرب وحربه الناعمة على الإسلام، طرحَ تساؤلات حول الإسلام وإدارة شؤون الحياة والمجتمع المعاصر بكلّ جزئياته وتفاصيله، ليس فقط بالحجاب، بل الحجاب جزء من هذه المعركة».

ومن عناوين الدراسة: الحُجج المَسوقة لاعتبار الحجاب غير واجب مبرّرات حجاب الموضة وأسباب انتشاره.

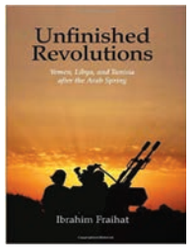

الكتاب: «ثورات غير مكتملة» Unfinished Revolutions

تأليف: البروفسور إبراهيم فريحات

كتاب «ثورات غير مكتملة» لمؤلّفه البروفسور إبراهيم فريحات، أستاذ الأزمات الدولية في جامعة «جورجتاون»، كتاب صدر مؤخّراً بالإنكليزية عن «مطبوعات جامعة ييل»، ويستعرض مسيرة الثورات في ليبيا، واليمن، وتونس. وقد استغرقت كتابته أربع سنوات، وتضمّن مئات المقابلات مع أطياف المجتمع في تلك الدول.

يقدّم الكتاب تحليلاً نظرياً وميدانياً لما جرى في البلدان الثلاث، والتحديات التي تواجهها. من أهمّ الخلاصات التي يتوصّل إليها الكاتب أنّ الثورات التي حصلت في هذه البلدان كانت ضرورية وواقعية من وجهة نظر منطق التاريخ، ذلك بأنّها أطاحت بالاستبداد السياسي في سرعة قياسية. لكنّ المفارقة أنّ عملية إعادة بناء المجتمع ومؤسّساته قد تأخذ سنوات طويلة، بسبب الدمار الذي لحق بها حين تحوّلت إلى حروب أهلية لا تُبقي ولا تذر. يمكن القول إنّ هذا الكتاب يدخل في سياق الجهد العلمي، الذي يبذله المؤلّف لرصد التحوّلات الكبرى التي عصفت بهذه الدول خلال السنوات الخمس الماضية. كما يبحث في الاتّجاهات المستقبلية التي تحكم الواقع الجيوستراتيجي لهذه الدول في سياق ما عُرف بثورات الربيع العربي.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

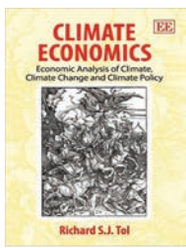

الكتاب: «اقتصاديّات المناخ» Climate Economics

تأليف: ريتشارد تول

لا شكّ أن المسائل المتعلّقة بالتغيّر المناخي وسخونة الأرض، وكلّ ما يترتّب على ذلك من نتائج اقتصادية وإنسانية بالنسبة لمستقبل الأرض والبشر الذين يعيشون عليها، هي من بين أكثر المسائل إثارة لاهتمام الباحثين وأصحاب القرار على مختلف مستوياتهم.

ومن بين الأعمال المتميّزة، الكتاب الذي قدّمه الهولندي «ريتشارد س. ج. تول»، الأستاذ في «جامعة سوسيكس البريطانية»، وأستاذ اقتصاد التغيّر المناخي في «جامعة فريج» بمدينة أمستردام، ويبحث المؤلّف فيه المسائل المتعلّقة بـ«التحليل الاقتصادي للمناخ والتغيّر المناخي والسياسة المناخية»، كما جاء في عنوانه الفرعي.

يؤكّد المؤلّف أنّ النتائج الاقتصادية لسخونة الأرض ستبقى محدودة جدّاً، خاصّة بالنسبة للبلدان الغنية، بينما سيكون التأثر بها أكبر وأعمق بالنسبة للبلدان النامية، وخاصّة الأكثر فقراً منها، وحيث سيكون «الفقر تحديداً» هو مصدر هشاشتها الكبرى.

الكتاب: «تاريخ جنوب آسيا الحديثة»
A History of Modern South Asia

تأليف: إيان تالبوت

يُطلق توصيف منطقة جنوب آسيا عموماً على البلدان الواقعة في جنوب القارة الآسيوية، والتي تضمّ مجموعة من البلدان؛ على رأسها الهند، وباكستان، وبنغلاديش، وأفغانستان، ونيبال، وسريلانكا. ويقطن جنوب آسيا اليوم حوالي ربع سكان العالم وثلث مجموع المسلمين. هذا فضلاً عن الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية التي تكتسيها القارّة الآسيوية عموماً في هذا القرن الحادي والعشرين، الذي يطلق عليه بعض المحلّلين والاقتصاديين توصيف «القرن الآسيوي» بامتياز. هذه المنطقة المجهولة إلى حدٍّ كبير، هي موضوع الكتاب الجديد الصادر عن «جامعة يال» لإيان تالبوت، أستاذ التاريخ الحديث في الجامعة.

يكرّس المؤلّف جهده في هذا الكتاب لدراسة المنعطفات الكبرى التي عرفها تاريخ جنوب آسيا. ومن المسائل الأساسية التي تحظى باهتمام خاصّ من قبله، تلك المتعلّقة بردود الأفعال المحليّة في مواجهة نزعة التوسّع الغربي وآلية تشكّل الدول - الأمم في جنوب آسيا.

«الصدى»

العدد (١)

صدر العدد الجديد من مجلة «الصّدى»، وهي فصليّة ثقافية تُعنى بدراسة أحداث السنة الهجريّة، وتصدر عن «قسم الشؤون الفكرية والثقافية» التابع لـ «العتبة العباسيّة المقدّسة».

في هذا العدد، وفي افتتاحيّته، إطلالة على ثقافة الأشهر الثلاثة، رجب وشعبان وشهر رمضان، ودورها في بناء الذات، وتربية النفس وترويضها على طاعة الله تعالى، لما في هذه الأشهر من البركات والفضائل.

أمّا في الجزء المختصّ بشهر رمضان المبارك، نقرأ:

- «الصوم مدرسة التقوى» للشيخ أحمد الكربلائي.
- «دروس من حياة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام» بقلم محمّد يوسف السعدي.
- «ليلة القدر، الليلة المباركة» للشيخ حيدر حسن.
- «العيد والجوائز الإلهيّة» بقلم حيدر فائق الهنداوي.

وختام العدد قصيدة «آيةٌ من آيات الجُود» مهداة إلى المولى أبي الفضل العبّاس عليه السلام، للشاعر إبراهيم محمد آل بو شفيع، وقد فازت هذه القصيدة بالمرتبة الأولى في «مهرجان الجود العالمي السادس» لسنة ١٤٣٦ للهجرة.

«نور الإسلام»

(العددان ١٩٥ – ١٩٦)

يحمل العدد الجديد من مجلة «نور الإسلام» مجموعة من الموضوعات الفكرية والثقافية والتحقيقات المتّصلة بأوضاع المسلمين في العالم.

في العدد الذي بين أيدينا، نقرأ تحقيقاً مصوّراً وشاملاً عن الأحوال الاجتماعية للمسلمين في جمهورية بنغلادش.

كما يتضمّن المقالات والأبحاث، ومنها:

- الافتتاحية كتبها رئيس التحرير د. حسين الحكيم.
- تقرير أخلاقي وسلوكي حول نصائح سماحة المرجع الديني السيد علي السيستاني دام ظلّه.
- «مدخل لدراسة الحديث» بقلم السيّد أسعد القاضي.
- «أسباب الطلاق» للسيّد علي مكي.
- «دور الدين في حياة الإنسان» للسيّد مرتضى شرف الدين.

هذا بالإضافة إلى موضوعات ثقافية وأدبية متنوّعة.

«Lumières Spirituelles»

العدد (٧٩)

صدر العدد الجديد لشهرَي رمضان وشوال ١٤٣٧ من المجلة الإكترونيّة Lumières Spirituelles، والتي تُعنى بالقِيم الأخلاقية والروحانية العليا في الإسلام، وتصدر باللغة الفرنسية، ويشرف على إصدارها «مركز باء» في بيروت.

يتضمّن هذا العدد جملة من المواضيع. نذكر منها:

- «**الصلاة**»: من آداب الإقامة للصلاة للإمام الخميني قدّس سرّه.
- «**نهج البلاغة**»: طاعةُ الله تعالى بالشكر.
- «**العلاقة مع الإمام**»: الإمام المهدي عجل الله فرجه والعقل.
- «**العمل الحسَن**»: إحياء ليلة القدر.
- «**القرآن الكريم**»: تفسير سورة الشمس – طُرق حفظ القرآن الكريم – مسابقات قرآنية.
- «**يوم القدس**»: لمحة تاريخية عن المسجد الأقصى.
- «**الأمراض القلبية**»: منشأ الغضب.

وإلى جانب المواضيع الأخلاقية، نقرأ مقالات أخرى صحية واجتماعية.

الدّنيا دارُ عذابٍ ومِحنة

مَن يتّجه قلبُه إلى الآخرة، تغدو أمورُ الدنيا وصعابُها في نظره حقيرةً سهلة، ويجدُ هذه الدنيا مُتصرّمة، ومُتغيّرة، ويراها مَعبراً ومتجراً وداراً للابتلاء والتربية، ولا يهتمّ بما فيها من ألمٍ وسرور، فتخفّ حاجاته ويقلّ افتقاره إلى أمور الدنيا وإلى الناس، بل يصلُ إلى حيث لا تبقى له حاجة، فيجتمع له أمرُه، وتنتظم أعمالُه، ويفوزُ بالغِنى الذاتيّ والقلبيّ.

كلّما نظرتَ إلى هذه الدنيا بعين المحبّة والتعظيم، وتعلّق قلبُك بها، ازدادت حاجتُك بحسب درجات حبّك لها، وبانَ الفقرُ في باطنك وعلى ظاهرك، وتَشتَّتْ أمورُك واضطربت، وتَزلزلَ قلبك، واستولى عليه الخوفُ والهمّ، ولا تجري أمورُك كما تشتهي، وتكثُر تمنّياتك ويزدادُ جَشَعُك، ويَغلبُك الغمّ والتحسُّر، ويتمكّن اليأسُ من قلبك والحَيرة، كما وردت الإشارة إلى بعض ذلك في الحديث الشريف؛ فقد رُوي في (الكافي).. عن أبي عبدالله الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «**مَنْ كَثُرَ اشْتِبَاكُهُ بِالدُّنْيَا كَانَ أَشَدَّ لِحَسْرَتِهِ عِنْدَ فِرَاقِهَا**».

وعن أبي يعفور قال، سمعت أبا عبدالله (الصّادق) عليه السلام يقول: «**مَنْ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِالدُّنْيا تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِثَلاثِ خِصَالٍ: هَمٍّ لاَ يَفْنَى، وَأَمَلٍ لاَ يُدْرَكُ، وَرَجَاءٍ لا يُنالُ**».

أمّا أهل الآخرة، فإنّهم كلّما ازدادوا قُرباً من دار كرم الله، ازدادت قلوبهم سروراً واطمئناناً، وازداد انصرافهم عن الدنيا وما فيها. ولولا أنّ الله قد عَيّن لهم آجالهم، لما مكثوا في هذه الدنيا لحظةً واحدة. فَهُم - كما يقول أمير المؤمنين، عليّ بن أبي طالب عليه السّلام: «**نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ، وَلَوْلَا الأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ..**». جعلنا الله وإيّاكم منهم، إن شاء الله.

إذاً، يا عزيزي، بعد أن عرفتَ مفاسدَ هذا التعلّق والحبّ، وأدركت أن ذلك يُفضي بالإنسان إلى الهلاك، ويُجرّده من الإيمان، ويجعل دنياه وآخرته مُتشابكتَين مُضطربتَين، فشمِّرْ عن ساعد الجِدّ، وقلّل حسب طاقتك التعلّقَ بهذه الدنيا، واقتلِع جذور حبّها من نفسك، واحتقر الأيّام القليلة التي تقضيها في الحياة، وازهد في خيراتها المشوبة بالألم والعذاب والنقمة، واطلب من الله أن يُعينك على الخلاص من هذا العذاب وهذه المحنة، ويجعل قلبك يأنسُ بدارِ كرمه تعالى: ﴿..وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ..﴾ القصص:٦٠.